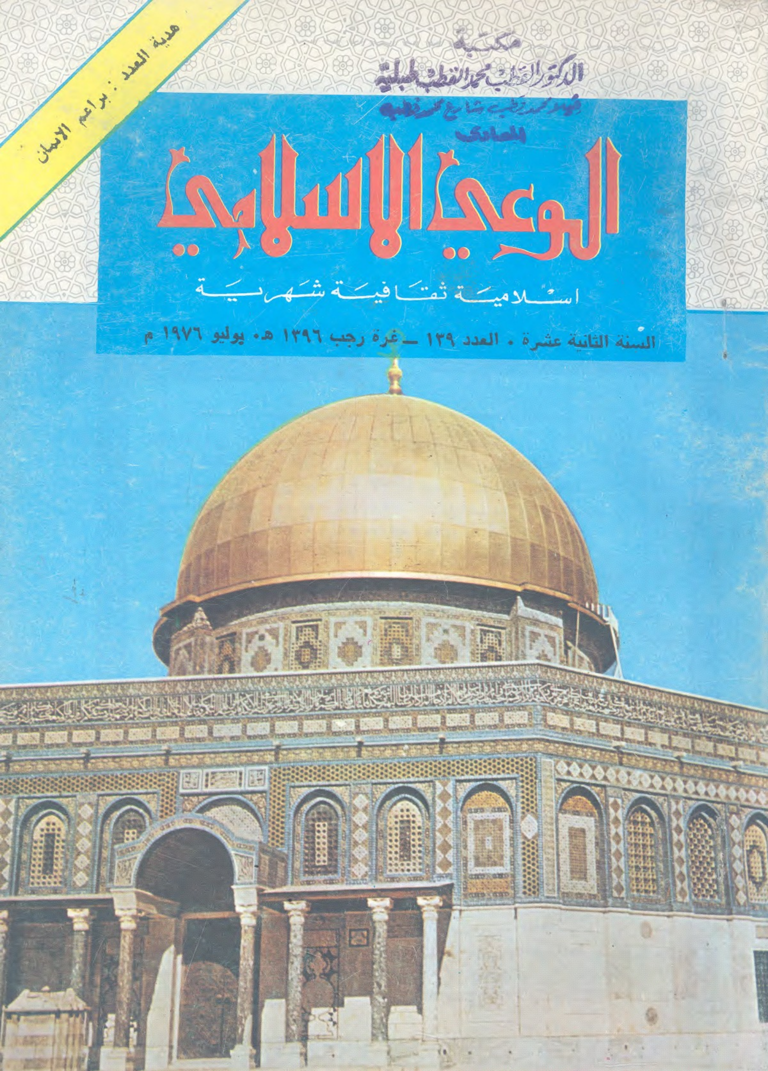
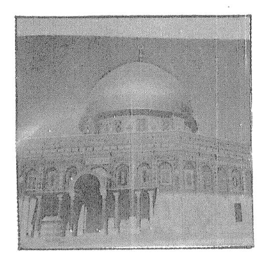

هدية العدد : براعم الإيمان
الوعي الإسلامي
اسلامية ثقافية شهرية
السنة الثانية عشرة . العدد ١٣٩ - غرة رجب ١٣٩٦ هـ . يوليو ١٩٧٦ م

صورة الغلاف

قبة الصخرة المشرفة



قبة الصخرة المشرفة من تراثنا الاسلامي الغالي المجيد ، تقف شامخة تتحدى صلف العدو ، وتعلن الجهاد في سبيل الله .

(انظر صفحة ٦٨)





اسـلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثانية عشرة .

العدد : ١٣٩

غرة رجب ١٣٩٦ هـ. يوليو ١٩٧٦ م

هدفهـا : المزيد من الوعى ، وايقـاظ الروح ، بعيدا عن الخـلافات المذهبيـة والسـياسية

تصدرها وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية
« الأوقاف والشئون الاسلامية »
بالـكويت فى غـرة كـل شـهر عربى

عنوان المراسـلات :

مجلة الوعى الاسلامى ـ وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية
« الاوقاف والشئون الاسلامية »

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ ـ كويت ـ هاتف : ٤٣٨٩٣٤ ـ ٤٢٢٠٨٨



أين المسجد الأقصى

كلما طافت بالمسلمين ذكرى الاسراء والمعراج ، احس كل مسلم بواقع مرير . ينهش ضميره ، ويخز وجدانه ، ويملأ اقطار نفسه كمداً وغماً ..

والمسلمون في كل مكان يعيشون في جو هذه الذكرى الغالية ينظمون الحفلات ، ويتبارون في القاء الكلمات ، والمسجد الأقصى الذي بارك الله حوله، والذي كان نهاية الاسراء من المسجد الحرام ، ومبدأ العروج الى السموات العلا ، حيث تمت المناجاة ، وفرضت الصلاة ، عند السدرة العصماء في رحاب الله .. هذا المسجد المبارك الذي طافت بساحته امجاد الاسلام والعروبة ، وخفقت في سمائه رايات العزة والقوة ، وواكبت تاريخه الحافل بالعظائم ، وثبات عزائم ، وومضات مبادىء ، وخطى واثقة على طريق الجهاد المنتصر ، هذا المسجد الذي ترددت في جنباته آيات الوحي ، وفي ساحته صلى الرسول الكريم باخوانه الأنبياء ، ليلة الاسراء ، أين هو الآن ؟!

انه — واأسفاه — أسير غريب ، رهين قيد ثقيل ، يقاسي مرارة الأسر ، ويعاني ذل الغربة، تبدو مآذنه السامقة وقد غشاها الحزن، وتبدو قبة الصخرة، وكأنها غطاء يخفي تحته مزيجا من اللوعة ، والندم ، والحسرة !

ولنرجع الآن الى تاريخ المدينة المقدسة نسألها ما الخبر ؟

يقول التاريخ الصادق إن مدينة القدس ، مدينة عربية اسلامية ، بناها العرب في زمن موغل في القدم (عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد) فقد وضع أساسها الكنعانيون ، وهم قبائل عربية ، نزحت من شبه جزيرة العرب واستوطنت فلسطين قبل الميلاد بثلاثة آلاف سنة تقريبا ،واسسوا مدينة سموها اسما كنعانيا هو (أورسالم) اي مدينة السلام ، وفي عام ١٤٧٩ قبل الميلاد استولى فرعون مصر (تحتمس الثالث) في نطاق فتوحاته شمالي مصر على مدينة (أورسالم). وفي عام (١٢٥٠) قبل الميلاد ، خرج بنو اسرائيل من مصر بقيادة نبي الله موسى عليه السلام ، وبعده تولى زعامة اليهود (يوشع بن نون) الذي تمكن من احتلال مدينة أريحا ، ثم اتجه نحو (اورسالم) لاحتلالها لكن محاولته باءت بالفشل

لان العرب اليبوسيين استبسلوا في الدفاع عنها ومات (يوشع بن نون) قبل ان يرى احتلال هذه المدينة الباسلة .. ثم احتل (يهوذا) اليهودي (أورسالم) بعد وفاة (ابن نون) ولكن اليهود فشلوا في الاحتفاظ بالمدينة امام هجمات اليبوسيين المتوالية ، مما اضطر اليهود الى الجلاء عنها .

ثم توالى الاستعمار على المدينة المقدسة فدخلت في حكم الأشوريين عام ٧٠١ قبل الميلاد وفرضوا على اليهود جزية كبيرة اضطروا معها الى قشر الذهب عن ابواب الهيكل وجدرانه وتسليمه الى الاشوريين .

ثم استولى عليها الكلدانيون عام ٥٨٧ قبل الميلاد وقتلوا عددا كبيرا من اليهود وساقوا البقية الباقية منهم أسرى الى بابل ، بعد أن هدموا الهيكل ، والأسوار المحيطة بالمدينة ، وتركوها قفرا يبابا .. ثم توالى على القدس : حكم الفرس ، ثم الرومان .

وفي عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، دخلت المدينة تحت راية الاسلام عام ٦٣٦ ميلادية ، واصبحت تعرف منذ ذلك الحين بمدينة القدس أو بيت المقدس وقد أبى (صفرونيوس) بطريرك المدينة أن يسلمها الا لخليفة المسلمين ، فحضر عمر بن الخطاب وتم تسليم المدينة وكتب عمر لهم وثيقة امان تشهد بعدالة الاسلام وتسامحه ، وكان ذلك سنة ١٥ من الهجرة .

وفي فترة من فترات الضعف الطارئة على هذه الامة استطاع اليهود في السابع من شهر يونيو ١٩٦٧ م ان ينتزعوا من العرب مدينة القدس ، وان يرفعوا رايتهم البغيضة على قبة الصخرة ، وان يدنسوا باقدامهم النجسة ساحة المسجد الطهور ، أولى القبلتين ، وثالث الحرمين ، ومسرى النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه .

ومن هذا السرد لحقائق التاريخ يتبين بوضوح ، ان اليهود عندما جاءوا الى فلسطين في المرة الأولى من بلاد ما بين النهرين وفي المرة الثانية من مصر وفي المرة الثالثة من جميع انحاء العالم لم يجدوا فلسطين والقدس خالية من السكان بل كانت آهلة بأصحابها زاخرة بالحضارة والتقدم وأن وجودهم في البلاد كان طارئا، ولفترات متقطعة ولا تزال البلاد تحمل طابعها العربي والاسلامي .

والآن .. بل منذ اللحظة الأولى لاحتلال العدو ارضنا المقدسة يصبح الجهاد فرض عين على المسلمين جميعا . لينفروا خفافا وثقالا ، ويجاهدوا بأموالهم وانفسهم في سبيل الله، لتصحيح الوضع ، ورأب الصدع ، ومتى خلصت النية، وصدقت العزيمة ، وصح الايمان ، فسنتلاقى مع وعد الله الكريم : (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) .

رئيس التحرير

أحمد البيومي



حديث لوزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية :

اهتمام الوزير بقضايا العالم الاسلامي

ادلى السيد عبد الله المفرج وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلامية بحديث شامل الى مندوب جريدة السياسة الكويتية .. وقد نشر الحديث في الصفحة الثالثة من الجريدة الصادرة في ١٩٧٦/٦/٧ . و « الوعي الاسلامي » يطيب لها أن تقتطف من حديث السيد الوزير ما يهم قراءها ــ وكل الحديث مهم ــ لأنه يتعلق بحاضر المسلمين اليوم ، وقضاياهم المعاصرة ، والنشاطات الاسلامية على امتداد عالمنا الفسيح .

المؤتمرات والمهرجانات الاسلامية :

يقول السيد الوزير عن الدور الذي يمكن ان تؤديه المؤتمرات والمهرجانات الاسلامية : إنها بكل تأكيد وبشكل عام تعتبر نوعا من التحرك والنشاط الاسلامي الذي يجب أن يقوم به المسؤولون تجاه إبراز معالم الحضارة الاسلامية في مختلف صورها أمام العالم الخارجي .

وأضاف قائلا: إن مثل هذه المهرجانات والمؤتمرات التي تعقد في بعض العواصم العالمية تمثل ايضا صورة التواجد الاسلامي الموحد وبخاصة عندما يلتقي المسلمون من مختلف أنحاء العالم ويؤكدون ظهورهم أمام شعوبه بوحدتهم وتآلفهم وتعاونهم هذا بالاضافة الى انها تبرز مختلف الانتاجات والانجازات الحضارية لشتى الشعوب الاسلامية تحت مظلة الاسلام .

وقال وزير العدل والأوقاف : وأما من حيث مدى تطبيق وتنفيذ مقررات وتوصيات هذه المؤتمرات فانها بكل وضوح عبارة عن توصيات تسترشد الدول بها والأخذ بما أسفرت عنه يتعلق بمدى إمكانية ذلك بالنسبة لكل دولة فيها .

أهمية المراكز الاسلامية :

ومضى وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلامية يقول : وأما بشأن اهمية المراكز الاسلامية في الخارج ومدى تأديتها لرسالتها المنشودة منها فهي بلا شك لها نصيب في ربط العلاقة الانسانية الاسلامية للمسلمين في هذه الأقطار .

وأشار الى انهم يلقون فيها كلّ ما يعينهم على اداء واجبهم الديني وخصوصا في المناسبات الاسلامية والاجتماعية . وقال: انها فضلا عن ذلك مراكز تثقيف

- المؤتمرات والمهرجانات الاسلامية تبرز الانجازات الحضارية لشتى الشعوب الاسلامية تحت مظلة الاسلام
- المراكز الاسلامية مراكز تثقيف واعلام لنشر الدعوة الاسلامية
- التفاؤل هو منطلقنا لتصحيح كافة القضايا الخاطئة
- أساس وحدة الأمة ووجودها في التمسك بدينها والانضواء تحت رسالة رسولها

واعلام لنشر الدعوة الأسلامية وتوعية المسلمين وتعليمهم دينهم .

وأكد أن هذه المراكز تقوم بدور ايجابي تستحق معه المؤازرة والمناصرة .

وقال: إننا نحمد الله لأنه من خلال متابعتنا لهذه المراكز وجدنا انها تنمو ويزداد نشاطها وتتسع دائرة أعمالها لتحقق اهدافها ورسالتها المنشودة .

الظروف الراهنة التي تمر بها امتنا :

قال السيد الوزير: ردا على سؤال حول تصوره للظروف التي تمر بها الدول الاسلامية بصفة عامة والدول العربية بصفة خاصة بحالة تنذر بالبعد عن الاسلام في علاقاتها ببعضها في الوقت الذي كانت فيه العهود الأولى محققة للوحدة والمحبة والوفاق بين جميع المسلمين « إنني من المتفائلين دائما والتفاؤل هو منطلقنا لتصحيح كافة القضايا الخاطئة » .

وأضاف قائلا: ان هذا التفاؤل يقترن بفهم واع وعميق لمسببات هذه الاوضاع لننطلق بعد تشخيصها لوضع العلاج الناجع لها .

وأكد وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلامية انه لا علاج ولا مستقبل لهذه الأمة بدون أن تعود الى أصالتها وقوتها وان اساس وحدتها ووجودها في التمسك بدينها والانضواء تحت رسالة رسولها محمد صلى الله عليه وسلم. فيه كل معاني الوحدة .

وأوضح أنني عندما اقول الوحدة فان ذلك يعني اشياء كثيرة: التمسك بالقيم الاخلاقية والعقيدة الوجدانية كما ان التشريع العادل هو الدفع الدائم لهذه الأمة ذات الرسالة العظيمة التي شرفها بها الخالق وهي رسالة عالمية تجاوزت حدودنا واوجبت علينا أن ندعو العالم لها .

وأضاف سيادته : نحن نواجه تحديات وتيارات وما زالت أمتنا صامدة وسيكتب لها النصر باذن الله « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم » .

وأكد السيد المفرج أن هذه الأمة تحتاج أيضا الى تضافر الجهود الاسلامية وتنسيق هذه الجهود من خلال فهم ووعي عميقين لرسالة الاسلام . واشار الى أن هذا الفهم يتطلب برمجة كاملة وشاملة ليتسنى تنفيذه على مختلف المستويات لأن الحياة في الاسلام أمانة يحملها الانسان ويتحمل مسئولياته فيها وفقا لما رسم له من منهج رباني كفله القرآن وفصلته السنة .

تفسير سورة

النور

محمود فؤاد

قــال تعالى :
(والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء الا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله أنــه لمن الصادقين • والخامسة أن لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين • ويدرأ عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله أنه لمن الكاذبين • والخامسة أن غضب الله عليها ان كــان من الصادقين • ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم •)
النور/٦ ــ ١٠

للشيخ محمد الاباصيري خليفة

تحليل الالفاظ

(**والذين يرمون أزواجهم**) الرمي الاتهام بالزنى ، اي يتهمون ازواجهم بــه والازواج جمع زوج بمعنى الزوجة ، وقد ورد ذلك في قوله تعالى لآدم عليه السلام (**اسكن أنت وزوجك الجنة**) البقرة/٣٥ (**ولم يكن لهم شهداء الا أنفسهم**) اي لم يوجد لهم شهداء على ارتكاب الزوجة للفاحشة سوى انفسهم (**فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين**) أي الشهادة التي تدفع عنه حـد القذف ان يحلف اربع مرات انه صادق فيما رمى به زوجته من الزنى (**والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين**) أي يقول في المرة الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان كاذبا فيما رماها به ، واصل اللعن الطرد والابعاد من الخير ، واللعنة الاسم ، وسمي اللعان لعانا لذكر اللعنة فيه (**ويدرأ عنها العذاب**) الدرأ الدفع ، قال **تعالى** (**فادارأتم فيها**) سورة البقرة . اي تخاصمتم في شأن النفس التي قتلتموها ، واصبح بعضكم يدفع على بعض ، والعذاب يفسـره جمهور الفقهاء بأنه حد الزنى ، ويفسره بعضهم بالحبس ، ويرى آخرون تفسيره بالعار (**ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين**) اي يدفع عنها الحد ان

تحلف اربع مرأت موثقة بالشهادة أن زوجها كاذب فيما رماها به مـن الزنـي **(والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين)** اي وتحلف في الخامسة ان غضب الله عليها أن كان زوجها صادقا فيما ادعاه عليها ، وغضب الله مقته الشديد ، وقد خصص الغضب بالمراة وخصصت اللعنة بالرجل لان الغضـب اشد في العقوبة من اللعنة ، والمراة في اقترافها جريمة الزنى اشد من الرجل في ارتكابه جريمة القـذف **(ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم) (فضل الله)** احسانه ، و **(رحمته)** لطفه وطوله ، و **(تواب) صيغة مبالغة ،** اي كثير التوبة يغفر لمن رجع عن المعاصي وأناب اليه ، و **(حكيم)** اي يضع الاشياء في مواضعها ، ومن حكمته أن جعل اللعان حكما لقذف الزوجة ، و **(لولا)** هنا شرطية وجوابها مقدر مفهوم من السياق، وقد حذف لتهويل الامر ، ولتذهب النفس في تقديره كل مذهب وذلك أبلغ في البيان واعظم في التهويل والتخويف ، وفي زاد المسير لابن **الجوزي** : قال الزجاج : وجواب لولا هنا متروك ، والمعنى لولا ذلك لنال الكاذب منكم عذاب عظيم ، وقال ابن جرير الطبري : يقول تعالى ذكره : ولولا فضل الله عليكم أيها الناس ، ورحمته بكم ، وانه عواد على خلقه بلطفه وطوله، حكيم في تدبيره اياهم وسياسته لهم ، لعاجلكم بالعقوبة على معاصيكم ، وفضح أهل الذنوب منكم بذنوبهم ، ولكنه ستر عليكم ذنوبكم ، وترك فضيحتكم عاجلا ، رحمة بكم ، وتفضلا عليكم ، فاشكروا نعمه وانتهوا عن التقدم لما نهاكم عنه من معاصيه .

مجمل المعنى

في هذه الآيات اخبار من الله تعالى بأن من رمى زوجته بالزنى أمام الحاكم ، ولم يكن لديه شهود اربعة يشهدون على صحة ما ادعاه يجب عليه ان يشهـد اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فيما رماها به من الزنا وفي المرة الخامسة يقول : ان لعنة الله عليه أن كان من الكاذبين ، وبذلك يسلم من اقامة حد القذف عليه ويجب على المراة ـــ عند جمهور الفقهاء ـــ حد الزنى ، ويدفع هذا الحـد عنها ان تشهد اربع شهادات بالله أن زوجها كاذب فيما رماها به من الزنى ، وفي المرة الخامسة تقول : ان غضب الله عليها ان كان زوجها صادقا ، وكان ختام الآيات بيان من الله جلت حكمته بأن ما شرعه من اللعان بين الزوجين انما هـو فضله على عباده ، ورحمته بهم ، ومغفرته لذنوبهم ، وحكمته في علاج أمورهم ، ولولا ذلك لعجل لهم العقوبة في الدنيا بكشف الستر عن الكاذب منهما ..

وظاهر الآيات الكريمة انه لا يقبل من الرجل ولا من المراة اقل من خمس مرات، ولا يقبل من الرجل ابدال اللعنة بالغضب ولا يقبل من المراة ابدال الغضب باللعنة، والبداءة تكون بالرجل في اللعان .

ويزاد على كيفية اللعان التي بينتها الآيات القرآنية من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم : انه اذا كانت المراة حاملا وأراد الزوج أن ينفي ذلك الحمل وجب ان يذكره في لعانه فيقول : (وان هذا الحمل ليس مني) وكذلك اذا كان هنـاك ولد يريد الزوج نفيه وجب التعرض لذلك في اللعان فيقول : « وان هذا الولد ليس

مني » ويندب ان يقام الزوج حتى يشهد والمرأة قاعدة ، وان تقام المرأة حتى تشهد والرجل قاعد ، ويستحب التغليظ بالزمان والمكان وبحضور جمع من عدول المسلمين ، فيجري اللعان في مسجد جامع وامام جمع غفير .

سبب النزول

لما نزل القرآن الكريم ببيان حد القذف اخذ بعض المسلمين من الحكم ، وشرعوا يتساءلون قائلين : اذا راى الرجل الزنى من رجل وامرأة من الأجانب ولم يجد الشهود الاربعة فله ان يسكت ولا يرفع أمرهما الى الحاكم حتى لا يقام عليه الحد ، ولكن كيف يصنع اذا راى رجلا يزني بامراته . ايقتلهما فيستوجب القصاص ؟ أو يسعى ليأتي بأربعة شهداء ، فتنتهي الجريمة قبل حضور الشهداء؟ أو يطلق فتنجو المرأة من عار فعلتها ويلحقه ولد ليس من صلبه ؟

واول من ابدى هذا التساؤل سعد بن عبادة سيد الأنصار فقد روى ابن جرير الطبري بسنده الى ابن عباس رضي الله عنهما انه قال : لما نزلت هذه الآية : **(والذين يرمون المحصنات** ... الآية) قال سعد : اهكذا انزلت يا رسول الله ، لو اتيت لكاعا قد تفخذها رجل لم يكن لي أن اهيجه ولا احركه حتى آتي بأربعة شهداء ؟ فوالله ما كنت لآتي بأربعة شهداء حتى يفرغ من حاجته ، فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ايا معشر الأنصار أما تسمعون الى ما يقول سيدكم ؟ قالوا لا تلمه يا رسول الله ، فانه رجل غيور ما تزوج فينا قط الا عذراء، ولا طلق امرأة له فاجترأ رجل منا ان يتزوجها ... قال سعد يا رسول الله : بأبي انت وأمي، والله اني لأعرف انها من الله ، وانها حق ، ولكني عجبت ان لو وجدت لكاعا قد تفخذها رجل لم يكن لي ان اهيجه ولا احركه حتى آتي بأربعة شهداء ، والله لا آتي بأربعة شهداء حتى يفرغ من حاجته ...

روى البخاري والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن « هلال بن امية » قذف امراته عند النبي — صلى الله عليه وسلم — « بشريك بن سحماء » وقال يا رسول‌الله : اني جئت أهلي عشاء، فوجدت عندها رجلا، فرأيت بعيني ، وسمعت بأذني ، فكره رسول الله ما جاء به واشتد عليه ، وقال : « البينة والاحد في ظهرك » فاجتمعت عليه الأنصار وقالوا : قد ابتلينا بما قال سعد بن عبادة !! الآن يضرب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « هلال ابن أمية » ويبطل شهادته في الناس ، فقال هلال : والله اني لأرجو أن يجعل الله لي منها مخرجا ، وقال لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — فاني أرى ما اشتد عليك مما جئت به ، والله يعلم اني لصادق ، فوالله أن رسول الله يريد ان يأمر بضربه اذ انزل الله على رسوله الوحي فنزلت : **(والذين يرمون ازواجهم** .... الآيات ..

وقد جاء في الصحاح وفي مسند الامام احمد وفي تفسير ابن جرير الطبري عن ابن عباس وانس بن مالك انه بعد نزول هذه الآيات أرسل الرسول الى « هلال بن امية » وزوجته وتلاها عليهما ، وذكرهما واخبرهما أن

عذاب الآخرة أشد من عذاب الدنيا ، فقال هلال : « والله يا رسول الله لقد صدقت عليها » فقالت زوجته : « كذب » ، فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — «لا عنوا بينهما » فقيل لهلال اشهد ، فشهد أربع شهادات بالله أنه لمن الصادقين ، فلما كانت الخامسة ، قيل لهيا هلال ، اتق الله ، فان عذاب الدنيا اهون من عذاب الآخرة ، وان هذه الموجبة التي توجب عليك العذاب ، وايضا قال لهما رسول الله مرارا : « ان الله يعلم ان احدكما كاذب ، فهل منكما تائب ؟ » فقال هلال : «واللهلا يعذبني الله عليها كما لم يجلدني عليها » فشهد في الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ... ثم قيل للمراة اشهدي اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين ، وقيل لها عند الخامسة : « أتقي الله فان عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة ، وان هذه الموجبة التي توجب عليك العذاب » فتلكأت ساعة ، وهمت بالاعتراف ، ثم قالت : « والله لا أفضح قومي » فشهدت في الخامسة أن غضب الله عليها أن كان من الصادقين ، ففرق بينهما رسول الله ، وقضى الا يدعي ولدها لأب ، ولا يرمي ولدها ، ومن رماها أو رمى ولدها فعليه الحد ، وقضى الا بيت لها عليه ولا قوت لها من أجل أنهما يفترقان من غير طلاق ولا متوفي عنها ، ثم قال للناس : ان جاءت به أصيهب « تصغير أصهب وهو الذي في شعره حمره » أريشح « تصغير أرشح وهو الخفيف لحم الاليتين » خمش الساقين « دقيقهما » فهو لهلال ، وان جاءت به أورق « أسمر » جعداً « شعره غير سبط » حماليا « ضخم الأعضاء » خدلج الساقين « عظيمهما » سابغ الاليتين « عظيمهما » فهو للذي رميت به ، فجاءت به أورق حماليا خدلج الساقين ، سابغ الاليتين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لولا الأيمان » وفي رواية أخرى « لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن » .

واللعان — عند جمهور الفقهاء — ايمان مؤكدة بالشهادة ، وردت بهذه الصيغة للتغليظ وليس شهادات لأن احدا لا يشهد لنفسه ، وقد ورد في حديث ابن عباس السابق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « لولا الأيمان لكان لي ولها شأن » ومن ثم فكل من يصح يمينه ويجوز له من الوجهة الشرعية أن يطلق زوجته يصح له اللعان، فالعقل والبلوغ يحققان اهلية الزوجين للعان، مسلمين كانا أو كافرين، حرين كانا او عبدين ، أو احدهما ، عدلين أو فاسقين أو احدهما ، وسواء اكانت زوجة الرجل المسلم مسلمة او ذمية ، وقوله تعالى : ﴿ والذين يرمون أزواجهم﴾ حكم يتناول جميع الأزواج . والمقصود من اللعان دفع العار عن النفس ونفي ولد الزنى ، وذلك أمر يحتاج اليه المسلم وغير المسلم والحر والعبد ... ويكون اللعان بين الزوجين في صورتين ، الأولى أن يرمي الرجل زوجته بالزنا بعبارة صريحة بعد التحقق من زناها ، كأن رآها تزنى ، أو أقرت هي ووقع في نفسه صدقها ، والثانية ان ينفي حملها عن نفسه فيقول : وان هذا الحمل ليس مني او ينفي ولدا له منها فيقول : وان هذا الولد ليس مني ، ويكون نفي الحمل في حالة ما اذا ادعى انه لم يطأها اصلا من حين العقد عليها ، أو ادعى انها اتت بالولد لأقل من ستة اشهر بعد الوطء ، أو لأكثر من سنة من وقت الوطء .

حكم النكول عن اللعان

جمهور الفقهاء — مالك والشافعي واحمد — على أن الزوج اذا نكل عن اللعان فعليه حد القذف وعلى أن الزوجة اذا نكلت فعليها (حد الزنى) واستدلوا على مذهبهم بأن الله تعالى قال في بيان حد القذف : **(والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ...)** الآية ثم عطف عليه حكم قذف الزوجة فقال : **(والذين يرمون أزواجهم ...)** الآيات . فكما أن قذف الأجنبيات يقتضي الشهود الأربعة أو الجلد ، فكذا قذف الزوجات يقتضي الاتيان باللعان أو الحد ، وبقوله تعالى في آيات اللعان : **(ويدرأ عنها العذاب)** فانه لا يصح أن يراد بالعذاب عذاب الآخرة ، لأن الزوجة ان كانت كاذبة في لعانها لم يزدها اللعان الا عذابا في الآخرة ، وان كانت صادقة فلا عذاب عليها في الآخرة ، فتعين أن يراد به عذاب الدنيا وهو المذكور في قوله تعالى **(وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين)** وهو — حد الزنى — . ويؤيد هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم لخولة — زوج هلال بن أمية — « الرجم اهون عليك من غضب الله » فهو نص في الموضوع .

وقال ابو حنيفة : اذا نكل الزوج عن اللعان حبس حتى يلاعن أو يكذب نفسه فيقام عليه حد القذف واذا نكلت المراة حبست حتى تلاعن ، أو تقر بالزنى فيقام عليها حد الزنى . واستدل بما يأتي :

اولا — قوله تعالى : **(والذين يرمون ازواجهم)** يثبت ان حكم قذف الزوجات اللعان لا الحد وهذه الآيات اما ناسخة لآية القذف واما مخصصة ، وعلى كلا الحالين لا يجب في قذف الزوجة سوى اللعان ، فاذا امتنع الزوج عن اللعان حبس حتى يلاعن أو يكذب نفسه ، واذا امتنعت الزوجة حبست حتى تلاعن أو تقر بالزنى .

ثانيا — نكول المراة عن اللعان ليس بينة على زناها ، فلا يجوز رجمها لقوله عليه السلام : « لا يحل دم امرىء مسلم الا باحدى ثلاث : زنا بعد احصان ، او كفر بعد ايمان او قتل نفس بغير نفس » رواه البخاري ومسلم .

وقد جاء في كتاب فقه السنة للشيخ سيد سابق تأييدا لرأي ابي حنيفة قوله : قال ابن رشد : « وبالجملة فقاعدة الدماء مبناها في الشرع على أنها لا تراق الا بالبينة العادلة ، أو الاعتراف ، ومن الواجب الا تخصص هذه القاعدة بالاسم المشترك » .

فابو حنيفة في هذه المسألة اولى بالصواب ان شاء الله ، وقد اعترف ابو المعالي في كتابه البرهان بقوة ابي حنيفة في هذه المسألة . اهـ .

وقال الاستاذ ابو الأعلى المودودي في تفسير سورة النور تاييدا لراي ابي حنيفة : ان حجة جمهور الفقهاء في وجوب حد الزنى على الزوجة اذا نكلت عن اللعان فيها الضعف من جهة ان القرآن لم يبين في آية **(ويدرا عنها العذاب)**

نوع العذاب ، وانما ذكره مطلقا ، فان قيل انه لا يمكن ان يكون المراد بالعذاب في هذه الآية الا حد الزنى ، فالجواب عنه أن القرآن قد شرط اربعة شهداء لوجوب حد الزنى ، ولا تكاد الأيمان الأربعة « اللعان » من رجل واحد تقوم مقام هذا الشرط . نعم : ان لعان الرجل يكفي في انقاذه من حد القذف وترتيب أحكام اللعان على المراة ، ولكنه لا يكفي على كل حال في قيام البينة على زنا المـراة ، ونكول المراة عن اللعان ــ بعد لعان الرجل ــ وان كان يخلق شبهة قوية في تحقق زناها ، الا انه لا يوجب الحد عليها ، لأن الحدود لا تقام بالشبهات وانما تقام باليقين . وينبغي الا يقاس امر المراة ــ عند نكولها عن اللعان ــ بأمر الرجل عند نكوله حيث يجب عليه حد القذف ، لأن قذفه ثابت على كل حال ، ولأجله يكره على اللعان . أما المراة فليس زناهاثابتا لأن ثبوته لا يقوم الا باعتراف منها أو بشهادة اربعة شهداء .

وقال الأستاذ محمد علي الصابوني في كتابه ــ تفسير آيات الأحكام ــ : راى ابي حنيفة وان كان وجيها الا انه ليس بقـــوة راي الجمهور لظهور ادلتهم النقلية ، وهو ما نختاره كما اختاره شيخ المفسرين الطبري وغيره من الجهابذة. اهـ .

ونستطيع القول بأن من يضع في الاعتبار علاقة الزوج بزوجته وعواطفه نحوها ، وحرصه على سمعة بيته وعلى شرفه وكرامة أولاده . وعلـى تفادي الشقاق مع أصهاره ، يرى أن الزوج في الأعم الأغلب لا يقدم على اتهام زوجته بالزنى ، ويتبح ــ بهذا الاتهام ــ للمجتمع الذي يعيش فيه أن يتلقف قوله ويجعله مجال حديثه ، ثم يشهد الله اربع مرات على صدقه ، ويدعو في الخامسة على نفسه باللعنة والطرد من رحمة الله ، الا اذا كان صادقا . والزوجة ــ بهـذا الاتهام ، ولعان الزوج تجرح جرحا عميقا في شرفها وفي سمعة اهلها ، وفي مستقبل ايامها ، فاذا نكلت عن اللعان ــ وهو المخرج لها من اقامة الحد ، والذي يجعل اتهام زوجها لها في نظر الناس أمرا مشكوكا في صحته . كان النكول منها قائما مقام البينة العادلة على زناها ، فيقام عليها حد الزنى .

آثـــار اللعان :

اولا ــ الفرقة المؤيدة بين المتلاعنين :

فاذا تلاعن الزوجان وقعت الفرقة بينهما على سبيل التأييد ، ولا يرتفـع التحريم بينهما بحال ، فقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال :« المتلاعنان اذا تفرقا لا يجتمعان أبداً » رواه الدارقطني.

وقال علي وابن مسعود رضي الله عنهما : « مضت السنة الا يجتمع المتلاعنان » وهذا الحكم محل اتفاق بين الفقهاء ، والحكمة فيه أنه قد وقع بين الزوجين من التباغض والتنافر ما افقدهما اساس الحياة الزوجية من السكن والمودة والرحمة،

فان الرجل ان كان صادقا فقد أشاع فاحشتها وفضحها على رءوس الاشهاد ، وأقامها مقام الخزي والعار والغضب ، وان كان كاذبا فقد زاد على ذلك انه بهتها ، وسبب لها الألم الشديد ، والحسرة البالغة ، والغيظ العميق .

وكذلك المرأة ان كانت صادقة فقد كذبته على رءوس الاشهاد واوجبت عليه لعنة الله ، وان كانت كاذبة فقد افسدت فراشه ، وخانت في نفسها ، والزمته العار والفضيحة ، وادخلت عليه من ليس من صلبه .

وقد اختلف الفقهاء في وقت وقوع الفرقة فقال الشافعي : تقع بعد أن يكمل الزوج لعانه ، وقال مالك تقع اذا فرغ المتلاعنان من اللعان ، وقال ابو حنيفة واحمد والثوري : لا تقع الا بتفريق الحاكم بينهما بعد تمام لعانهما ، ولكل دليله ، والسنة المطهرة تسند رأي الائمة ابي حنيفة واحمد والثوري . ففي حديث ابن عباس السابق « ففرق الرسول بينهما » ، وهذا يقتضي أن الفرقة لم تحصل قبله، ولأن اللعان نوع من الحدود ، والحدود انما يجريها الحاكم فلا بد اذا من تفريق الحاكم . وبالتفريق باللعان لا يسقط عن الرجل صداق المرأة « فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله للمتلاعنين : « حسابكما على الله : أحدكما كاذب لا سبيل لك عليها » قال يا رسول الله مالي ؟ قال : « لا مال لك، ان كنت صدقت عليها فهو بما استحللت من فرجها ، وان كنت كذبت فذلك أبعد لك منها » رواه البخاري ومسلم وابو داود .

واذا كذب الرجل نفسه بعد التلاعن حد حد القذف ، ولا تحل له زوجته — عند جمهور الفقهاء — لأن الفرقة مؤيدة عملا بالنصوص المتقدمة ، ويرى ابو حنيفة انه يجوز له أن يعقد على زوجته من جديد لأنه بتكذيبه لنفسه واقامة حد القذف عليه لم يبق ملاعنا ، فكما يلحق به الولد ترد الزوجة عليه ، وذلك ان السبب الموجب للتحريم انما هو الجهل بتعيين صدق أحدهما مع القطع بأن أحدهما كاذب ، واذا انكشف ارتفع التحريم .

ثانيا — اسقاط العقوبة الدنيوية عن الزوجين :
فالزوج يسقط عنه حد القذف بلعانه ، والزوجة يدفع عنها العذاب بلعانها.

ثالثا — نفي الولد :
اذا نفى الزوج ولده في اللعان انتفى نسبه عن ابيه ، وسقطت نفقته عنه ، وانتفى التوارث بينهما ولحق بأمه فهي ترثه وهو يرثها ، لحديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال : « قضى رسول الله في ولد المتلاعنين انه يرث أمه وترثه أمه ، ومن رماها به جلد ثمانين جلدة » رواه أحمد .

قال الأستاذ سيد سابق في كتابه « فقه السنة » : ويؤيد هذا الحديث الأدلة الدالة على أن الولد للفراش ولا فراش هنا لنفي الزوج اياه . . . واما من رماها

به اعتبر قاذفا وجلد ثمانين جلدة لأن (الملاعنة) داخلة في المحصنات ، ولم يثبت عليها ما يخالف ذلك ، فيجب على من رماها بابنها حد القذف ، ومن قذف ولدها يجب حده كمن قذف أمه سواء بسواء .

اما بالنسبة للأحكام الشرعية فانه يعامل كانه ابوه من باب الاحتياط فلا يعطيه زكاة المال ، ولو قتله لا قصاص عليه ، ولا تجوز شهادة كل منهما للاخر ، ولا يعد مجهول النسب فلا يصح ان يدعيه غيره واذا اكذب نفسه ثبت نسب الولد منه ويزول كل اثر اللعان بالنسبة للولد . اهـ

وروى الفخر الرازي عن الشافعي رحمه الله أنه قال يتعلق باللعان خمسة احكام : « درء الحد ونفي الولد ، والفرقة ، والتحريم المؤبد ، ووجوب الحد على الزوجة » ، وكلها تثبت بلعان الزوج ولا تفتقر الى حكم الحاكم .

اللعان لا يجب بالكناية

لو رمى الزوج زوجته بألفاظ تحتمل الزنى وغيره لا يجب اللعان بل لا بد في وجوبه من أن يرميها بالزنى صراحة ، أو ينكر أن ولدها منه بالفاظ صريحة . عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلا قال : يا رسول الله : ان لي امراة لا ترد يد لامس ، قال : « طلقها » . قال : اني احبها . قال : « فأمسكها » رواه النسائي .

فقول الرجل : ان لي امراة لا ترد يد لامس كناية ، قد يكون معناها الزنى . وقد يكون معناها ذلة خلقية دون الزنا .

والرسول صلى الله عليه وسلم لم يستفسره عن كنايته ولم يأمره باللعان حملا لقوله علي رميه امراته بالزنا .

وروى البخاري ومسلم واحمد وابو داود عن ابي هريرة أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم : ان امراتي ولدت غلاما اسود . فقال « هل لك من ابل » قال : نعم . قال : « ما لونها ؟ » قال حمر . قال : « فهل فيها أورق ؟ » قال : نعم . قال : « فكيف ذاك ؟ » قال : نزعه عرق . قال : « فلعل هذا نزعه عرق » ... فلم يقبل الرسول نفيه لولده بهذه الكناية ولم يحمل قوله على الرمي بالزنا .

حكمة التشريع :

لقد جاء حكم القذف العام يقضي بأن يجلد ثمانين جلدة كل من رمى امراة عفيفة أو رجلا عفيفا بالزنا دون أن يأتي بأربعة شهداء على صحة ما ادعاه ، وذلك حتى يسلم المجتمع من تقول المتقولين وافك الافاكين الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في المؤمنين .

والمؤمنون الذين تأخذهم الغيرة على المجتمع — اذا راوا جريمة الزنا ترتكب وليس عندهم بينة — لهم أن يسكتوا عن الاتهام حتى لا يقام عليهم حد القذف ، بل ان الشرعيندب لهم أن يستروا على ما راوه ، وهذا التصرف لا يسبب لهم

ضيقا ، ولا يوجد في نفوسهم حرجا . ولكن الزوج اذا رأى زوجته تزني وليس لديه بينة يقع في مشكلة نفسية خانقة ، ان عرضه يدنس فماذا يصنع ؟ أيقتل زوجته ويقتل من يزني بها فيقام عليه القصاص وتضيع حياته وهو المجني على شرفه ؟ أيتكلم ويرميها بالزنى — ولا بينة لديه — فيقام عليه حد القذف وهو المظلوم ؟ ثم تبقى الزوجة تستمرىء الاثم ، وتلوث فراش الزوجية بالفاحشة كلما أرادت ، أيغمض عينيه عما يرى ، ويصم أذنيه عما يسمع خشية الفضيحة والعار ، ويترك عرضه وفراشه مراحا للاثم والفجور ؟ وماذا يصنع اذا كان لهذه الجريمة ثمرة من حمل أو ولد ؟

انها مشكلة لا تحل بحكم قذف الأجنبية ، بل لا بد لها من حكم خاص بها ، وذلك الحكم هو ما شرع الله من اللعان بين الزوجين ، فالزوج اذا تحقق فاحشة الزنى من زوجته يتكلم ويخلصه من حد القذف أن يلاعن ، فيشهد أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فيما رماها به من الزنى ، ويدعو في الخامسة على نفسه باللعنة والطرد من رحمة الله إن كان من الكاذبين . ويخلص الزوجة من حد الزنى — بعد لعان زوجها — أن تلاعن ، فتشهد أربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رماها به ، وتدعو في الخامسة على نفسها بالغضب والمقت الشديد من الله ان كان زوجها صادقا ، وبذلك يتخلصان من العقوبة الدنيوية ، ويفرق بينهما الى الأبد ، وينفي الحمل أو الولد عن الزوج أن تضمن لعانه نفيه .

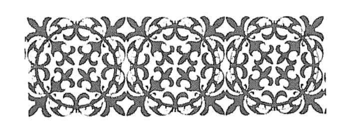
وبذلك تصان الأعراض ، ويتحقق الستر الذي يندب الاسلام اليه ، فقد أصبح الأمر — بعد اللعان — معلقا لا يستطيع احد أن يجزم بوقوع الجريمة من الزوجة ، اذ يحتمل ان يكون الزوج كاذبا في دعواه . ولا أن يجزم بكذب الزوج اذ يحتمل أن يكون صادقا .

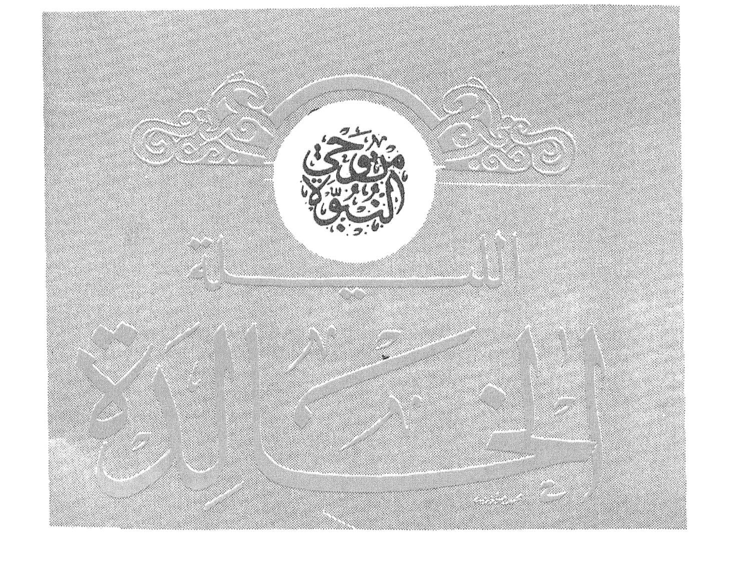
وبالفرقة المؤيدة التي تترتب على اللعان يتخلص الزوجان من الشقاء النفسي ، وتتقطع السنة السوء ، وتحفظ كرامة الأسرة .

وبنفي الولد الذي يكون ثمرة لجريمة الزوجة فيبعد الزوج عن نسبه ما ليس من صلبه فتستريح نفسه ، ويطمئن قلبه .

وقد افسح اللعان امام الطرفين باب التوبة ، ففي وسع المذنب منهما ان يرجع الى الله تائبا ليعفيه من عذاب الآخرة ، بعد أن شرع له ما خلصه من عذاب الدنيا .

الا ما احكم تشريع الاسلام ، وما اعظم فضل الله على عباده ورحمته بهم وصدق الله تعالى في قوله **(ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم)**





كلمات هذا الحديث الشريف الذي رواه البخاري والترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما ، تدور حول مشهد جليل من مشاهد ليلة الاسراء والمعراج ، وتصور موقفا مغموسا في النور ، محوطا بالعظمة ، تتفجر من جوانبه أسرار عالية ، تعجز العقول عن ادراك ابعادها .. كما تتحدث عن فتنة أوقعت الناس في حيرة ، حين كانت المعاني أوسع من عقولهم ، فلم تستطع ادراك الحقيقة ، والتسامي الى أفقها الرحب ، فوقفت العقول حيث هي ، بينما انطلقت الحقيقة تمضي الى مداها البعيد ..

واذا كانت الليالي تتفاضل عند الله بما تم فيها من خير ، وبما تحمل من ذكريات تصل الحاضر بالماضي وتلقي الضوء على طريق النور ، لتتضح الرؤية ، وتبدو معالم الطريق ، فان الليلة التي تم فيها الاسراء والمعراج ، من الليالي الخالدة في التاريخ ، والقدر الأعلى هو الذي رسم خطوات هذه الليلة ، وقدر لها أبعادها بدءا ونهاية ، لتكون منارا هاديا يهدي المسلمين طريقهم ، عبر تاريخهم الطويل على هذه الأرض .

وان أردنا أن نتعرف على الاسراء من أوثق مصادرها ، فلن نجد أصدق من كتاب الله عز وجل ، وهو يتحدث عن هذه المعجزة الخالدة في مطلع سورة تحمل اسمها « سورة الاسراء » ففي قول الله ، الخبر اليقين : **(ومن أصدق من**

روى البخاري في صحيحه والترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: «وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس» قال: «هي رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به إلى بيت المقدس» قال: «والشجرة الملعونة في القرآن هي شجرة الزقوم» قال أبو عيسى الترمذي: «هذا حديث صحيح».

الله حديثا) النساء/٨٧ ، (**ومن اصدق من الله قيلا**) النساء/١٢٢ . يقول الله تعالى : (**سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير**) الاسراء/١ . والآية تشير الى معالم واضحة على طريق الاسراء ، وكل كلمة من كلماتها تحمل معنى ، وتدل على معنى ، فحين نسمع قول ربنا الكريم : (**سبحان الذي اسرى بعبده**) نقطع بأن الاسراء وقع بالروح والجسد معا ، وهما المعبر عنهما (**بعبده**) وقطع هذه المسافة الشاسعة في لحظات من ليل ، لا يتم الا بقدرة خارقة لا يعجزها شيء في السموات والأرض ، فسبحان الذي صنع هذا الأمر العجيب !

وتسجل الآية أن بدء الرحلة كان من المسجد الحرام ، ولم يكن البيت العتيق حينذاك مسجدا ، ففي هذه التسمية بشرى بأنه سيدخل في رحاب الاسلام ليكون مثابة وأمنا للطائفين والعاكفين والركع السجود وقد شاءت ارادة الله عز وجل أن يجعل هذا البيت الحرام قبلة للمسلمين لتكون رمز قوتهم ووحدتهم ، فقد فرض الله عليهم — في كل صلاة — أن يستقبلوا هذا البيت العتيق ، مهما تباعدت أوطانهم ، واختلفت مواقع ديارهم : (**وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره**) وفي هذا دعوة للمسلمين الى وحدة الصف ، والمنهج ، والهدف ، وقد اختار الله تعالى بيت المقدس الذي بارك حوله ، ليكون نهاية لرحلة الاسراء ، تلك الرحلة الأرضية

الحافلة بالآيات البينات ، كما اختاره سبحانه ليكون بداية للرحلة السماويـة ، رحلة المعراج التي رأى فيها نبينا صلى الله عليه وسلم من عجائب ملكوت السموات ما رأى : **(ما زاغ البصر وما طغى • لقد رأى من آيات ربه الكبرى)** ذلك أن المسجد الأقصى هو قلب الأرض المقدسة التي كان يسكنها بنو اسرائيل ، أولئك الذين ظلت النبوات وقفا عليهم أزمانا متطاولة ، وظلت الأرض التي يعيشون عليها مبعث هداية ، ومشرق أنوار لوحي الله المنزل على انبيائه .. ولكنهم نسوا عهد ربهم ، وفسقوا عن أمره ، فاذا هم يتنكرون لوحي السماء ، ويقتلون النبيين بغير الحق ، وينشرون على الأرض المباركة ظلمات البغـي .. وهكذا لما افسدوا في الأرض ، وعلوا في جنباتها علوا كبيرا ، بعث الله عليهم عبادا له أولى بأس شديد ، فجاسوا خلال الديار ، وكان وعدا مفعولا .

ومن هنا ندرك أن مصير الأمم مرتبط بموقفها من وحي الله ان استمسكت به عزت وسادت ، وان تخلت عنه ذلت وهانت .

ثم ماذا في الآيات التي تحدثت عن الاسراء ؟

بعد الحديث عن كتاب موسى الذي جعله الله هدى لبني اسرائيل ، يجيء الحديث عن كتاب محمد، القرآن الكريم : **(إن هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم أجرا كبيرا)** وفي هذا دلالة على أن القرآن هو الكتاب الخاتم لكتب الله السابقة ، وأن ميراث النبوة قد تحول من فرع « اسحاق » الى فرع « اسماعيل » ابي العرب وجد محمد صلى الله عليه وسلم ، وتجيء ترجمة هذا عمليا في حشدالأنبياء في ساحة المسجد الأقصى ، ليلتقي بهم النبي صلى الله عليه وسلم مجتمعين في مكان واحد ثم يؤمهم في صلاة جامعة ، فكانت هذه الامامة اعلانا بأن كتاب الاسلام نزل مصدقا لما بين يديه من الكتب ، ومهيمنا عليها ، وأن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم قد اندمجت في رحابها جميع الرسالات السابقة عليها ، كما تتجمع خيوط الضوء في قبضة الفجر الصادق وأن الأنبياء جميعا يقتبسون نورهم من مشكاة واحدة : **(شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه)** الشورى/١٣ .

ثم تبرز الآية الكريمة في مطلع سورة الاسراء الهدف الأسمى من الاسراء ذلك **(لنريه من آياتنا)** وفي أطلاع الرسول على مظاهر قدرة الله في أرجـاء السموات والأرض ، تكريم للنبي ، وتثبيت لقلبه ، ليعود بعد هذه السياحة في كون الله الواسع ، أصلب عودا ، واقوى عزيمة ، وأرسخ يقينا ، ليواصل الكفاح حتى يجيئه نصر الله والفتح .. وفي هذا درس بليغ للأمة الاسلامية حتى لا تهن أمام عدوها ، ولكن تصبر ، وتصابر ، وترابط ، حتى تظفر بما كتب الله لجند الحق من الظهور والغلبة : **(ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين • إنهم لهم المنصورون • وإن جندنا لهم الغالبون)** .

واشارت آيات من سورة النجم الى قصة المعراج قال تعالى : **(ولقد رآه نزلة أخرى • عند سدرة المنتهى • عندها جنـة المأوى • إذ يغشى السدرة ما يغشى • ما زاغ البصر وما طغى • لقد رأى من آيات ربه الكبرى)** النجم/١٣ـ١٨

ويشير قوله تعالى : **(ولقد رآه)** الى جبريل أمين الوحي عليه السلام . وقد سبق في الآية التي تحدثت عن الاسراء أن الله تعالى أراد بها أن يرى عبده ورسوله بعض آياته ، ثم أوضحت آية المعراج في سورة النجم أن الرسول صلى الله عليه وسلم شهد بالفعل بعض هذه الآيات الكبرى ، ومن هنا نرى ان الآيات من السورتين — الاسراء والنجم — تتحدثان عن الرحلتين الأرضية والسماوية .

فقد رأى الرسول الكريم جبريل عليه السلام على صورته التي خلقه الله عليها مرتين : مرة في مبدأ الوحي ، رآه وهو يسد الأفق بخلقه الهائل ، ثم دنا منه فتدلى نازلا اليه ، مقتربا منه ، على بعد مسافة قوسين أو أدنى من ذلك وكانت العرب تقدر المسافات القصيرة بالقوس ، والرمح ، والذراع ، والشبر ، رآه في تلك الحالة رؤية مكشوفة الحجب ، واضحة المعالم ، وعى فيها الرسول الكريم وحي الله وتلقى هذا الوحي الكريم ، راشدا غير ضال ، مهتديا غير غاو ، مخلصا غير مغرض ، مبلغا عن الله غير واهم ، ولا ناطق عن الهوى **(إن هو الا وحي يوحي)** . ثم رأى جبريل مرة أخرى على صورته التي خلقه الله عليها ، ليلة الاسراء والمعراج ، فقد دنا منه على هيئته الملائكية العظيمة : **(عند سدرة المنتهى)** وهي شجرة هائلة عندها جنة المأوى انتهى اليها المطاف في رحلة السماء أو انتهت اليها صحبة جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيث وقف هو ، وصعد محمد صلى الله عليه وسلم الى مستوى لم يبلغه بشر ولا ملك . وكان ما رآه الرسول الكريم في تلك الليلة المضيئة ، حقا واضحا ، لا غموض فيه ويقينا صريحا لا يخالطه شك ، واتصل قلبه بالحقيقة ناصعة متجردة لا يحجبها شيء **(ما زاغ البصر وما طغى)** .

هذا وقد ذكر العلامة الفاضل الشيخ محمد متولي الشعراوي في حديثه عن الاسراء والمعراج كلاما جديدا مفيدا أوضح به الفرق بين كلمتين جاء بهما القرآن الكريم في بيانه لرحلة الاسراء والمعراج وما رآه النبي صلوات الله وسلامه عليه في تلك الرحلة من الآيات الكبرى في أرجاء الأرض وأطباق السماء .

فآية الاسراء وهي تتحدث عن الرحلة الأرضية تقول : **(لنريه من آياتنا)** فقد حدثت في الأرض إراءة من الله للنبي . وآية المعراج وهي تتحدث عن الرحلة السماوية تقول : **(لقد رأى من آيات ربه الكبرى) (افتمارونه على ما يرى)** . وهناك فرق كبير بين المقامين ، بينه الاستاذ ، ونحن نثبته هنا بنصه لما فيه من فوائد عظيمة من الخير ان يقف عليها القارىء قال :

« **الاسراء آية أرضية أمكن أن يقام الدليل عليها ، واذا ما أمكن اقامة الدليل المادي المرئي بواسطة البشر عليها ، فهمت العقول أولا أن المسافة قد اختصرت لرسول الله ، وأن قانون الزمن قد ألغي عنده ، اذا فقد خرق له الناموس ، فاذا عرفنا أن الناموس خرق له في أمر مادي نعلمه ونستدل عليه بعقولنا ، فاذا حدث رسول الله بعد ذلك أن قانون السماء قد خرق له فاخترقه ، فمن الممكن للعقل أن يستأنس بأن الذي خرق له الناموس فيما نعلم ، وفيما استدللنا عليه قادر على أن يخرق له الناموس فيما لا نعلم .**

اذا آية الاسراء كانت ايناسا لعملية الايمان بالمعراج ، فالله الذي خرق القانون لمحمد في المسافة والزمن ، خرق له القانون في المعراج للسموات السبع ، ولما لم يكن احد صعد الى سدرة المنتهى أو في الطريق اليها قافلة فلا يمكن أبدا أن يقام الدليل من المخلوقين الذين يسمعون ذلك الا بصفة أمر حسي له ، وهو الاسراء ، ولذلك كانت آية الاسراء ايناسا للعقول بامكانية الايمان بما يحدث به الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه انتقل الى السماء بقانونه ، لا بالقانون الذي نقله من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى في ذلك الزمن الوجيز باقراركم ، وقد وصف المسجد ، ووصف ما في الطريق من بيت المقدس الى مكة ، كل هذا يؤنسنا بأن الرسول عليه الصلاة والسلام حين يحدثنا عن المعراج ، وعن مرائيه في المعراج يكون صادقا فيما حدث به ، ونلاحظ أن القرآن حينما تعرض لآية أرضية وهي الاسراء ، قال : **(سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه)** .. فكأن الفعل هنا اراءة ، وما هي الاراءة ؟ الاراءة هي أن تجعل من لا يرى .. يرى ، وذلك اما بتحويل المرئي الى قانون الرائي ، أو بنقل الرائي لأن ينفذ الى قانون المرئي ، ولنأخذ مثلا توضيحا لذلك : هناك الميكروب الذي يكتشف ، الميكروب كان موجودا قبل أن يكتشف ، وليس معنى اكتشافه انهم أوجدوه ، ولكنه كان موجودا دون أن يكون للحس طريق اليه ، فلما اخترعت المجاهر أمكن للذي لا يرى وهو الميكروب أن يرى ، فحصلت اراءة للميكروب الذي لم يكن يرى .. يرى بماذا ؟ بعملية تحويل وهي اننا اتينا بعدسة تكبر لنا الأشياء ، فما لم يكن يرى أولا أصبح يرى الآن ، ومثلا المريض ببصره يذهب الى الطبيب ، فالطبيب يعطي له نظارة ، والنظارة تكبر له الأشياء ، فما لم يكن يراه أولا ، رآه ثانيا ، وقد يجري له عملية جراحية في عينه بحيث لا يحتاج الى هذه النظارة ، فاذا لم يحتج الى هذه النظارة ليرى ، يقال رأى هو ، اذاً : فالاراءة اما أن تكون بتغير ما فيه الى قانون الرائي فيرى ، أو باعطاء شيء في المرئي ليرى بذاته ، فلما جاء في حادث الاسراء قال .. **(لنريه)** لأن محمدا عليه الصلاة والسلام على الأرض ، وبشرى بقانون البشرية ، وقانون الابصار فيه خاضع لقانون الضوء ، وقانون الضوء لا يختلف فيه أحد ، فاذا كانت هناك آيات من غيب الله في الأرض ، فلا بد أن يحدث له اراءة لأنه بطبيعته لا يرى هذه الأشياء ، فالاراءة اذا كانت هناك في الارض ، لكن حينما ينتقل الرسول صلى الله عليه وسلم الى الملأ الأعلى ، ويلتقي بالأنبياء الذين ماتوا قبله ، ويلتقي بالملائكة ، فقد تغير شيء في ذاتيته صلى الله عليه وسلم وكأنه طرح البشرية وأخذ شيئا من الملائكية التي ترى بنفسها ، فلما صعد الى السماء قال ماذا ؟ قال : **(لقد رأى)** .. ولم يقل : أريناه .. **(لقد رأى من آيات ربه)** . **(ولقد رآه نزلة)** .. ولم يقل أريناه .. **(لقد رأى من آيات ربه الكبرى)** .. ففي الاسراء قال **(لنريه)** .. وفي آيات السماء .. في المعراج قال .. **(رأى)** .. ويرى ، فكأن الرسول في بشريته في الأرض كان محتاجا الى أن يعدل القانون في ذاته بالنسبة للرائي والمرئي ، وأما في السماء فقد أخذ وضعا آخر ، هذا الوضع الآخر أصبح بذاته يرى ، لأنه أصبحت هناك ملكية ، فالبشرية طرحت في الأرض ، والملائكية أصبحت هي المسيطرة على رسول الله ، فأصبح يرى . لكن في الأرض كانت اراءة .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه المسألة تعرض لثلاث مراحل : المرحلة الأولى كان بشرا ، وجبريل يرى محمدا صلى الله عليه وسلم الأشياء ، ثم يقول ما هذا يا جبريل ؟ ، يسمع صوتا فيقول ما هذا يا جبريل ؟ فيقول له هذا كذا وكذا لكنه لما صعد الى السماء كان يرى المرائي ، فلا يستفهم من جبريل عنها ، ويسمع فيفهم ، اذا فقد تحول شيء في ذاتية محمد ، واصبحت له ذاتية فاهمة بلا واسطة جبريل ورائية بلا واسطة أحد ، ففي الأرض اراءة ، وأما في السماء فقد رأى بالرؤية . ثم بعد ذلك نجد انه بعد أن انتقل الى مرحلة يكون فيها ملائكيا كالملائكة يراهم ويتكلم معهم ويخاطبهم ويفهم ، يأتي بعد ذلك في منطقة اخرى بعد سدرة المنتهى ، فينتهي حد جبريل ، ثم بعد ذلك يزج برسول الله في سبحات النور ، ولم يكن جبريل معه . وهذا دليل على أن محمدا عليه الصلاة والسلام قد ارتقى ارتقاء آخر ، ونقل من ملائكية لا قدرة لها على ما وراء سدرة المنتهى الى شيء من الممكن أن يتحمل الى ما وراء سدرة المنتهى ، دون مصاحبة جبريل عليه السلام ، اذا فمحمد كان بشرا في الأرض مع جبريل ، وبعد ذلك كانت له ملائكية مع الرسل ومع جبريل في السماء ، وبعد ذلك كان له وضع آخر ارتقى به عن الملكية حتى أن جبريل نفسه يقول له : أنا لو تقدمت لاحترقت .. وانت لو تقدمت لاخترقت .. فذاتية محمد حصل فيها شيء من التغير ، التغير الذي يناسب ذلك الملأ الأعلى ، فجبريل بملائكيته لا يستطيع أن يخترق والا احترق ، اما هو فيستطيع أن يخترق ، وعلى هذا فثلاثة أشياء حدثت لمحمد، بشرية في الأرض معهودة بالمدد ، وبعد ذلك ملائكية في السماء قبل سدرة المنتهى، ثم بعد ذلك ملائكية فوق الملائكية ، وهي التي كانت بعد سدرة المنتهى يصير فيها (**قاب قوسين أو أدنى**) ، ويتعرض فيها الى خطاب الله ، والى رؤية الله على خلاف بين العلماء في هذا » .

نعود بعد ذلك الى حديث ابن عباس حول الآية الكريمة : (**وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن**) الاسراء/ ٦٠ . وفي الآية الكريمة دلالة على انها رؤيا عين أريها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به، لأن رؤيا المنام لا فتنة فيها ، وما كان لأحد أن ينكرها ، فيكون المعنى : وما جعلنا الرؤيا التي أريناكها ليلة المعراج الا اختبارا للناس ، وابتلاء لايمانهم ، ليميز الله المؤمن الصادق ، من الكافر المنافق ، ولقد أطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ما اعده لعباده المكذبين انذارا وتخويفا لهم ، ومنه شجرة الزقوم وهي الشجرة الملعونة أي ملعون من اكل منها، ولكن المشركين كذبوا بما سمعوا عنها ، فكانت فتنة لهم ، ذلك انهم لما خوفوا بها قال أبو جهل استهزاء : هذا محمد يتوعدكم بنار تحرق الحجارة ، ثم يزعم أن النار ينبت فيها الشجر ، والنار تأكل الشجر ، وما نعرف الزقوم الا التمر والزبد ، ثم امر أبو جهل جارية فأحضرت تمرا وزبدا ، وقال لأصحابه : تزقموا ، فلا نعلم الزقوم غير هذا ، وقيل : أن الذي قال ذلك ابن الزبعري حيث قال : كثر الله من الزقوم في داركم ، فانه التمر بالزبد بلغة اليمن ، ويجوز أن يكون كلاهما قد قال ذلك ، وهكذا لم يزدهم التخويف الا طغيانا كبيرا !

وعن شجرة الزقوم تحدثت آيات من سورة الصافات يقول الله تبارك وتعالى

فيها : (**أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم • إنا جعلناها فتنة للظالمين • إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم • طلعها كأنه رءوس الشياطين • فإنهم لآكلون منها فمالئون منها البطون**) الصافات/٦٢ ــ ٦٦ .

ويقول المفسرون في تفسيرهم لهذه الآيات :

الزقوم : اسم لشجرة صغيرة منتنة الرائحة ، مرة الطعم ، تنبت بأرض تهامة من بلاد العرب ، وقد جعلها الله فتنة اي محنة لهم في الآخرة بارغامهم على الأكل منها ، وهي فتنة في الدنيا ايضا حيث انكر الكفار وجودها . وقالوا : كيف يكون في النار شجر ؟ فيزيد عذابهم على هذا الانكار ، مضافا الى عذاب الكفر بالله ، وهذه الشجرة تنبت بقدرة الله تعالى في أصل الجحيم ، اي قاع جهنم ، ومن صفة هذه الشجرة أن طلعها يشبه رءوس الشياطين ، وذلك غاية في القبح، فمن عادة العرب انهم يشبهون كل قبيح الصورة بالشيطان ، لأنه يتشكل بالشيء الكريه المزعج ، كما يشبهون حسن الصورة بالملك ، لحسن صورته كما قال تعالى : (**وقلن حاش لله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم**) يوسف/٣١ . فهي شجرة تنبت في أصل الجحيم ولا تحترق ، لأنها نوع من الجحيم ، فاذا أكلوا منها ثم تطلعوا الى برد الشراب ينقع الغلة ، ويطفيء اللهيب ، فانهم لشاربون عليها ماء ساخنا مشوبا غير خالص ، وهذه الشجرة لها طلع ــ والطلع اول ما يظهر من ثمار النخيل ــ يشبه رءوس الشياطين ، والناس لا يعرفون الشياطين كيف تكون ، ولكنها مخيفة كريهة ، ومجرد تصورها يثير الفزع والرعب ، فكيف اذا كانت طلعا يأكلونه ويملأون منه البطون ؟!

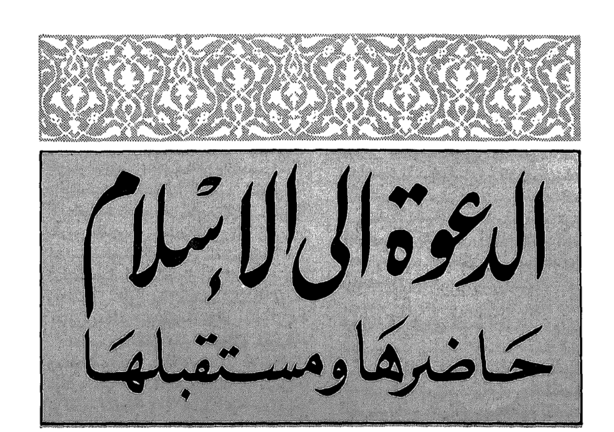
وبعــد :

فهذه جولة في رحاب « الاسراء والمعراج » فهل نحن آخذون منها العبــرة والموعظـــة ؟

لقد أسرى الله بعبده محمد صلى الله عليه وسلم جسدا وروحا من مكــة الى بيت المقدس ــ وما أطولها من شقة ــ قطعها في جزء من ليل ، أفلا ترحــل الأمة في سنوات طوال من عمرها الممتد على صفحة الحياة من حياة الفرقــة ، والتخاذل ، والاعراض عن كتاب الله ، الى حياة تجمع الشمل ، وتوحد الكلمة ، وتمكن لديننا الذي ارتضاه الله لنا ، فيبدل به ضعفنا قوة ، وخوفنا أمنا ؟

لقد اختار الله لنبيه الكريم ان يركب في رحلته « البراق » وقــدرة اللــه لا يعجزها أن تنقله في اقل من لمح البصر ، وبلا دابة أو ركاب ، ولكن يريد الله سبحانه أن يعلمنا احترام الأسباب واتخاذ الوسائل . ولكن اية اسباب وايــة وسائل ؟ ان الله تعالى يريد اقواها وأمضاها . .

لقد صلى الرسول الكريم ببيت المقدس ومنه عرج الى السموات ، ولم يكن المعراج من المسجد الحرام ، ليستقر بيت المقدس امانة غالية في ضمير الأمــة المسلمة ووجدانها . وفي المعراج اشارة الى السمو والرفعة فكيف ترضى الأمة المحمدية لنفسها ان تخلد الى الأرض وتتخلى عن مكانها في القمة ، لتعيش مع المغمورين في السفح ؟! هذه بعض العبر ، فهل تجد من ألقى السمع وهو شهيد ؟!



للشيخ زكريا ابراهيم الزوكه

نريد بالدعوة الى الاسلام الدعوة الى :

الايمان بالله — ورسوله — وكتابه — واليوم الآخر ... وفهم الاسلام على أنه عقيدة وسلوك . ومنهج حياة ..

١ — **الإيمان بالله** باعتباره خالق الكون . ومدبر أمره . ومالك ناصيته وصاحب القول الفصل فيما يضر الانسان أو ينفعه . ويسعده أو يشقيه .

٢ — **والإيمان برسوله :** باعتباره المبلغ عن الله وحامل منهجه الى الناس . وهادي البشرية الى الطريق المستقيم الذي هو أقرب الطرق الى السعادة والفلاح .. وباعتباره المثل الأعلى . والنموذج الكامل لكل أنبياء الله ورسله الى الخلق اجمعين

٣ — **والايمان بكتابه :** باعتباره السجل الذي حوى بين دفتيه كل تعاليم السماء . وفصل فيه الحلال والحرام . والخير والشر . وارتضاه الله دستورا للمجتمع البشري يضبط سلوكه . ويقوم تصرفاته . ويعطيه نورا يمشي به في الحياة .

٤ — **والإيمان باليوم الآخر :** باعتباره السيف المسلول على طغيان الهوى وجموح الغرائز ، والبديل من تلك الدنيا التي يتهافت عليها الناس ويتخطفونها .. وفي سبيلها يظالمون ويتقاتلون ويتجاهلون الاخوة الانسانية . وينسون المودة في القربى ...

فان الناس اذا آمنوا بالدار

الاخرة وما فيها من حساب وجزاء ونعيم وشقاء . كفكفوا من غـرب الشهوة ، وخالفوا النفس الامـارة بالسوء ، وردوا الى الخلق الكريم والطبع الجميل ، وتعاونوا علـى البر والتقوى ، كما ان التعسـاء والبائسين وأصحاب الجدود العاثرة اذا انطوت نفوسهم على الايمـان باليوم الآخر . وعلموا أن مع اليوم غدا . وأن وراء الليل صـبحا ، استطاعوا أن يلعقوا جراحهم ، ويصبروا على ما أصابهم طمعا في عوض محقق . وجزاء كريم ..

٥ ــ والايمان بان الاسلام عقيدة وسلوك ومنهج حياة ، باعتبار الاسلام دينا ودنيا ، ونظاما متكاملا في كـل نواحي الحياة ، لا فصل فيه بـين دين وسياسة ، وعقيدة وشريعة ، ومبدأ وسلوك .

هذه هي الدعوة التي أمرنا اللـه ان نحملها الى الناس صلاحا لحالهم وعلاجا لدائهم ، وبثا لروح الالفـة والمحبة والاخاء .

ومع أن هذه الدعوة تفتح بنفسها الطريق الى قلوب الناس وعقولهم بما فيها من منطق وواقعية واقناع، الا ان الله عز وجل قيض لها في كل زمان ومكان من يعرضها ، ويدافع عنها ، ويزاحم بها في معترك المبادىء والدعوات ، لا تثنيه عقبة ، ولا يقعد به كلال ، ولا يفل من عزمه وعيد أو عذاب .

فاذا كانت الدعوة بهذا الوضوح والسداد والصلاحية . وكان الدعاة لها بهذا الوعي والتجرد والمصـابرة وكانت حاجة الناس اليها ماسـة وملحـة ، فلمـاذا تعثرت وتخلفت وسبقتها دعوات كثيرة تحمل الفساد والبوار والانحلال حتى لعب الشك بأنفس الدعاة ، وارجف المرجفون بأن الدعوة الاسلامية أعجز من أن تحل مشاكل العصر ، أو تسايـر ركب الحضارة ، وان القائمين عليها اقل براعة ولباقة من الداعين الـى المذاهب المـادية . والدعـوات الالحادية . .

ونظرة ثاقبة في تلك المزاعم ترتد الينا ومعها كثير من الادلة التي تحق الحق وتبطل الباطل وتنصف الدعوة والدعـاة .

عقبات في طريق الدعوة :

ان التحلل الذي دب في أوصـال العالم الاسلامي . وانتهى باستعمار الغرب له . كان نتيجة حتمية لبعدهم عن الله . ونسيانهم لكثير مما ذكروا به . ولم يعلموا أنهم بذلك يفتحون أبواب الذل على مصاريعها ليدخـل منها الأعداء ويغزوهم في عقر دارهم فلما دهمهم الغرب بحوله وطوله ، واجلب عليهم بخيله ورجله استيقظوا ولكن يقظة المذعور المذهول الذي لا يدري ماذا يفعل ، لم تسعفهم قوتهم المادية في صد الغزاة ، ولم يلتمسوا العون من الدين لانهم هجروه هجرا غير جميل . فوقفوا بضعفهم أمـام القوة، وبجهلهم أمام العلم، وبفقرهم من الايمان أمام المادة الطاغية التي سحرت أعين الناس فكان المصـير المحتوم وهو الهزيمة لعدم تكافـؤ القـوى .

ولو أنهـم ــ وقد انهزمـوا ــ تماسكوا وتحملوا وطمعوا في الكرة بعد الفرة ، ولكن أصابهم شر مـا يصاب به المغلوب وهو الاعجـاب بالغالب ، والاكبار له ، والذوبان

فيه ، ورؤية كل شيء فيه حسنا .

والغرب ينهج منهجا ماديا متطرفا ينافي تعاليم الأديان ، ويتعارض مع هدايات السماء واراء المعتدلين من الفلاسفة الأخلاقيين .. انه بكتلتيه الشيوعية ــ والرأسمالية ــ لا يؤمن فعلا بالله ورسله وكتبه واليوم الآخر .. انه يعبد الدنيا ، ويعتقد انها حظه ومنتهى أمله وفرصته الوحيدة، وان السعادة كل السعادة في أن يعب منهاعبا ويشرب منها بالكبيروبالصغير وكل فكر المفكرين وجهد العاملين وبراعة الساسة والحاكمين ، مجند لهذه الغاية مسخر فيها .. ومن هنا كثر استئثارهم بالمتع ، وتهافتهم على اللذات ، واستخفافهم بالقيم ، واحتقارهم للمبادىء ، وعداوتهم لكل ما يحد من مطامعهم ، ويهذب من غرائزهم ، ويكفكف من شهواتهم ويطالبهم بالفضل والايثار .

لهذا كثر الزحام على المغانم ، والتقاتل على الاسلاب ، والتنافس في الشر والتعاون على الاثموالعدوان تلك فلسفة الغرب التي فتن بها الشرق ــ مهد الديانات والروحانيات ومشرق شمس النبوات .. وهذا منهجه الذي ــ مع الأسف الشديد ــ ارتضاه كثير من المسلمين .

فكثير من المسلمين يجتهدون في التحرر من سيطرة الغرب والتفلت من قبضة حكمه ولكنهم في الوقت نفسه يترسمون خطاه فيمنهجه المادي ونظرته الى الحياة ، وقد يكرهون منهجا لكتلة من كتل الغرب ، ويكتشفون عواره وبواره ، ولكنهم لا يفرون منه الى الاسلام وانما يفرون منه الى منهج الكتلة الاخرى فلا يزيدهم ذلك الا خبالا .

اذا استشفيت من داء بداء
فأقتل ما أعلّك ما شفاكا

وانك لتراهم يتسابقون الى مذاهب الغرب ويتنافسون عليها . ويحصرون انفسهم فيها كأنهم أمة بلا تاريخ ، أو كأنهم يدينون بدين غير الاسلام .. وقد أفلح الاستعمار الغربي الذي رحل عن بلادهم بعد أن ربى على مبادئه كثيرا من قادتهم .. أفلح في ملئهم حتى الشبع ببغض المنهج الاسلامي ، والضرب بيد من حديد لكل من يدعو اليه ويبشر به ، حتى أصبح المنكر معروفا ، والمعروف منكرا ، وخفت صوت الداعين اليه فلا تسمع الا همسا .. من هنا تعقدت مشكلة الدعاة ، وتقطعت بهم الاسباب ، وامتلأ طريقهمبالشوك واصبحوا هم ودعوتهم غرضا تنطلق اليه السهام من كل مكان . فما من صوت يرتفع بالحق الا ويرسلون عليه مكاء وتصديه ، ويعارضونه بأصوات اخرى للباطل والرذيلة ليقذفوا بشرهم في مداخل الخير ، ويزحموا بباطلهم المسالك التييسلكها الحق الى الاذان والقلوب ..

اليس من المفارقات أن يخرج المصلي من المسجد بعد لحظات قضاها بين يدي الله ، وتحت ظلال الملائكة ، وبعد عبادة هي آية الآيات فيالاصلاح والتزكية وسمو الضراعة وأدب المناجاة فلا يلقاه اول ما يلقاه الاصوت المذياع يردد في آذانه المبتذل المرذول من سقط الفن وخليع الغناء، ويقذف في سمعه بما يلوث المشاعر ويثير الغرائز ، كل ذلك من غير أن يعطي الفرصة الكافية ليتدبر دعوة الخير ، ويهضمها وينتفع بها ، فاذا فزعت من الاذاعة الى التلفزيون رايت ادهى وامر . انك لا ترى مسرحية اوتمثيلية

الا والرقص الحيواني جزء منها لا تتم الا به كأنهم موكلون باغواء الشباب، وايقاظ الفتنة كلما همت أن تنام .

واليس من المفارقات أن تتناول صحيفة او مجلة فلا تكاد تقرأ فيها شيئا من الجد وطرفا من الحق حتى ترى نفسك قد سقطت فجأة في منخفضات ومستنقعات من القصص الجنسية ، والصور العارية ، والتوجيهات الشريرة ، والايحاءات الآثمة ...

وسرعان ما يلتقي الرجز بالطهر، ويشتبك الخير والشر في صراع غير مأمون بالنسبة للخير لان القوى غير متكافئة لان الدعوة الى الفضائل تحمل في طياتها كبتا للشهوة ، وقمعا للغريزة ، ومراغمة للشيطان ، فهي في صدام مستمر لان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم .

وغير متكافئة لان الدعوة الى الدين تفرض على المرء واجبات حيال ما له من حقوق ، بينما الدعوة الى التحلل منه تعفى المرء من الواجبات، ولا تثير فيه الا الحرص على منفعته وأخذها من مكان قريب ..

وغير متكافئة لان الدعوة الى الدين تطلب من المرء أن يبذل اولا ليأخذ ثانيا .. وقد لا يأخذ الا في الدار الآخرة بينما الدعوة الى متاع الدنيا تطالبه بأن يأخذ اولا ، واذا بذل فلكي يأخذ العوض يدا بيد .

واذا كان الله سبحانه قد بين بما لا يقبل الجدل أن خصوم الدين أكثر من أنصاره مهما حرص الدعاة واستفرغوا جهدهم ووصلوا كلال الليل بكلال النهار فقال تعالى : **(وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين)** يوسف/١٠٣ . وبين أن الحق بغيض الى اكثر الناس ، ثقيل على اسماعهم وقلوبهم فقال تعالى : **(أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون)** المؤمنون/٧٠ . **والله عز** وجل – وهو العالم بخفايا النفوس ورغبات القلوب – قد وصف **هذا** الدين وما فيه من أوامر يجب أن تمتثل ، ونواه يجب أن تجتنب وحدود يجب ان تلتزم ، وقيود يجب أن تحتمل بأنه ثقيل لا ينهض به الا ذوو الصبر والمصابرة ، واولو العزم والتضحية الذين لا يتعجلون النتائج ، وإنما يضعون المقدمات ويتحرون الاحكام والدقة في وضعها ثم يتركونها لتنتج على المدى اصدق النتائج .. واجل الحقائق فقال تعالى يخاطب رسوله في شأن القرآن الذي أنزل عليه تبيانا للدين:**(إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا)** المزمل/٥ .

اذا كان ذلك وصف الله وتلك شهادته فمن الجهل اذن أن يقال : ان دعاة الشر ابرع في الدعوة ، والطف بتصريفها ، وادرى بمسالكها ودروبها من دعاة الخير بدليل كثرة اتباعهم ورواج بضاعتهم .

محاولات لايجاد حل :

بوصفي من الدعاة ، ومن المشرفين على جهاز الدعوة اقدم بعض الحلول لعلها تحفز همم الذين يعنيهم أمر الاسلام فيتعاونوا على تقديم الحل الأمثل .

١ – ان الدعوة الى الدين – لكي تثمر – يجب أن تصان بما يكفل لها الطمأنينة والقرار والتأثير العميق النافذ . فليس من العدل أن تنساب عليها الافاعي التي تحمل السم من المتأدبين ومحترفي الصحافة وأدعياء

الفن .. باسم الترفيه عن الشعب أو مسايرة العصر .. أو .. أو .. من تلك الكلمات التي تطن في الاذن طنين البعوض الذي يحمل الحمى .... فكم من مجلة خليعة تهدم في اليوم الواحد ماتعبت يد الاصلاح في تشييده الايام الطوال .. وكم من رواية مثلت أو اغنية القيت فأثارت غرائز جائعة. وكشفت عن أهواء جامحة . واضطربت لها أفئدة كانت مطمئنة بالايمان .

٢ — يجب مراقبة الانتاج الضخم الذي تقذف به الآلات الجبارة من دور الصحافة والنشر والتمثيل . فلا يسمح الا بظهور الطيب النافع الذي يثير النهضة ، ويدعم الفضيلة، ويدعو الى مكارم الأخلاق . واذا كانت مراقبة الأغذية الضارة من الواجبات المحتومة التي يضطلع بها المسئولون حتى لا يضار الشعب في صحة بدنه . فان مراقبة الأفكار الزائغة والتوجيهات الضارة واجب كذلك حفظا للضمائر والأخلاق اذ لابد للشعب من عافية الجسم والنفس معا .

٣ — يجب أن تتكون في مصر — بلد الازهر — ومركز الاشعاع الديني بلا نزاع — كلية للدعاة — يشترك فيها العالم الاسلامي كله مهمتها تخريج الدعاة الى الاسلام . ويوضع لها منهج متكامل يضم العلم والتربية معا .. ويختار لها المشرفون والمربون والمعلمون اختيارا دقيقا ، وترصد لها الحوافز اللازمة التي تضمن الاقبال عليها والرغبة فيها .. آن في وسع هذه الكلية — ان اذن الله بقيامها — أن تخرج للناس العالم المستنير الذي لا يفهم الاسلام ويحسن عرضه والتبشير به ، ويكون واجبه أن يقنع أولا الامة الاسلامية به ويحملها على العودة اليه ، واستئناف نهضتها منه .

واذا كان حجر الزاوية في بناء النهضة الاوروبية المادية هو تراث اليونان والرومان . فان في وسع المسلمين باعتمادهم على الاسلام وتاريخه وتراثه أن يطلعوا على العالم بحضارة صالحة رائعة تجمع بين المادة والروح ، وتعمل للآخرة ولا تنسى الدنيا ، وتغرس في الأرض فردوس السلام المفقود .

لست بخيركم

خطب عمر بن عبد العزيز في الناس عقب ولايته ، فكان مما قال :

« ايها الناس : ليس بعد نبيكم نبي ، وليس بعد كتابكم كتاب ، فما أحل الله على لسان نبيه فهو حلال الى يوم القيامة ، وما حرم الله على لسان نبيه فهو حرام الى يوم القيامة ، الا اني لست بقاض . وانما انا منفذ ، ولست بمبتدع ، ولكني متبع ، ولست بخيركم ، ولكني اثقلكم حملا » ..!



للأستاذ : بسيوني رسلان

(١) تمهيد :

يخوض شعبنا العربي المسلم ، في هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ جهاده ، اشرف معاركه واقدسها ، ضد الاستعمار القديم والحديث ، الذي مكن لاسرائيل من اقامة دولة الفساد والرجس ، في فلسطين مهد عيسى ابن مريم ، ومسرى محمد صلى الله عليه وسلم .. وضد الصهيونية العالمية العنصرية ، التي شردت اخوانا لنا في العروبةوالاسلام وصيرتهم لاجئين يعيشون في الخيام والعراء ، تجتاحهم الأمراض وتفتك بهم الأوبئة ، وضد الشيوعية الهدامة ، ربيبة الصهيونية الأولى ، التي تعمل ما وسعها الجهد على تحطيم المجتمع بتغذية الصراع الطبقي بين أفراده، وتشيع الافساد في الأرض بانكار وجود الخالق جل شانه . والايمان بالمادة ، وتزعم زورا أن الدين افيون الشعوب . وأنه معطل لعجلة الانتاج والتقدم **(كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا)** الكهف/٥ .

وقد آثرت الكتابة في هذا الموضوع الخطير ، لأسهم بجهدي المتواضع ، في تنبيه العرب والمسلمين الىالخطر المحدق بهم ، وتحذيرهم من الوقوع في الشباك التي ينصبها أعداؤهم للقضاء عليهم ، بتفريق كلمتهم ، وتمزيق وحدتهم ، التي تعتبر بحق من اقوى اسلحتهم . في هذه المعركة الفاصلة التي ستقرر مستقبل العروبة والاسلام لأجيال قادمة ..

وسيتضح للقارىء الكريم انه لا امل في استقامة اليهود ما لم تكسر قناتهم، وتقلم اظفارهم ويحطم صلفهم وغرورهم .

اليسوا عبدة العجل وقتلة الأنبياء؟ اليسوا أكلة السحت ..؟ اليسوا اخوان القردة والخنازير ، الم يصفهم ربنا تبارك وتعالى بأنهم شر مكانا واضل عن سواء السبيل ..؟



ولقد سجل تاريخ السيرة المطهرة ان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان هاجر الى المدينة ، واستقر بـــه المقام على أرضها ، بـــدأ الصراع الرهيب بين اليهود والمسلمين ، وكان المسلمون اول عهـــدهم بالمدينـــة يتوقعون ان يكون اليهود معهم على سحق الوثنية في الجزيرة العربيـــة والدعوة الى عقيدة التوحيد التي تجمع بين اهل الكتب السماوية جميعها ، غير أن اليهود اخلفوا ظن المسلمين فلم تمض ايام على اختلاط بعضهم ببعض ، حتى اعلنوها حربا علـــى الاسلام والمسلمين تظهر تـــارة ، وتختفي تارة ، وكان البناء الاسلامي للدولة الجديدة كلما اخذ يعلو ، حاول اليهود نقضه وطمس معالمه .

وفي المدينة استقبل النبي صـــلى الله عليه وسلم في صلاته بيت المقدس وهو قبلة اهل الكتاب من اليهـــود والنصارى ، اعلانا عن سماحـــة الاسلام ، وانه دين يربط بين عقيدة التوحيد والأصول العامة في الأديان جميعا ، ولكن اليهود بدل أن يعترفوا بفضل الاسلام في هـــذا المجال ، استكبروا به ، وعلوا في الأرض ، واعتبروا أن اســـتقبال المســـلمين لقبلتهم ، اعتراف بدينهـــم ، وأنـــه الأصل الذي يجب أن يفيء اليـــه المسلمون . وفي هذه الفترة ــ وهي ستة عشر شهرا أو سبعة عشـــر شهرا ــ كان النبي صلى الله عليـــه وسلم يود أن يوجهه الله تعالى الى الكعبة ، فكان يقلب وجهه في السماء انتظارا لنـــزول الوحـــي باستقبال البيت الحرام بمكـــة ، فحقق اللـــه رجاءه ، فأنزل عليه قوله سبحانه : **(قد نرى تقلب وجهـــك في الســـماء فلنولينك قبلة ترضاها ، فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتـــم فولوا وجوهكم شطره)** البقرة/١٤٤ وهنا لغط اليهود واطلقوا ابـــواب الدعاية المضللة ، وقد عز عليهم ان

يتحول المسلمون عن قبلتهم، **وأخذوا يطلقون الدسائس في الصف الاسلامي ويلقون الشك في قلوب المسلمين ليفقدوهم ثقتهم في دينهم وفي قيادتهم** فكان مما قالوا إن كانت صلاتكم الى بيت المقدس على غير حق فقد ضاعت صلاتكم ، وان كانت على حق فالتوجه الجديد الى القبلة الجديدة باطل وصلاتكم اليها حابطة وهنا رد الله تبارك وتعالى عليهم وسفه اقوالهم فقال سبحانه :**(سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم)** البقرة/١٤٢ . وما دام الأمر كله لله ، والجهات جميعها له فكل جهة يأمر بالاتجاه اليها فأمره مطاع والخير يدور مع هذا الأمر فهو يجري على سنن حكمة عليا ، وتحركه قدرة من لا يعجزه شيء في السموات ولا في الأرض .

(٢) عداوة اليهود للمؤمنين :

ليست عداوة اليهود للاسلام والمسلمين . حديثة العهد . بل هي متأصلة في نفوسهم منذ فجر الاسلام. فانه عندما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة ، وانتظم عقد المسلمين بها ، كان اليهود يباشرون بها نشاطهم الاقتصادي مع الأوس والخزرج . ومع غيرهم من القبائل القريبة والبعيدة ، ويعملون فيالوقت نفسه بشتى الوسائل على تدبير المؤامرات والفتن، وايقاد نار العداوة والبغضاء ، للايقاع بين هذه القبائل، وبخاصة بين قبيلتي الأوسوالخزرج. لقد كان اول ما عمله النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة . بعد أن استقر امر المسلمين بها ، أن الف بين الأوس والخزرج . وآخى بين المهاجرين والأنصار . اخاء وصل في عمقه وصدقه الى مرتبة الايثار ، وسجله الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم تسجيلا مقرونا بالتقدير والثناء في قوله جل شانه (**والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون)** الحشر/٩ .

معاهدة تعايش مع اليهود :

عقد الرسول صلى الله عليه وسلم اول مقدمه الى المدينة معاهدة تعايش مع اليهود ، ودعاهم الى الدخول في الاسلام ، الذي جاء مصدقا لما بين ايديهم من التوراة . وقد نصت هذه المعاهدة على مايلي :

« ان الجار كالنفس غير مضار ولا آثم ، وأن جميع سكان المدينة متضامنون في حماية الناس، وصيانة ارواحهم ، واموالهم ، وانهم جميعا جبهة واحدة ضد من يعتدي عليهم ، وانه لا يصلح لأحدهم ان يطعن الآخر بصلح منفرد دون رغبته وعلمه ، وان المدينة دار امان للجميع الا من ظلم واثم » .

ولكن متى عرف اليهود الوفاء بالعهود . وهم الذين قال الله فيهم وهو اصدق القائلين:**(الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به ان يوصل ويفسدون في الأرض اولئك هم الخاسرون)** البقرة/٢٧ . وهذا هو شانهم مع كل عهد قطعوه مع ربهم . أو مع

انبيائهم . حتى قال الله تعالى فيهم: **(أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون • ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون)** البقرة/١٠١ ، ١٠٢ .

لقد اضمروا العداوة للاسلام والمسلمين ، منذ اليوم الأول الذي وحد الله فيه صفوف الأوس والخزرج تحت راية الاسلام . وتوحدت فيه قيادة الأمة المسلمة تحت قيادة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ..

واستعملوا جميع الأسلحة والوسائل والخداع والمكر ، التي تفتقت عنها عبقرية المكر اليهودية . وافادتها من قرون السبي في بابل . والعبودية في مصر . والذل والهوان في الدولة الرومانية .

ومع أن الاسلام قد وسعهم بحلمه ونبله وفضله بعدما ضاقت بهم الدنيا بما رحبت .. ولفظتهم جميع النحل والملل على مدى تاريخهم الأسود الملطخ بدماء الأنبياء والأبرياء فانهم ردوا للاسلام اقبح الكيد والأم الخداع والنفاق والمكر . فقد البوا على الاسلام واهله كل قوى الجزيرة العربية المشركة وراحوا يجمعون القبائل المتفرقة لحرب الاسلام . والقضاء على الأمة المسلمة **(الم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدي من الذين آمنوا سبيلا)** النساء/٥١ .

فان الذي الب الاحزاب ، وجمع الجموع لحرب المسلمين بالمدينة يهودي والذي جمع بين بني قريظة وغيرهم وبين قريش بمكة والقبائل الأخرى كغطفان يهودي .

والذي روح للشائعات في فتنة مقتل عثمان رضي الله عنه ، لتفريق كلمة المسلمين وتمزيق وحدتهم يهودي .

والذين كانوا وراء النزعة المادية الالحادية ، ووراء معظم النظريات التي تعمل على هدم جميع المقومات الوطنية والخلقية والدينية يهود ..

وهذه الصهيونية العالمية تعمل بكل ما تملك من وسائل ، للقضاء على الاسلام والمسلمين **(يريدون أن يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)** التوبة/٣٣ .

وحسبنا دليلا على عداوة اليهود للمؤمنين قوله تعالى في محكم كتابه **(لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا)** المائدة/٨٢ .

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: « وما ذاك الا لأن كفر اليهود كفر عناد وجحود ومباهتة للحق ، وغمط للناس ، وتنقص بحملة العلم ، ولهذا قتلوا كثيرا من الأنبياء حتى هموا بقتل الرسول صلى الله عليه وسلم غير مرة ، وسموه ، والبوا عليه أشباههم من المشركين ، عليهم لعائن الله المتتابعة الى يوم القيامة » .

حقد وحسد :

بعد ان استقر امر المسلمين بالمدينة ، نشط المهاجرون المكيون ، في الأعمال التجارية بالمدينة ، واصبحوا ينافسون اليهود في التجارة بل سبقوهم ، وانتزعوا منهم السيادة الاقتصادية في المنطقة ، وانشا المسلمون سوقا خاصة بهم الى جانب سوق بني قينقاع ، عند ذلك اكل

الحقد قلوب اليهود ، وكان الحسد يمزق ضلوعهم اذ كيف يصبرون على ذلك والمال عندهم هو الاله المطاع ؟

يضاف الى ذلك قطع موارد الربا عنهم ، بعد أن حرمه الاسلام وأعلن الحرب على آكله وقد كانوا يحلمون بأنه سيكون منهم النبي الذي يجدون صفته عندهم في كتابهم التوراة ، فاذا النبي عربي ، واذا حلمهم يتبدد ، واذا هم يكفرون به كما قال تعالى: **(وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين)** البقرة/٨٩ .

وكانوا يتربصون بالمسلمين دائرة السوء في حرب تعصف بهم ، وتقضي عليهم وتنسفهم نسفا ، فلما عادوا من غزوةبدر ظافرين منتصرين سالمين غانمين ، اكل الحقد قلوبهم ، وكاد الحسد يمزق ضلوعهم فكان منهم ما يقصه الله تبارك وتعالى علينا في شأنهم: **(قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم اكبر)** آل عمران /١١٨ .

ولما انتشر الاسلام العظيم ، وفتح الله قلوب الناس للدخول فيه ، ايقنوا انه لا سبيل للمحافظة على غرورهم وكبريائهم ، وزعمهم انهم شعب الله المختار الا بالقضاء على النبي صلوات الله وسلامه عليه واتباعه الذين آمنوا به واتبعوا النور الذي انزل معه . فعمدوا الى الكيد للاسلام بشتى الطرق والأسلحة، وقاموا بعدة مؤامرات ومناورات لتحقيق هذا الهدف الشيطاني الآثم ، فقالت طائفة منهم: **(آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون)** آل عمران/٧٢ .

وقالوا: **(ان الله فقير ونحن اغنياء)** آل عمران/١٨١ . وقالوا: **(يد الله مغلولة)** المائدة/٦٤ . وقالوا: **(لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصاري)** البقرة/١١١ . وقالوا: **(نحن أبناء الله واحباؤه)** المائدة/١٨ وقالوا: **(إن الله عهد الينا إلا نؤمن لرسول حتىياتينا بقربان تاكله النار)** آل عمران/١٨٣ . وهددوا بقتال المسلمين والقضاء عليهم عقب انتصارهم في غزوة بدر الكبرى التي انتصر فيها الحق في قلة من العدد والعتاد ، على الباطل في كثرة من العدة والأجناد وقالوا : « لا يغرنكم انكم قتلتم نفرا من قريش لا يعرفون القتال ، ولو قاتلتمونا لعرفتم أننا نحن الناس » .

وحاولوا اغتيال النبي صلى الله عليه وسلم وهو في ديارهم بإلقاء حجر عليه . والبوا المشركين حتى كانت غزوة احد ، وجمعوا جموع الاحزاب حتى حاصروا المدينة في غزوة الاحزاب وعملوا على انشاء جبهة ثالثة لمحاربة المسلمين . وهي جبهة المنافقين بقيادة عبد الله بن ابي بن سلول الى غير ذلك من المؤامرات التي استهدفت القضاء على الاسلام والمسلمين .

ولكن الله تعالى احبط سعيهم ، وخيب أملهم ، واضل اعمالهم ، وعكس عليهم قصدهم وسلط عليهم نبيه والمؤمنين . فطهروا الارض من رجسهم وشرورهم والله متم نوره ولو كره الكافرون .



للاستاذ : محمود محمد ابراهيم السيـــد

مهد الانبياء ، ومهبـــط الرســالات

انتصر المسلمون انتصارهم الحاسم على الروم في موقعة اليرموك في اول خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وقد ارتدت قوات الروم المنهزمة من هناك الى « فحل » حيث اجتمعت وعسكرت بها ، فبعث اليهم ابو عبيدة ابا الاعور السلمي لقتالهم وتشتيت شملهم ، ثم اتجه ابو عبيدة صوب دمشق ورابط ابو الاعور بجنوده امام فلول الروم المنهزمة والامداد التي كانت تأتيها من هرقل ، وبعد فتح دمشق عاد الجيش الاسلامي الى قوات الروم المتجمعة في « فحل » بقيادة خالد ابن الوليد وعمرو بن العاص وأبي عبيدة وشرحبيل بن حسـنة وحاصروهـم حصارا شديدا حتى أرهقوهم واجهدوهم واوقعوا بهم الهزيمة ، وبعد ذلـك تم لهم الاستيلاء على بيسان وطبرية واصبحوا على وشك ان يفتحوا فلسطين ويدخلوها ، وعلى حين توجه خالد بن الوليد وابو عبيدة الى حمص بقي شرحبيل وعمرو بن العاص على القوات المتأهبة لفتح فلسطين ، وفتحت حمص بقيادة أبي عبيدة ، واتجه الجيش الاسلامي بعد ذلك الى حماة فحلب فانطاكية فشمال الشام وجنوب قيليقية . ما دخلوا معركة الا وكان النصر حليفهم ويسير في ركابهم ، واضطر هرقل امام هذا الاعصار المدمر الى أن يفر الى القسطنطينية وودع سورية وداعا لا رجعة فيه .

في هذه الاثناء كان شرحبيل بن حسنة وعمرو بن العاص يقفان امام قوات

الروم في فلسطين التي كانت كثيرة العدد قوية العتاد ، مما جعل من الصعب القضاء عليها . خاصة وأن على رأسها اكبر دهاة قادة الروم واشدهم حيلة وهو « أطربون » وكان من خططه أن يجعل القيادة موحدة تحت امرته لا يشتت جيشه في جبهات متعددة متفرقة حتى لا يؤثر انتصار العرب في بعض هذه الجبهات على معنويات جنود الروم في الجبهات الاخرى ، فأقام عددا كبيرا من جنوده بايلياء والرملة ، واقام حاميات بنابلس واللد ويافا وسبسطية وغزة ، وأخذ ينتظر قدوم قوات العرب اليه وهو على اتم استعداد لمواجهتهم ومنازلتهم والحاق الهزيمة بهم .

راى عمرو بن العاص صعوبة موقفه ازاء جيوش اطربون ، وقدر انه ربما انضم بعضها الى بعض واجتمع شملها فلا يستطيع مواجهتها ، فكتب الى الخليفة يطلب منه المزيد من الجنود ، وامر يزيد بن ابي سفيان بتوجيه اخيه معاويه لفتح قيسارية — وكانت ثغرا حصينا منيعا على البحر — لمنع الامدادات التي قد تأتي الى اطربون عن طريقها ، فاتجه معاوية اليها وضرب الحصار حولها ، فأخذ اهلها يصدونه فيردهم الى حصونهم منهزمين ، واستمر هذا القتال بينهم وبينه زمنا ليس بالقصير مما جعلهم يقاتلون بعد ذلك قتال المستميت ، غير أنهم هزموا لاهزيمة ساحقة وقدرت خسائرهم بثمانين الفا زادت الى مائة الف بعد هزيمتهم وانسحابهم ، وامن المسلمون جانب هذه المدينة بعد فتحها وهزيمة جنودها ، فلن ياتي الى الروم مددعن طريقها بعد ذلك .

اتجه المسلمون الى غزة لفتحها مرة اخرى بعد ان اجلوا عنها ، فحاصروها حتى فتحت فأصبح عمرو بعد فتحها وفتح قيسارية في مأمن من جهة البحر ، وأمام هذا الموقف لم يجد اطربون مناصا من الاكتفاء بالجيوش التي تحت قيادته وصرف النظر عن الامدادات وقطع الامل فيها .

وتحرك أطربون بجيوشه قاصدا أجنادين ، وعندما علم عمرو بذلك راى انه لا بد له من أن يشغل جنود الرملة وايلياء عن مواجهة المسلمين ، فأرسل الى الاولى ابا أيوب المالكي والى الثانية مسروقا العكي وعلقمة بن حكيم ، وكتب الى الخليفة بهذا مبينا له ما يتصف به اطربون من شدة المكر والدهاء وواصفا كثرة عدد الروم وقوة عدتهم ، فأمر عمر بأمداده بالجند ، ولما قرأ في كتاب عمرو وصف اطربون بسعة الحيلة قال لمن حوله وعلى شفتيه ابتسامة رقيقة : « قد رمينا اطربون بـ الروم بأطربون العرب ، فانظروا عم تنفرج ؟ » .

وعندما وصلت الامدادات الى عمرو ارسل بعضها لتقوية جانب المقاتلين بالرملة وايلياء ، واتجه هو بمعظم الجيش الى اجنادين حيث يواجه اطربون ، فوجد الروم قد استعدوا له في خنادق وحصون منيعة ، فهداه تفكيره الى حيلة يعرف عن طريقها كيفية الوصول اليهم فأرسل الرسل للتفاوض في شأن الصلح، وطلب منهم سرا ان ياتوا اليه بأسرار العدو ، ولكنهم لم ياتوا اليه بالاخبار الكافية.

بين عمرو واطربون :

قرر عمرو أن يقوم بنفسه بهذه المهمة بحيث لا يعلم العدو حقيقة امره خشية أن يعرفه اطربون فيأسره وربما قتله ، وذهب عمرو الى اطربون موهما اياه بأنه رسول وذلك بعد ان اطلع على اسرار جيشه ، وجرى بينهما الحديث

فخالجت الشكوك نفس اطربون وقال لنفسه : « والله ان هذا لعمرو او أنه الذي يأخذ عمرو برأيه ، وما كنت لأصيب القوم بأمر أعظم عليهم من قتله » ثم سلمه الى احد حراسه وامره — سرا — بقتله في مكان معين ، وتنبه عمرو الى هذه المكيدة ، فقال لاطربون : « قد سمعت مني وسمعت منك ، فأما ما قلته فقد وقع مني موقعا ، وانا واحد من عشرة بعثنا عمر بن الخطاب مع هذا الوالي لنكاشفه ويشهدنا اموره فارجع فآتيك بهم الآن ، فان راوا في الذي عرضت مثل الذي ارى فقد رآه اهل العسكر والامير وان لم يروه رددتهم الى مأمنهم وكنت على رأس امرك » .

تردد اطربون وراجع نفسه فيما حدثته فيه حينما سمع كلام عمرو ، لذلك استرجع حارسه وقال لعمرو : « انطلق فجيء بأصحابك » ، فأسرع عمرو الى جنده عازما على الا يرجع لمثل هذه المغامرة الخطيرة بعد ذلك ابدا ، وعلم اطربون بذلك ، فقال : « خدعني الرجل هذا ادهى الخلق » وعرف عمر هذه القصة ، فقال : « غلبه عمرو . لله عمرو ! » .

استعد عمرو للامر واخذ له أهبته ، ولم يبق الا أن يشتبك الجيشان وتدور رحى المعركة ، وحدثت موقعة اجنادين الشبيهة بموقعة الواقوصة على اليرموك ، وكان كل من الفريقين يقدر ما لهذا اليوم من عظيم الخطر وجليل الشأن ، فاحتدم القتال بهذه الموقعة وسقط كثير من القتلى من كلا الجيشين ، وظل النصر يتأرجح بينهما بعض الوقت ، وكان مما يزيد صبر المسلمين ويقوي فيهم الروح المعنوية ما وصل الى علمهم من انتصارات خالد بن الوليد وابي عبيدة في شمال الشام ، وتقهقر اطربون بجنوده الى بيت المقدس لما رآه من اضطراب صفوفهم ولما حل بهم من الاعياء ، وكان في طريقه مسروق العكي وعلقمه بن حكيم فافسحا لـــه الطريق فدخل بيت المقدس ومعه بقية جنوده ليترتب فرصة اخرى عل الحـــظ يساعده ويسانده وعل النصر يكون بجانبه ويسير معه .

واصدر عمرو تعليماته الى مسروق العكي وابي ايوب المالكي وعلقمة بن حكيم باقامة معسكرهم في اجنادين ، ومكث بينهم يفكر في الطريقة التي يهاجم بها اطربون ببيت المقدس ، وكان من رأيهم محاصرته قبل الهجوم ليقطعوا عليه خط الرجعة من جهة البحر ، وبطريق الحصار تم لهم فتح سبسطية ونابلس ورفح واللد وغزة وعمواس ويافا وبيت جبرين ، وكان فتح هذه البلاد بطريق الصلح في بعضها وبطريق العنف في بعضها الآخر ، ولم يبق محصنا من المدن غير الرملة وبيت المقدس ، وقد حاصرهما المسلمون بعد أن اصبحوا في مأمن من خطر البلاد التي فتحت ، فما عساهم ان يفعلوا ؟ ايقدمون على فتح بيت المقدس ام يرسلون الى عمر ويظلون في موقعهم في انتظار مشورته ورأيه ؟

وبينما هم مستغرقون في تفكيرهم وصلت الى عمرو رسالة من اطربون يقول فيها : « أنت صديقي ونظيري . أنت في قومك مثلي في قومي ، والله لا تفتح من فلسطين شيئا بعداجنادين ، فارجع ولا تغتر فتلقى ما لقى الذين قبلك من الهزيمة » . وعجب عمرو لهذه الرسالة ، ورد عليها بأنه : « صاحب فتح هذه البلاد » ، ونصح اطربون بأخذ آراء وزرائه فعسى ان يشيروا عليه بالتريث لئلا يكتسحه جنود المسلمين ، ولكن المسلمين كان يعوزهم المدد لاستشهـــاد عدد كبير منهم في موقعة اجنادين ، فكتب عمرو الى الخليفة يستشيره ويطلب منه مددا ، وكان نص رسالته الى عمر : « اني اعالج حربا كؤودا صدوما وبلادا

ادخرت لك ، فرايك » .

وصل الكتاب الى عمر وقراه .

آراء المؤرخـــين :

وقد اجمع المؤرخون من المسلمين وغيرهم على أن عمر رضي الله عنه ذهب بعد ذلك الى بيت المقدس وكتب صلحا مع اهله ، ولكن الآراء تعددت والمذاهب اختلفت حول سير الاحداث منذ تسلم عمر كتاب عمرو الى ان اتم الصلح مع اهل بيت المقدس .

وقد اتفقت الروايات على وقوع الرعب في قلوب اهل بيت المقدس لما سمعوا باخبار اجنادين واعتقدوا اعتقادا جازما أن مدينتهم لا بد آيلة الى السقوط في ايدي العرب ، فسارعوا الى الاتفاق مع الاسقف صفرنيوس على نقل محتويات الكنائس الى الساحل ، وكان من بينها الصليب الاعظم ثم نقلوها الى دار الملك بالقسطنطينية عن طريق البحر ، ووضعوا الصليب في كنيسة القديسة « ايا صوفيا » وقد هرب اطربون بجيشه من بيت المقدس الى مصر قبل بدء محادثات الصلح بين رسل المدينة وبين عمر ، وقد حدث اختلاف في الآراء في شأن الاحداث الاخرى : فهل طلب اهل المدينة الصلح قبل وقوع الحصار ام حاصرها عمرو قبل مغادرة اطربون لها وقبل مجيء عمر لعقد الصلح مع اهلها؟ وهل قام ابو عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد بهذا الحصار بعد قدومهما من الشام من غير أن يشترك معهما عمرو ام تولى الثلاثة الحصار معا ؟ وهل كان مجيء عمر الى بيت المقدس بعد طلب اهلها ليعقد معهم الصلح ام حضر في عدد كبير من الجنود واشتركوا في الحصار الى أن جرت محادثات الصلح ، وهل استمر الحصار زمنا طويلا ام قصرت مدته ، تعددت الاقوال في ذلك وارى انه من العسير التوفيق بينها .

ايليـــــاء :

وتقع ايلياء في جنوب فلسطين بالمنطقة الجبلية ، لذلك كانت منذ فجـــر التاريخ حصنا منيعا جليل الخطر ، وكان المصريون القدماء يستطيعون عن طريقها صد الغزاة الذين يحاولون التسلل الى مصر من جهتها ، وقد شقت هـــذه المدينة عصا الطاعة على حكم قدماء المصريين وتحررت من سيطرتهم ثم عادت الى سلطانهم مرات متعددة فقد حصلت هذه المدينة على استقلالها في زمن داود وسليمان عليهما السلام فاقام فيها سليمان الهيكل الذي عرف باسمه وفي القرن السادس قبل الميلاد اغار الفرس على فلسطين واحرقوا ايلياء ودمروا الهيكل، ثم اقيم من جديد وجعله اليهود مكانا لعبادتهم فعملوا على تقويته وتحصينه حتى اصبح قلعة حصينة وقفت في طريق الرومان حين غزوا فلسطين في القرن الاول قبل الميلاد . ولما كان هيردوس واليا على فلسطين في عهد الرومان قام بهدم الهيكل ثم شيده من جديد على احسن وافخم وارفع مما كان وجعله منيعا مرفوع العمد ، وكاد الهيكل يتحول الى اطلال بسبب الاهمال الذي لحقه لما تطاول الزمن على المسيحية بعد استقرارها في فلسطين ، ورغم هذا فقد احتفظت المدينـــة بقوتها وحصانتها ، فلم تستسلم للغزو الفارسي في اوائل القرن السابع مـــن الميلاد الا بعد صمودها امامه ثمانية عشر يوما ، فلما عادت الى حكم الرومان على يد هرقل اخذ ينكل باليهود وينزل بهم الوانا من القتل والتعذيب والتشريد ،

واتهمهم بمعاونة الفرس على غزو المدينة واخبارهم بمواطن الضعف في البلاد ، وليس من المستبعد ان يكونوا قد تعاونوا مع الفرس ، فهم غادرون دائما .

هذه النبذة عن تاريخ المدينة المقدسة تتعارض مع الراي القائل بعدم مقاومتها للمسلمين وهروب اطربون منها عندما علم بمسير جيش المسلمين اليها وان اسقفها صفرنيوس ارسل الى عمرو بطلب الصلح بشرط ان يعقده امير المؤمنين بنفسه عند وصول عمرو الى اسوارها ، لان هذه المدينة قد وقفت امام الغزاة في مختلف الدهور وعلى مر العصور ، وقبل وصول المسلمين اليها بعشرين عاما صمدت امام غزو الفرس مع ان الفرس في ذلك الوقت كانوا قد تغلبوا على الرومان في معارك عديدة ، وتكرر هذا الموقف حين انتصر المسلمون على الروم في « فحل » ودمشق واجنادين واليرموك ، وكان من الطبيعي ان يقاوم اهلها المسلمين كما قاوموا الفرس ، وبذلك يصح القول بأنها حوصرت عدة شهور قبل ان يطلب اهلها الصلح ، ويبطل الراي القائل بأنها استسلمت وطلبت الصلح من غير أن تقاوم .

ويتحتم ايضا أن ترفض الراي القائل بأن ابا عبيدة بن الجراح او خالد بن الوليد حاصرا المدينة او حاصرها احدهما كما ذكره اغلب المؤرخين كالطبري وابن الاثير وابن كثير وغيرهم قال الطبري : « وقيل : كان سبب قدوم عمر الى الشام ان ابا عبيدة حاصر بيت المقدس فطلب اهله منه أن يصالحهم على صلح مدن الشام وأن يكون المتولي للعقد عمر بن الخطاب ، فكتب اليه بذلك ، فسار عن المدينة » ونرفض هذا الراي لانه في الوقت الذي كانت فيه مدينة بيت المقدس محاصرة كان خالد وابو عبيدة منشغلين بفتح حلب وحمص وانطاكية والبلاد التي وراءها ، وكان هرقل امامهما بالرهاء يقوم بجمع الجنود لصدهما ، وقد حدث هذا كله مع محاصرة بيت المقدس في السنة الخامسة عشرة من الهجرة ٦٣٦ م ، وقد استمر حصار بيت المقدس عدة شهور من تلك السنة على القول الصحيح ، وفي اثناء تلك المدة كان خالد وابو عبيدة يتقدمان بأقصى شمال سوريـــة ليجبرا هرقل على مغادرة المدينة الى عاصمته على البسفور ، فكيف يصح القول بأنهما او احدهما حاصرا بيت المقدس ؟ في رايي انه قول مجاف للحقيقة .

بعد ذلك يصبح امامنا الراي القائل بأن حصار بيت المقدس كان على يد عمرو وان مدته قد طالت وانها قد وقفت في طريقه بصلابة ، واني اؤيد هذا الراي ، لانه موافق لما اتصف به اهل بيت المقدس من الوقوف امام كل الغزاة والفاتحين على مر الزمن ، ولان عمرو بن العاص لم يكن اقل شأنا من ابي عبيدة في المهارة الحربية ، ويكفي ان مصر — وهي حصن الروم الحصين — قد فتحت على يديه ، وكان يتمنى أن تكون له الامارة على جيوش المسلمين التي حاربت المرتدين أيام ابي بكر ، وقد قال له عمر يوما : « انك ان لم تكن اميرا هذه المرة فما اسرع ما تكون — ان شاء الله — اميرا ليس فوقك احد » ، وقد امره ابو بكر رضي الله عنه على الجيش الذي وجهه ليقضي على ردة قضاعة . ان رجلا في كياسة عمرو في السلم ومهارته في الحرب وكان اميرا على قوات المسلمين المقاتلة في فلسطين وكان صاحب القيادة في فتحها . وهو — ولا شك — الذي حاصر بيت المقدس وطال حصاره لها والذي جرت مفاوضات الصلح — اول ما

جرت ــ بينه وبين اهلها .
وقد أستمر الحصار زمنا طويلا ، وقاومت المدينة المسلمين مقاومة عنيفة، فأرسل عمرو الى الخليفة يطلب منه مددا ويقول له : « اني اعالج حربا كؤودا صدوما وبلادا ادخرت لك ، فرايك » ويصف الطبري اهل أيلياء ، بقولـــه : « كانوا اشجوا عمرا واشجاهم ولم يقدر عليهم ولا على الرملة » ولاجل هذا بعث اليه عمر رضى الله عنه بجيش كبير يقوى به جانبه ليتمكن من هزيمتهم .
هل ارسل عمر هذا الجيش ومكث هو بالمدينة الى أن تم الاتفاق بين عمرو وبين اهل المقدس على فتح المدينة صلحا على أن يتولى هو كتابة الصلح ام خرج في هذا الجيش ؟ أشهر الرأيين هو الاول بدليل انه خرج في عدد قليل ، وان خالفت بعض الروايات في ذلك ، قال عدي بن سهل : « لما استمد اهل الشام عمر على اهل فلسطين استخلف عليا وخرج ممدا لهم ، فقال علي : اين تخرج ؟ ! انك تريد عدوا كلبا » وقد ذكر ابن كثير ان ذهاب عمر رضى الله عنه الى فلسطين كان لاتمام الصلح مع اهل أيلياء ، وانه سار بالجيوش نحوهم واستخلف على المدينة عليا بن ابي طالب ، وما كان عمر ليسير بالجنود لاجل كتابة الصلح فقط ، والاعجب من هذا ان يطلب أهل بيت المقدس قدومه اليهم لاتمام الصلح معهم مع علمهم ببعد المسافة بينهم وبينه بحيث تقطعها العير في ثلاثة اسابيع ، ولهذا فاني أؤيد الراي القائل : بأن عمر لما راى أن الحصار قد طال وان عمروا يرسل اليه كثيرا بطلب المدد ويصف له مدى قوة العدو خرج مع احد هذه الامداد وسار الى الجابية بين الاردن وبادية الشام حيث نزل هناك ، ووافق ذلك انتهاء خالد وابي عبيدة من اخضاع الشام ، فاستدعاهما الى الجابية لتبادل الآراء معهما ومع سائر قواد المسلمين في الطريقة المثلى لاخضاع مدينة بيت المقدس .
وصلت هذه الانباء الى صفرنيوس واطربون ، ووصلت اليهما كذلك انباء الهزيمة المنكرة التي اوقعها خالد وابو عبيدة بالروم ، فأوهن ذلك من عزيمتهما وعرفا أن المدينة لن تصمد طويلا امام جيوش المسلمين ، فهرب اطربون خفية في عدد من الجنود قاصدا مصر ، وبعد ان وثق البطريق الشيخ من نجاته اخـــذ يفاوض المسلمين في تسليم المدينة واشترط حضور عمر ليعقد الصلح بنفسه بعد أن علم انه قريب منه في الجابية ومن اليسير عليه اجابة رغبته .
هذا هو ما اميل اليه وما تؤيده الوقائع التاريخية وتوافقه الرواية المشهورة غير انها تخالفه في أن مسير عمر من المدينة كان بعد طلب اهـــل بيت المقدس للصلح بشرط ان يكتبه بنفسه ، وقد حدث خلاف بين أصحاب هذه الرواية حول شخصية من ارسل بهذا الطلب : اهو عمرو ام أبو عبيدة ؟ واختلفوا أيضا في تاريخ فتح المدينة في اية سنة حدث ؟ .
وهناك رواية مشهورة عن ذهاب عمر من المدينة الى بيت المقدس ، وملخصها أن عمر لما وصله كتاب القائد بطلب سيره الى فلسطين استشار المسلمين في امره بعد أن قراه عليهم ، وكان راي عثمان بن عفان الا يغادر عمر المدينة : « فأنت ان اقمت ولم تسر اليهم راوا انك بأمرهم مستخف ولقتالهم مستعد ، فلم يلبثوا الا اليسير حتى ينزلوا على الصغار ويعطوا الجزية » وكان راي على ان يسير عمر الى بيت المقدس : « فقد أصاب المسلمين جهد عظيم من الجهد والبرد والقتال وطول المقام ،فاذا انت قدمت عليهم كان لك وللمسلمين

الامن والعافية والصلاح والفتح ، ولست آمن أن يياسوا منك ومن الصلح ويمسكوا حصنهم ويأتيهم المدد من بلادهم وطاغيتهم ، لا سيما وبيت المقدس معظم عندهم واليه يحجون » ، واعجب عمر بهذه المشورة فعزم على السير الى بيت المقدس وامر المسلمين بالتجهيز لهذا الغرض ، واستخلف عليا على المدينة .

ولما وصل عمر رضى الله عنه الى الجابية لحق به امراء الجيوش في يوم كان قد عينه لهم بعد أن استخلف كل منهم غيره على عمله ، وكان في مقدمتهم يزيد ابن ابي سفيان ثم ابو عبيدة ثم خالد بن الوليد في استعراض جذاب رائع ، ولكن سرعان ما غضب عمر رضى الله عنه حين رآهم ، اذ كانوا لابسين ثيابا من الديباج والحرير ، فنزل عن فرسه وقذفهم بالحجارة قائلا : « سرع ما لفتم عن رايكم « اياي تستقبلون في هذا الزي وانما شبعتم منذ سنتين ؟ وبالله لو فعلتم هذا على راس المائتين لاستبدلت بكم غيركم » . فقالوا له معتذرين : « يا امير المؤمنين : انها يلامقة وان علينا السلاح » ، فهدات نفس عمر حين رأى السلاح وقال : « فنعم اذا » وركب فرسه متجها الى الجابية وسار الامراء معه .

واقبل عليهم في معسكرهم فرسان بسيوفهم ، فامسك المسلمون باسلحتهم ولكن عمر رضى الله عنه طمأنهم قائلا : « مستأمنة . لا تراعوا وامنوهم » وهؤلاء الفرسان هم مبعوثو صفرنيوس اسقف بيت المقدس ، حضروا بقصد اتمام الصلح مع عمر وكان هذا الصلح شبيها بصلح دمشق بل كان اسخى منه واكثر تسامحا ، وكان نص الكتاب ــ كما ذكره الطبري ــ كما يأتي : «بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما اعطى عبد الله عمر امير المؤمنين اهل ايلياء من الامان : اعطاهم امانا لانفسهم واموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها . انه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا من صلبهم ولا من شيء من اموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار احد منهم ولا يسكن بايلياء معهم احد من اليهود ، وعلى اهل ايلياء ان يعطوا الجزية كما يعطى اهل المدائن وعليهم ان يخرجوا منها الروم واللصوص ، فمن خرج منهم فهو آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن اقام منهم فهو آمن وعليه مثل ما على اهل ايلياء من الجزية ، ومن احب من اهل ايلياء ان يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بيعهم وصلبهم فانهم على انفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم، ومن كان بها من اهل الارض فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على اهل ايلياء من الجزية ، ومن شاء سار مع الروم ، ومن شاء رجع الى اهله ، وانه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم، وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين اذا اعطوا الذي عليهم من الجزية » .

وقع الخليفة على الكتاب ، وكان الشهود عليه هم : عمرو بن العاص وعبد الرحمن بن عوف وخالد بن الوليد ومعاوية بن ابي سفيان .

وعاد مبعوثو صفرنيوس الى بيت المقدس بكتاب الصلح ، ففرح به الاسقف وكل اهل المدينة ، وحق لهم ان يفرحوا ، فقد صاروا في امان على انفسهم ودينهم واموالهم فلا ضرر يلحقهم في شيء من ذلك كله ، ولهم مطلق الحرية في الرحيل عن المدينة مع الروم او الاقامة بها ، وكذلك الروم والاجانب ، ولم يكلفهم في مقابل

ذلك كله الا الجزية ، ونحن نجد الفرق واضحا اذا قارنا هذا الصلح بما فعله هرقل باهل بيت المقدس حيث أراد ارغامهم على ترك دينهم ومثل بمن رفض ذلك وهدم بيته . ان صلح بيت المقدس كان فائدة كبيرة لم تكن تخطر لهم على بال ، ووصل أمر هذا الصلح الى علم اهل الرملة ، فتطلعت نفوسهم الى عقد صلح شبيه به مع الخليفة ، وكانت هذه الامنية تراود نفوس اهل فلسطين جميعا ، وقد تم لاهــل اللد صلح مع عمر كتب لهم به كتابا يسري مضمونه عليهم وعلى البلاد التي دخلت معهم فيه بعد ذلك ، وقد ضمن لهم هذا الصلح الامن على نفوسهم ودينهـــم وكنائسهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضارون على ملتهم نظير أعطاء الجزية اسوة باهل مدائن الشام ، وبعد فراغ عمر من كل ذلك جعل على فلسطين رجلين كل منهما على نصفها ، وهما : علقمة بن مجزز ، وكان على ايلياء وتوابعها ، وعلقمة بن حكيم ، وكان على الرملة وما حولها .

وبعد أتمام صلح فلسطين وجه عمر خالدا وابا عبيدة ومن حضر معهما من شمال الشام الى اعمالهم، ثم عزم على التوجه الى بيت المقدس بصحبة شرحبيل بن حسنة وعمرو بن العاص فرأى فرسه لا يزال يتوجى ، فركب برذونا ، وقد أستاء منه عمر حين تخلج به وصلصلت جلاجله ، فنزل عنه وضربه بردائه على وجهه وقال : « تبح الله من علمك، هذا من الخيلاء ». وهذه هي المرة الوحيدة التي ركب فيها عمر برذونا ، وبعدايام ركب فرسه ودخل به بيت المقدس ، وكان في استقباله رؤساء المدينة وعلى رأسهم البطريق صفرنيوس ، وقد احبوه حبا جما لحديثه الشيق اليهم ، ولطف معاملته معهم ، فقد كان صادقا في عهده لهم بالامان على انفسهم ودينهم ، وكنائسهم ، وكان محبا للعدل والحق ، فظهر الفرق عندهم واضحا جليا بين عدلعمر ورأفته بهم وبين ما لاقوه من اذى وظلم وجبروت على يد قيصر ، وفي المساء انصرفوا على موعد من الغد في لقاء جديد .

وصلى عمر شاكرا لله تعالى على هذه النعمة الجليلة . وما اعظمها . وهي فتح بيت المقدس مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم وارض المسجد الأقصى المبارك احد المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال الا اليها ، لم يحدث أن ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فلسطين ولا راى المسجد الأقصى بعد حادث الاسراء ، ولم يقدر لابي بكر رضي الله عنه فتح هذه البلاد ولا رؤيتها أيام خلافته، ولكن كان ذلك من نصيب عمر رضوانالله عليه . فحق لعمر ان يسجد شكرا لله تعالى على تلك النعمة العظمى وذلك الحدث التاريخي العظيم .

وفي الصباح حضر صفرنيوس الى عمر ، وقاما معا بجولة في المدينة حيــث اطلعه صفرنيوس على آثارها ومعالمها واماكن الحج فيها ، فهي مهد الرسالات وارض الانبياء توجه اليها موسى عليه السلام ومن معه من بني اسرائيل بعــد خروجهم من مصر ، وحدثت فيها محاولة صلب المسيح عليه السلام حيث اقيمت هناك كنيسة القيامة ، وبها محراب داود وصخرة يعقوب التي صعد الرسول صلى الله عليه وسلم منها في المعراج كما ورد في الاخبار ، وقد قام الكثير من هذه المعالم على انقاض معابد وثنية اقامها حكام فلسطين ايام الرومان والحكام قبلهم أيام الفراعنة ، وقد قص صفرنيوس على عمر كل ما كان من شأن تلك المعابد .

ولما حان موعد الصلاة طلب البطريق الى عمر رضى الله عنه ان يؤديها في كنيسة القيامة ، فرفض عمر معتذرا بأنه يخاف آن يأخذ المسلمون عمله هذا ــ ان صلى بها ــ سنة متبعة من بعده ، ويكون من جراء ذلك ان يغتصبوا من النصارى كنيستهم ويخرجوهم منها وابدى نفس العذر حين عرض عليه ان يصلي بكنيسة قسطنطين ، واختار مكانا قريبا من الصخرة المقدسة على اطلال الهيكل وادى فيه الصلاة ، وهو المكان الذي اقيم فيه المسجد الاقصى فيما بعد على ايــدي المسلمين ، وقد كان في عهد عمر بناء بسيطا شبيها بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بني بالمدينة .

وقد روى الطبري في قصة بناء هذا المسجد ان عمر قال لكعب الاحبار ــ وكان يهوديا فأسلم ــ : « اين ترى ان يجعل المصلى ؟ » قال كعب : « الى الصخرة » فقال له عمر : « ضاهيت والله اليهودية يا كعب وقد رأيتك وخلعــك نعليك . بل نجعل قبلته صدره كما جعل رسول الله قبلة مساجدنا صدورها . انا لم نؤمر بالصخرة ولكن امرنا بالكعبة » . وقد وردت رواية قريبة من ذلك عن ابــن كثير ايضــــــا .

ولم ينصرف عمر رضي الله عنه عن الكعبة الى الصخرة ، ومع ذلك فكان يعظم الصخرة لانها مسرى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد لاحظ أن فوقها قمامة كانت الروم تلقيها عليها ، فأخذ يلقيها بعيدا عنها وامر اصحابه ان يشتركوا معه في هذا العمل .

وظلت الصخرة بعد ذلك موضع عناية المسلمين حتى كان عهد عبدالملك ابن مروان فبنى عليها قبة في غاية الاتقان والابداع .

وهناك راي لبعض المستشرقين في هذا الصدد ، وهو ان السبب الحقيقي لرفض عمر الصلاة في كنيسة القيامة هو وجود التماثيل والصور بها وانه تعلل بالسبب الذي ذكرناه لاخفاء السبب الحقيقي لئلا يسيء الى شعور البطريق ، وهذا راي ضعيف لا يستند اليه وخاصة في الوقائع التاريخية ذات الشأن الكبير في صله المسلمين بأهل الاديان الاخرى ،ومما يدلنا على ضعف هذا الراي ان عمر لم يمتنع عن الصلاة بكنيسة المهد حين زارها مع صفرنيوس وحان موعد الصلاة وهو بها رغم وجود الصلبان والصور والتماثيل بها اكثر من كنيســــة القيامة ، ثم كتب للبطريق عهدا خاصا ينص على ان هذه الكنيسة للنصارى والا يدخلها في المرة الواحدة اكثر من شخص من المسلمين وذلك لئلا يخرجهـــم المسلمون منها ، وهذا سعد بن ابي وقاص يصلي بايوان كسرى بعد استيلاء المسلمين عليه ، وكان يستطيع ازالة ما به من التماثيل ولكنه لم يفعل ،وما الذي يمنع عمر من الصلاة بالكنيسة مع وجود الاصنام بها وله في اعمال رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة حسنة وكان الرسول يصلي عند الكعبة قبل هجرته الى المدينة والاصنام في جوفها ، وعندما ادى عمرة القضاء ومعه الفان من المسلمين طافوا بالبيت واذن بلال فوقه لصلاة الظهر وكان لا يزال مليئا بالاصنام ، وذلك لان الاسلام يعمر قلوب المؤمنين والمدار فيه على النيه قبل كل شيء فلا يعبأ بالشكليات ، والسر في تكسير الاصنام على يد الرسول صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة هو تحريم بيت الله على كل دين يخالف الاسلام ولئلا تثير الاصنام ــ لو بقيت ــ روح الجاهلية في الناس فيحنوا اليها ، اما الذين قوي الايمــان

عندهم وتمكن من قلوبهم فلا حرج عليهم اينما توجهوا ، وينطبق عليهم قول الله تعالى : (**فاينما تولوا فثم وجه الله**) • البقرة /١١٥•

وهذه القصة صورة واضحة صادقة لما كان عليه المسلمون الاوائل من تسامح مع اهل الاديان الاخرى ، وتدل دلالة قاطعة على ان الاسلام لم يفرض على الناس بالقوة ولم يحملوا عليه بالقهر والاكراه ، وانما هو دين منطق وتفكير سليم ، دين يفرضه العقل ويحتمه الضمير الانساني ويقوم على الاقناع بالحجة والتأثير في النفوس بالقول الحسن وبما يتصف به الداعون اليه من حسن سلوك ولطف معاملة ، وهذه المعاملة الطيبة التي لقيها المسيحيون من عمر رضى الله عنه دليل لا يقبل الشك أو الجدال على أنه لم يثبت في صلح بيت المقدس بندا من شأنه الاضرار بالمسيحيين او التضييق عليهم في دينهم او في مظاهر حياتهم كما تخيل او أدعى بعض الكتاب من المناهضين للاسلام والمفترين عليه بالاكاذيب، فلم يشترط عمر على المسيحيين الا يمنعوا المسلمين من دخول كنائسهم ليلا او نهارا والا يظهروا بثياب المسلمين والا يحملوا السلاح ولا يركبوا الخيل ولا غير ذلك مما زعمه هذا الكاتب ، ومما يدحض هذا الزعم ان اهل بيت المقدس وعلى راسهم صفرنيوس قد اظهروا سرورهم لهذا الصلح ، وقد سجلت كتب المؤرخين الاولين من المسيحيين موقف عمر مع البطريق وكبراء المدينة وترحيبهم به ، والذين اختلقوا هذه الاكاذيب حول عمر رضى الله عنه هم الذين حركوا الحملات الصليبية لاحتلال فلسطين ، ولم يكن عمر ليميل الى اسلوب التشديد او طريق العنف او التعصب وقد آتاه الله مفاتيح العالم وفتحت له الممالك ابوابها وكانت جيوشه ترهب دولتي الفرس والروم ، كان عمر سليم الفطرة حسن السياسة لطيف المعاملة مع سكان البلاد المفتوحة . كان يجمع بين الحزم والرحمة وكان يتصف بالحذر مع شعوره بالنصر ، لذلك اشاد جميع المنصفين من مؤرخي المسيحيين بتسامحه وعدله ورفقه وموقفه ببيت المقدس وانصافه لاهله عندما عقد الصلح معهم .

وهناك رواية تقول ان عمر كان يخطب في المسلمين يوما ببيت المقدس ، فذكر قول الله تعالى : (**من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لـه وليـا مرشدا**) الكهف / ١٧ وكان في المجلس قس من النصارى ، فقام وقال : « ان الله لا يضل احدا ».واخذ يكرر هذه العبارة فقال عمر للمسلمين : « انظروا : ان عاد الى قوله فاضربوا عنقه » ، فعند ذلك سكت القس •.وهذه الرواية ليس لها سند ثابت ، على انها ان صحت لا تقدح فيما اشتهر به عمر من العدل والتسامح وذلك لان الموقف ليس موقف جدل ومناقشة في العقائد ، وانما هو موقف خطابة ووعظ وارشاد ، والمقالة التي قالها هذا القس كانت كفيلة بافساد هذا الموقف على عمر لو لم يتدارك الامر ويوقفه عند حده ، فلما ارتدع القس بتهديد عمر لم يمسه احد بسوء .

ولو صحت هذه الرواية ايضا لكانت دليلا على تأثر الحياة العامة في ذلك الوقت باختلاف المذاهب المسيحية بدليل انه لم يتم احد من المسيحيين يدافع عن هذا القس ولم يصف احد منهم عمر بالظلم او التعصب . بل ان التعصب وعدم مراعاة الآداب يتمثلان في موقف القس من عمر ، في حين ان المسلمين لم يكونوا

يجادلون المسيحيين في عقائدهم ولم يفرقوا بين طائفة واخرى في المعاملة ، لذلك فان جدال هذا القس للمسلمين في عقيدتهم ـ وخاصة وان الموقف ليس موقف جدال ـ يعتبر خروجا على اللياقة وتجاوزا للحد يستحق عليه الانذار والتهديد ، وهذا هو ما فعله عمر ولم يزد عليه ، ولهذا لا تعتبر هذه الرواية ـ على فرض صحتها ـ دليلا على تعصب المسلمين ، ولم تمنع من اجماع المؤرخين على عدل عمر وتسامحه مع اهل الاديان الاخرى .

غير انه لم يكن من المعقول ان يترك المسلمون بيت المقدس للمسيحيين ، فان اهميته عندهم لم تكن اقل من اهميته عند المسيحيين ، فهو اولى القبلتين ومنتهى اسراء الرسول صلى الله عليه وسلم ومبتدأ معراجه .

ولما نال عمر مرامه بزيارة بيت المقدس رجع الى المدينة من نفس الطريق الذي جاء منه ، ونزل اياما بالجابية على الطريق ، ثم استأنف في طريق العودة راكبا فرسه فلما كان على ابواب المدينة استقبله المسلمون اروع استقبال ابتهاجا بهذه الانتصارات الخالدة وهذا الفتح العظيم ، فقد تم لهم فتح الشام كما تم لهم فتح العراق ، وحق لهم ان يبتهجوا وقد زار خليفتهم بيت المقدس لاول مرة بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

كان عمر يرجو بعد هذا ان يجعل الله بينه وبين كل من الروم والفرس برزخا وحجرا محجورا ليتمكن من توطيد دعائم حكمه وتنظيم الامور الداخلية في البلاد ، ولكن شاء الله له ان يدخل قواده وجنوده عدة معارك بعد ذلك لتاديب الخارجين عليه وفتح بلاد جديدة وادخالها في حوزة الاسلام .

وجاهدوا في الله

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : مر رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعب فيه عيينة من ماء عذبة ، فأعجبته ، فقال : لو اعتزلت الناس فاقمت في هذا الشعب ! ولن افعل حتى استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم . فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « لا تفعل ، فان مقام احدكم في سبيل الله افضل من صلاته في بيته سبعين عاما ! الا تحبون ان يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة ؟ اغزوا في سبيل الله ، من قاتل في سبيل الله فواق ناقة ، وجبت له الجنة » .

(الحديث رواه الترمذي وقال : حديث حسن .. والفواق بضم الفاء وفتحها ، المدة من الزمن التي تكون بين الحلبتين من الوقت لانها تحلب ثم تترك سويعة ليرضعها الفصيل)

سبحان من أسرى

للاستاذ محمود جبر

خليلَـيَّ : هـذا الفجـر مَعبدُ زاهـد
تبتـل حتـى شف روحـًا واعظُمـا
نسائمـه الالحـان تسرى فـلا تـرى
مـن الكـون الا فرحـة او تبسُّمـا
وزُهـادُه قوم علـى الذكـر عكف
ترى شيخهـم لو سيء حيـا وسلمـا
كـرام اذا الدنيـا اناخت بكلكـل
وكـل فتـى فيهم اذا ريـع اقدمـا

* * *

خليلَـيَّ هل يدعـو الى السلم ظالـم
اذا لـم يكـن يرجو من السلـم مغنمـا
اذا ملـك الباغـى فـلا العـدل قائـم
ولا انت ترجـو فى حمـاه التقدمـا
ولن تصلـح الدنيـا اذا بـات امرهـا
على عاتـق الاشرار نهبـا مقسمـا

* * *

لقـد زرت ارض القـدس قبلت تربهـا
وحييـت طـه والمسيح ومريمـا
وعزيت مـوسى فـي ضراوات امـة
ارته وهـارون العـداء كليهمـا ..
ارى المسجـد الاقصى وقد بات حولـه
مـن الهول هول ينطق اليـوم ابكمـا

اتبـــاع خـير الخلـق مـاذا اصابنـا
لنتـــرك ارض القـدس للبغـى مغنما
أاتبـــاع « طـه والمسـيح ومريـم »
أنتـــرك للصهيـون قـــدسا محرمـا
وسبحان مـن أسرى نسـيتم نزولهـا !!
نسيتـــم حبيبـــا فيه صلى وسلمـــا

● ✶ ●

نسيتـــم رسول الله والــرسل حولـه
يحيـــون من اضحى الامـــام المكرمـــا
بنـــي العرب : ديـن العرب بـذل وعزة
وكــل ذليــــل لا اسميـــه مسلمـــا
وانـــا سنبنـــى مجدنـــا رغم انفهـم
السنـــا بناة المجــد عهـدا تقدمـــا ...
تؤجـــج ما قد اوقدوا مـــن سعيرهـــا
سندخلهـــم قبــــل الاوان جهنمــــا

● ✶ ●

تراكـــــم نسيتم مـــا قضى الله فيهـم
تراكـم نسيتـم آيـة الله .. « كلما »✶
الا انهـــــم قد حان ميعـــاد حينهـــم
« بعثنـــا عليكم » واسالــوا الذكر محكما
« عبـــادا لنـــا كيمـــا يسوءوا وجوهكم »
فذوقـــوا من اليحمــــوم مهلا وعلقمـــا

● ✶ ●

فلسطـين انا اليــــوم نعطيك عهدنـــا
بانـــك لن تلقـى من العـــرب محجمـا
وانا سالنــــا اللــه تطهـير قدســـه
وانـــا سنفـدى القـــدس بالروح والدما
فطب يا رسول اللـــه نفسا فاننـــــا
سنرجـــع ارض القـــدس وعدا محتما

✶ (كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله) .



فوق الآدمية

الإسراء والمعراج

من اعجب ما اتفق لي ، اني فرغت من تسويد هذا المقال ، ثم اردت نقله ، فتعسر علي ، وصرفت عنه بالم شديد اعتراني ، ونالني منه ثقلة في الدماغ ، ثم كشفه الله بعد يوم فراجعت الكتابة ، فاذا قلمي ينبعث بهذه الكلمات :

كيف يستوطىء المسلمون العجز ، وفي اول دينهم تسخير الطبيعة ؟

كيف يستمهدون الراحة . وفي صدر تاريخهم عمل المعجزة الكبرى ؟

كيف يركنون الى الجهل ، واول أمرهم آخر غايات العلم ؟

كيف لا يحملون النور للعالم ، ونبيهم هو الكائن النوراني الاعظم ؟

❋ ❋

قصة الاسراء والمعراج ، هي من خصائص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، هذا النجم الانساني العظيم ، وهو النور المتجسد لهداية العالم في حيرة ظلماته النفسية ، فان سماء الانسان تظلم وتضيء من داخله ، باغراضه ومعانيه . والله تعالى قد خلق للعالم الأرضي شمسا واحدة تنيره وتحييه ، وتتقلب عليه بليله ونهاره ، بيد انه ترك لكل انسان ان يصنع لنفسه شمس قلبه وغمامها وسحائبها وما تسفر به وما تظلم فيه ، ولهذا سمي القرآن

« قال الكاتب الاسلامي الكبير ، الذي جلى حقائق الاسلام وكشف عن جوهره الاصيل ببيانه الرائع ، الاستاذ الاديب المرحوم « مصطفى صادق الرافعي » يتحدث عن الاسراء والمعراج في مقال له من كتابه (وحي القلم) .
ويسر مجلة «الوعي الاسلامي» ان تقدم لقرائها الكرام هذه الكلمة البليغـة بمناسبة ذكرى « الاسراء والمعراج » لتكون صلة بين حاضرنا وماضينا ، نلمح من خلالها كيف يكتب القلم المؤمن ، ومن اي نبـع قدسي تخرج الكلمـات مضيئة ، معبرة عن جلال الاسلام وعظمة مبادئه » .

نورا لعمل آدابه في النفس ، ووصف المؤمنون بانهم : (**يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهـم**) وكان اثر الايمان والتقوى في تعبير القرآن الكريم ، ان يجعل اللـه للمؤمنين نورا يمشون بـه .

وقد حار المفسرون في حكمة ذكر (الليل) في آية (الاسراء) من قولـه تعالى : (**سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا**) فان السرى في لغة العرب لا يكون الا ليلا .

والحكمة هي الاشارة الى ان القصة،قصة (النجم) الانساني العظيـم ، الذي تحول من انسانيته الى نوره السماوي في هذه المعجزة ، ويتمم هـذه العجيبة أن آيات (المعراج) لم تجيء الا في سورة (والنجم) .

وعلى تأويل ان ذكر (الليل) اشارة الى قصة النجم ، تكون الآية برهان نفسها ، وتكون في نسقها قد جاءت معجزة من المعجزات البيانية ، فاذا قيل إن نجما دار في السماء ، او قطع ما تقطعه النجوم من المسافات التي تعجـز الحساب ، فهل في ذلك من عجيب ؟ وهل فيه شك او نظر او تردد ؟ وهـل هو الا من بعض ما يسبح لله بذكره ؟ وهل يكون الا آية اتصلت بالآيات التي نراها اتصال الوجود بعضه ببعض ؟

وانا ما يكاد ينقضي عجبي من قوله تعالى : (**لنريه من آياتنا**) مـع أن الالفاظ كما ترى مكشوفة واضحة ، يخيل اليك أن ليس وراءها شيء، ووراءها السر الأكبر ، فانها بهذه العبارة ، نص على اشراف النبي صلى الله عليه وسلم فوق الزمان والمكان ، يرى بغير حجاب الحواس ، مما مرجعه الى قدرة الله ، لا قدرة نفسه ، بخلاف ما لو كانت العبارة (**ليرى من آياتنا**) فان هذا يجعله لنفسه ، في حدود قوتها وحواسها وزمانها ومكانها ، فيضطرب الكلام ، ويتطرق اليه الاعتراض ، ولا تكون ثم معجزة !

وتحويل فعل (الرؤية) من صيغة الى صيغة كما رأيت ، هو بعينه اشارة الى تحويل الرائي من شكل الى شكل ، كما ستعرفه ، وهذه معجزة أخرى يسجد لها العقل ، فتبارك الله منزل هذا الكلام .

واذا كان صلى الله عليه وسلم نجما انسانيا في نوره ، فلن يأتي هـذا الا من غلبة روحانيته على مادته ، واذا غلبت روحانيته ، كانت قواه النفسـية مهيأة في الدنيا ، لمثل حالتها في الاخرى ، فهو في هذه المعجزة ، اشبه بالهواء المتحرك ، فمثل الآن : ايعترض على الهواء اذا ارتفع ، بأنه لم يرتفع في طيارة ؟

ومن ثم كان الانسان اذا سما درجة واحدة في ثبات قواه الروحية ، سما بها درجات فوق الدنيا وما فيها ، وسخرت له المعاني التي تسخر غيره من الناس ، ونشأت له نواميس اخلاقية ، غير النواميس التي تتسلط بها الأهواء، ومتى وجد الشيء من الأشياء ، كانت طبائع وجوده هي نواميسه ، فالنار مثلا اذا هي تضرمت، أوجدت الاحراق فيما يحترق، فان وضع فيها ما لا يحترق، ابطل نواميسها وغلب عليها .

وكل معجزة تحدث ، فهذا هو سبيلها في ايجاد النواميس الخاصة بها ، وابطال النواميس المألوفة ، وبهذا يقال : أنها خرقت العادة . ومن النور نور يشف له غير الهواء، ومنه اشعة « رونتجن » التي يشف لها الجدران والحجب، فهذه معجزة في ذاك .

والنبي لا يكون نبيا ، حتى يكون في انسانه انسان آخر ، بنواميس تجعله اقرب الى الملائكة في روحانيتها ، وما ينزل انسانه الظاهر من الانسان الباطن فيه ، الا منزلة من يتلقى ممن يعطي ، فذاك الباطن هو للحقائق التي لا تحملها الدنيا ، وهذا الظاهر لما يمكن ان يبلغ اليه الكمال في المثل الانساني الأعلى، ولولا ذلك الباطن ، ما استطاع نبي من الأنبياء أن يحمل هموم امة كاملة ، لا تضنيه ولا تغيره ولا تعجزه .

فحقيقة النبوة ، أنها قوة من الوجود في انسان مختار ، جاءت تصلح الوجود الانساني به ، لتقر في هذه الحيوانية المهذبة مثلها الأعلى ، بدلالتها على طريقها النفسي ، مع طريقها الطبيعي ، فيكون مع الانحطاط الرقي ، ومع النقص الكمال ، ومع حكم الغريزة ، التحكم في الغريزة ، ومع الظلمة المادية ، الاشراق الروحاني .

وما المعجزات الا شأن تلك القوة الباطنية ، لا شأن انسانها الظاهر ، ومن الذي ينكر ان قوى الوجود هي في نفسها اعجاز للعقل البشري ، وهل ينكر اليوم احد شأن هذه القوة في (الراديو) حين مسته ، فجعلت الكلمة التي ترسل بين الشرق والغرب ، كالكلمة بين اثنين يتحدثان في مجلس واحد ؟!

ونحن نرى عملية التنويم المغناطيسي ، وما يبصره النائم وما يسمعه ، وما ينكشف له مما وراء الزمان والمكان ، وليس التنويم شيئا الا تسليط الذات الباطنة بقواها الروحية العجيبة ، على الذات الظاهرة المقيدة بحواسها المحدودة ، فتطغى عليها ، فتصبح الحواس مطلقة شائعة في الوجود ، بمقدار ما فيها من قواه ، لا بمقدار ما فيها من قوة شخصها .

وعلى نحو من ذلك، يتصل الرجل الروحاني بذاته الباطنة ، فيوقع شخصه الظاهر في الاستهواء ، فينكشف له الوجود ، ويبصر ما يقع على البعد ، ويرى ما هو آت قبل أن يأتي ، وما الكون في هذه الحالة الا كالمعشوق يقول لعاشقه الذي وقع في قلبه الحب : قد آتيتك نورا تنظر به جمالي .

وفي علماء عصرنا من يفكر في الصعود الى القمر — وقد صعدوا اليه الآن فعلا ! — وفيهم من يعمل للمخاطبة مع الأفلاك ، وفيهم من تقع له العجائب في استحضار الأرواح وتسخيرها ، وكل ذلك اول البرهان الكوني ، الذي سيلزم

العلم ، فيضطره في يوم ما ، الى الاقرار بصحة الاسراء والمعراج .

ونحن قبل ان نبدي رأينا في القصة ، نلم بها المامة موجزة ، فقد اختلفت فيها الأحاديث ، ووقع فيها تخليط كثير ، فجاءت فنونا وأنواعا من طرق شتى، حتى جمعها بعضهم في جزاين ، وما تحتمل كل ذلك ولا بعضه ، ولكن روح الرواية في ذلك الزمن ، كانت كروح الصحافة في هذا العصر ، متى فارت فورها، استحدثت من كل عبارة عبارة اخرى ، وعلى هذه الطريقة تخرج من العبارتين عبارة ثالثة ، فيكون الأصل معنى واحدا ، واذا هو يمد من يمينه ويساره . ولا يرون بذلك بأسا ، فانهم يشدون به الراي . ويضاعفون منـه اليقين ، ويزيدون ضوءا في نور المعنى ، وما داموا قد اثبتوا الأصل واستيقنوه ، فلا حرج ان يؤيد القول بعضه بعضا ، باجتهاد في عبارة ، واستنباط في أخرى ، وزيادة في الثالثة ، مما هو بسبيل منها ، على نحو ما نرى من فن الرواية القصصية، اذ تتعدد الأساليب والعبارات ، مختلفة متنوعة ، وليس تحتها الا حقيقة واحدة لا تختلف ، والقصص الديني في هـذه اللغة العربية فن كامل قائم بنفسـه ، لا يبدع العقل والخيال والعاطفة اقوى منه ولا أعجب ولا اغرب .

هذا في متن القصة ، اما في واقعتها فقد اختلفوا اختلافا آخر : هل كان الاسراء والمعراج يقظة او مناما ، وبالروح وحدها ، أو بالروح والجسم معا ؟ وانما ذكرنا هذا الخلاف ، لانه الدليل القاطع على ان النبي صلى الله عليـه وسلم ، لم يخبر بشيء من ذلك ، فلم يعين لهم وجها من هذه الأوجه . والحكمة في ذلك ، أن عقولهم لم تكن تحتمل الادراك العلمي ، الذي اساسه ما عـرف اليوم من أمر الكهرباء والأثير ..

والخلاصة التي تتأدى من القصة : انه صلى الله عليه وسلم كان مضطجعا فأتاه جبريل فاخرجه من المسجد ، فاركبه البراق ، فأتى بيت المقدس ، ثم دخل المسجد ، فصلى فيه ، ثم عرج به الى السموات ، فاستفتحها جبريل واحدة واحدة ، فرأى فيها من آيات ربه ، واجتمع بالأنبياء صلوات الله عليهـم ، وصعد في سماء بعد سماء ، الى سدرة المنتهى، فغشيها من أمر الله ما غشيها ، فرأى صلى الله عليه وسلم مظهر الجمال الأزلي . ثم زج به في النور فأوحى الله اليه ما أوحى .

اما وشي القصة وطرازها ، فباب عجيب من الرموز الفلسفية الانسانية ، التي يرمز بها الى تجسيد الأعمال في هذه الحياة : تكون تعبا وتقع فائدة ، أو تلتمس منفعة وشهوة وتقع مضرة وحماقة، ثم تفنى من هذه وتلك الصور الزمنية، التي توهمها أصحابها ، وتخلد الصور الأبدية ، التي جاءت بها حقائقها .

ومن هذه الرموز البديعة قوله : فجاءني جبريل باناء من خمر، واناء من لبن فأخذت اللبن ، فقال جبريل : اخذت الفطرة ، وانه مـر على قـوم يزرعون ويحصدون في كل يوم، كلما حصدوا عاد كما كان ، فسأل ما هذا قال جبريل : هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة سبعمائة ضعف . ثم اتى

على قوم ترضخ رءوسهم بالصخر ، كلما رضخت عادت كما كانت ، ولا يفتر عنهم من ذلك شيء ، فقال ما هذا ؟ قال جبريل : هؤلاء الذين تتثاقل رءوسهم عن الصلاة . ثم اتى على قوم بين ايديهم لحم نضيج في قدر ، ولحم آخر نيء في قدر خبيث ، فجعلوا يأكلون من النيء الخبيث ، ويدعون النضيج ! فقال : ما هؤلاء ؟ قال جبريل : هذا رجل تكون عنده المراة الحلال الطيب ، فيأتي امراة خبيثة ، والمراة تقوم من عند زوجها حلالا طيبا ، فتاتي رجلا خبيثا . ثم أتى على رجل قد جمع حزمة عظيمة ، لا يستطيع حملها ، وهو يزيد عليها ، فقال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الرجل تكون عليه امانات الناس ، لا يقدر على ادائها ، وهو يريد أن يحمل عليها . ثم راى نساء معلقات بثديهن ، فسال، فقال جبريل : هؤلاء اللاتي ادخلن على الرجال من ليس من أولادهم ..

ونحن على الراي الذي عليه جمهور العلماء : من أن الاسراء والمعراج ، كانا بالجسم والروح معا على التاويل الذي سنبينه ، ويثبت ذلك قوله تعالى في سورة (والنجم) : **(اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى)** فلا يكون البصر يزيغ ويطغى ، الا في الجسم ، ولا ينتفي عنه ذلك الا وهو في الجسم . ولم يتنبه احد من المفسرين الى المعنى المعجز العجيب في قولـه : (وما طغى) ، فذلك نص على انه كان يرى بجسم قد تحول عن الطبيعة الآدمية المحدودة ، فليس فيه منها شيء ، اذ لا يكون طغيان البصر الا من تسلط الخيال عليه ، بأهواء الجسم التي لا يستقيم بها حكم على حقيقته ، فما زاغ البصر بكونه مقيد الحاسة ، ولا طغى بكونه مطلق الخيال ، بل كان كما يريد الله من آياته ، اي كان حقيقة كونية في غير حالتها الأرضية الناقصة .

والذين قالوا إن الاسراء والمعراج كانا رؤيا رآها النبي صلى الله عليه وسلم احتجوا لذلك بقوله تعالى : **(وما جعلنا الرؤيا التي اريناك إلا فتنة للناس.)** وقد خلط المفسرون في هذا ايضا ، وانما كان التعبير بلفظ الرؤيا ــ وهي التي تكون مناما ــ لنفي تاثير الحواس على الرائي ، واثبات أن الطبيعة الآدمية بجملتها ، كانت فيه كالنائمة عن حياتها الأرضية ، بحقائقها واخيلتها معا ، فليس نائما كالنائم ، ولا مستيقظا كالمستيقظ .

وفي اساس القصة جبريل والبراق ، وهما القوة الملائكية والقوة الطبيعية، او الروح الملائكي والروح الطبيعي ، ولم يوصف البراق بأنه دابة الا رمزا ، اذ لا يأتي للعرب أن يفهموا ما يراد منه ، وعندنا انه سمي البراق من البرق ، وما البرق الا الكهربائية ، وهذا هو المراد منه ، فتلك قوة كهربائية متى نبضت جمعت أول العالم بآخره : وهذه هي الحكمة في ان آية الاسراء لم تذكر انه كان محمولا على شيء ، اذ لم يكن محمولا الا على روح الأثير .

وما دامت القوة الملائكية ، والقوة الطبيعية ، قد سخرتا له صلى الله عليه وسلم ، فلا معنى لأن يكون ذلك للروح وحدها دون الجسم ، بل اجتماعهما

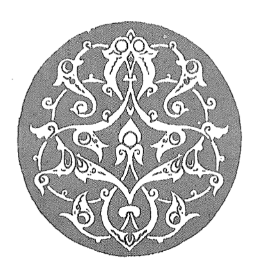
معا في القصة ،،دليل على ان سر المعجزة انما كان في تيسير ملاءمة جسمه الشريف لهاتين الحالتين فيتحول في صورة كونية ملائكية بين سر الملك وسر الطبيعة ، وحينئذ لا تجري عليه احكام الحواس ولا احكام المادة .

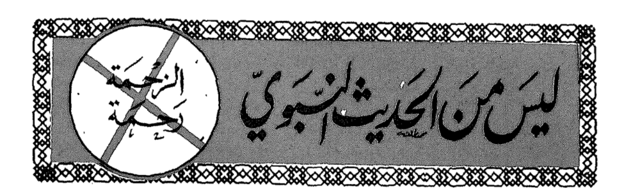
وليس للعقل ان ينكر شيئا من هذا ونحوه ، فان تركيب الطبيعة رد عليه ، ونقصه هو رد على نفسه ، والمستحيل على الأعمى ، هو ايسر الممكنات على المبصر .

وانت ترى أن ذكر البراق والملك في اساس قصة الاسراء والمعراج ، هو صلة القصة بالمعجزة ، وهو عينه صلتها بالبرهان العلمي ، ولو لم يكونا فيهما لما كان لها تفسير .

والقصة بعد ذلك تثبت ان هذا الوجود يرق وينكشف ويستضيء ، كلما سما الانسان بروحه ، ويغلظ ويتكاثف ويتحجب ، كلما نزل بها ، وهي من ناحية النبي صلى الله عليه وسلم قصة تصفه بمظهره الكوني في عظمته الخالدة ، كما راى ذاته الكاملة في ملكوت الله ، ومن ناحية كل مسلم من اتباعه هي كالدرس في ان يكون لقلب المؤمن معراج سماوي فوق هذه الدنيا ، ليشهد ببصيرته أنوار الحق وجمال الخير ، وتجسد الأعمال الانسانية في صورها الخالدة ، فيكون بتدبره القصة ، كانما يصعد الى السماء وينزل ، فيستريح الى الحقائق الأساسية لهذه الحياة ، فيدفع عن نفسه بذلك تعقد الأخيلة الذي هو اساس البلاء على الروح .

ومتى استنار القلب كان حيا في صاحبه ، وكان حيا في الوجود كله ، ومتى سلمت الحياة من تعقيد الخيال الفاسد ، لم يكن بين الانسان وبين الله الا حياة هي الحق والخير ، ولم يكن بينه وبين الناس الا حياة هي الرحمة والحب .





السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الأمين تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

(وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) .

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر اقوالا ليست من السنة،لغايات مختلفة ، اما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير ، او عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين ، وطمس معالمه ، او لأمور سياسية او مذهبية كأصحاب البدع والأهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب على احد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما امر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الشريف الذي رواه ابو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ اوعى من سامع » .

والمجلة يسرها ان تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على السنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة،لتدحض زيفها ،،وتكشف القناع عن سقيمها .

ويسعدنا ان نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر

حديث : « رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر » قالوا : وما الجهاد الأكبر قال : « جهاد القلب » . قال العسقلاني في « تسديد القوس » هو مشهور على الألسنة وهو من كلام ابراهيم بن عبلة في « الكنى » للنسائي . قلت : ذكر الحديث في « الاحياء » ونسبه العراقي الى البيهقي من حديث جابر وقال : هذا اسناد فيه ضعف .

وقال السيوطي : روى الخطيب في « تاريخه » من حديث جابر قال : قدم النبي عليه الصلاة والسلام من غزاة لهم فقال عليه الصلاة والسلام : (قدمتم خير مقدم ، وقدمتم من الجهاد الأصغر الى الجهاد الاكبر) .
قالوا : وما الجهاد الأكبر ؟ قال : (مجاهدة العبد هواه) .

الزحمة رحمـــة

ليس بحديث ، وهو كلام صحيح في المعنى ، بالنظر الى الوقوف في الصلوات وفي طريق عرفات ، وحلق مجالس الذكر والعلم ، وفي الطواف في ساعات البركات ، فحينئذ تكون الزحمة زيادة في الرحمة . « قاله ملا علي القاري في كتابة الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة » .

سوداء ولود خير من حسناء لا تلد

كذا في « الاحياء » قال العراقي : خرجه ابن حبان في « الضعفاء » من رواية بهز بن حكيم عن ابيه عن جده ، ولا يصح . قيل : وذكره في « النهاية » بهـــذا اللفظ . واخرجه الأزهري حديثا مرفوعاً ، واخرجه غيره عن عمر موقوفا .

الشكر في الوجه مذمة

ليس بحديث ، ويناسبه حديث : « قطعت عنق اخيك » . خطابا لمن مدح صاحبه في حضوره .

صلاة بسواك خير من سبعين صلاة بغير سواك

حديث ، صلاة بسواك خير من سبعين صلاة بغير سواك . وفي لفظ : « بلا سواك » . وقال ابن عبد البر في « التمهيد » عن ابن معين : انه حديث باطل . قال السخاوي : هو بالنسبة لما وقع له من طرقه .
وقال السيوطي : رواه الحارث في « مسنده » وابو يعلي ، والحاكم عـــن عائشة والديلمي عن ابي هريرة .

صلاة النهار عجمـــاء

حديث : « صلاة النهار عجماء » اي لأنها لا تسمع فيها قراءة ، على ما في « النهاية » . قال النووي في « شرح المهذب » انه باطل لا اصل له . وكذا قال الدارقطني : لم يرو عن النبي صلى الله عليه وسلم وانما هـــو من قول بعض الفقهـــــاء .
قال الزركشي : قال الدارقطني والنووي : باطل لا اصل له ، وهو فـــي « فضائل القرآن » من كلام ابي عبيدة بن عبد الله ابن مسعود .



كلما تقدم العلم الحديث .. واكتشفت الالات والأجهزة العلمية المتطورة وكلما تقدم البحث الكيميائي واجهزة التحليل .. فان الانسانية تكتشف يوما بعد يوم حكمة ما جاء في كتاب الله من أوامر ونواهي تتعلق بطعامنا وشرابنا والكثير من عاداتنا.

فمن الاغذية التي حرمها القرآن على المسلم : الميتة والدم ولحم الخنزير والنطيحة وما أكل السبع وما أهلّ لغير الله به . وفي ذلك يقول الله تعالى : (**إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم**) المائدة/٣ .

وفي نفس الوقت هناك اغذية ذكرها القرآن بالخير وشجع الاسلام على اكلها ومنها اللحوم والعسل واللبن والتمر .

فلننظر الى حكمة الاسلام في المنع والتحريم وحكمته في التشجيع :

اولا : تحريم الميتة : من المعروف أن الحيوان لا يموت عادة الا لأحد سببين : إما الشيخوخة وكبر السن وإما المرض ، فاذا كان السبب هو المرض فالانسان قد يتعرض للعدوى باحد طريقين : إما عن طريق انتقال الميكروب مباشرة من اللحم الى الانسان اذا لم يكن اللحم قد طهى جيدا .. وإما من طريق السميات التي يفرزها ميكروب المرض والتي لا يمكن أن يقتلها الطهو وهذه تسبب التسمم الغذائي ..

وكثيرا ما يكون موت الحيوان بسبب اكله بعض الأعشاب السامة او المواد الكيميائية القاتلة وفي هذه الحالة فان اثرها يبقى في لحمه ويصيب من ياكله .

والآن اذا جئنا الى الشيخوخة وجدنا أن الحيوان الذي يهرم يصاب بتليف في جميع انسجة جسمه فيفقد قيمته الغذائية ويصبح عسر الهضم في الأمعاء وغني عن البيان أن المقصود بالميتة هنا هي الحيوان الذي مات لتوه ولم يصب لحمه بالتعفن .. لان الحيوان المتعفن تعافه النفس البشرية بطبيعتها ولا يحتاج الأمر الى نزول أمر في القرآن بمنعه .

ونلاحظ هنا أن الاسلام يؤكد على نوعين من الميتة احلهما للمسلمين : هما طعام البحر وصيد البر . فالسمك يموت بمجرد خروجه من البحر ولا يعتبر ذلك مرضا .. والصيد أيضا يموت اذا ضرب بالسهام او الرصاص ولا يعتبر ذلك مرضا أو ضررا باكله .. وهذا يؤكد لنا ان حكمة الله في منع الميتة هي منع انتقال المرض أو الضرر فحسب .

ثانيا : تحريم الدم : يقوم الدم في

للدكتور : احمد شوقي الفنجري

في تحريم بعض الأغذية على المسلم

جسم الكائن الحي بوظيفتين :

الأولى: إنه ينقل جميع المواد الغذائية التي تمتص من الامعاء مثل البروتينات والسكريات والدهنيات الى اعضاء الجسم وعضلاته الى جانب حمله للفيتامينات والهرمونات والاوكسجين وجميع العناصر الحيوية والضرورية . والوظيفة الثانية: هي حمل افرازات الجسم الضارة والمعدة للخروج في البول والعرق والبراز لكي يتخلص منها الكائن الحي ، واذا كان الحيوان مريضا فان الميكروبات تتكاثر عادة في دمه او تستعمل الدم كوسيلة لانتقالها من عضو الى آخر كما ان افرازات الميكروب وسمياته تنتقل عن طريق الدم ايضا .

ولهذه الأسباب فقد حتم الاسلام الذبح الشرعي الذي يقتضي تصفية دم الحيوان بعد ذبحه ، وقد يقول قائل: إن بعض الشعوب غير الاسلامية لا تستعمل طريقة الذبح بل تكتفي بخنق الحيوان ثم اكله بدمه ، ولاشك ان اي مسلم يتذوق هذا اللحم سوف يميزه في الحال بسبب المرارة الناجمة عن آثار الدم فيه ، هذا اذا اعتبرناه خاليا من الأمراض والضرر.

ثالثا : المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع :

من المعروف علميا ان الكائن الحي اذا اختنق اي منع دخول الاوكسجين الى رئتيه فانه تتراكم في الجسم مادة ثاني أوكسيد الكربون السامة كما تتراكم جميع الافرازات السامة التي تخرج عادة مع النفس في عملية الزفير، وهذه المواد اذا احتبست عادت لتمتص في الجسم احدثت التسمم في كل انسجته ثم الوفاة .

والموقوذة : هي الحيوان الذي يضرب ضربا يؤدي الى الموت بعد أن يتلف الضرب انسجة الجسم وعضلاته .

النطيحة والمتردية : هي ما مات من حادث كدهم السيارة أو سقوط من مكان عال وكلاهما يفسد لحمه كالضرب المفضي الى الموت .

اما ما اكل السبع : « والسباع هنا هي كل حيوان ذو ناب من آكلات اللحوم كالكلب والثعلب وابن آوى » وحكمة ذلك أن هذه الحيوانات البرية قد تكون مصابة بمرض يظهر في فمها ولعابها وتبقي آثاره على اللحم فتؤذي من ياكل منه وتمرضه .

وقبل ان ننتقل الى الحديث عن لحم الخنزير لنا هنا ملحوظات يجب ان توضع في الاعتبار .

اولا : ان الاسلام لا يحرم على المسلم تناول اي نوع من هذه الاطعمة اذا كان مضطرا كمن يتعرض للهلاك جوعا .

ثانيا : ان هناك جانبا روحانيا واخلاقيا

في التحريم يجب الا نغفله .. فليس الطب الجسمي هو العامل الوحيد ولكن هناك الطب الروحي والأخلاقي ايضا ..

فالاسلام يحرم تحريما قاطعا كل انواع العنف والعدوان للحصول على الطعام .. فيحرم ضرب الحيوان او خنقه او تعذيبه .. كما يكرم الانسان تكريما حينما ينهاه عن اكل اللحم الذي يتبقى من الحيوانات الاخرى او اكل حيوان دهمه انسان مستهتر بسيارته وهكذا ..

ثالثا : والاسلام يحرم ما اهلّ لغير الله به ، والقصد من ذلك الا يؤكل الا ما ذبح ذبحا شرعيا فيه اكرام للحيوان نفسه وصيانة له من التعذيب وصيانة للمسلم عن مخالطة عقدة الشرك باكل حيوان ذكر عليه اسم غير اسمه تعالى كأسماء الأصنام التي كانوا يعبدونها من دون الله .

الأسباب العلمية وراء تحريم الاسلام لحم الخنزير :

كثيرا جدا ما يتعرض اي فرد مسلم .. وخصوصا اذا كان يزور بلدا أجنبيا في أوروبا او امريكا او حتى في آسيا الى سؤال هام حول الحكمة في ان الاسلام قد حرم لحم الخنزير ..

وفي اغلب الاحيان يبادر المسلم الى الرد دفاعا عن دينه بقوله : إن الخنزير حيوان قذر يأكل الرمم ولهذا حرم على المسلمين أكله .. ولكن حبذا لو كان هذا الرد مدعما بالحقائق العلمية والبحث العلمي بدلا من الاكتفاء بالكلام النظري .

ومن المعروف حتى الآن أن هناك ثلاثة أسباب طبية وعلمية تدعو الى تحريم لحم الخنزير لا على المسلمين وحدهم ولكن على البشرية كلها .

السبب الأول : يرجع الى كثرة اصابة الخنزير بانواع خطيرة من الديدان .. واهم هذه الديدان هي « الدودة الشريطية » .

وقد يقول قائل : إن البقر والغنم ايضا قد يتعرضان للاصابة بالدودة الشريطية وليس الخنزير وحده .. وهنا وبالبحث العلمي تبرز لنا حكمة الله .. فهناك فارق كبير من ناحية الخطر على صحة الانسان بين دودة الخنزير ودودة الحيوانات الأخرى .

فدودة الخنزير اسمها العلمي « سوليوم » وذلك لتمييزها عن دودة البقر والغنم والمسماة « ساجيناتا »

وهناك فوارق ميكروسكوبية وعلمية بين الدودتين ولكن الفارق الذي يهمنا هنا هو ضررها بالانسان الذي تصيبه ، فدودة الغنم عندما تصل الى الأمعاء تصيب المريض باعراض طفيفة ويمكن القضاء عليها بادوية بسيطة تعطى بالفم .

اما دودة الخنزير فانها لا تكتفي بالحياة في الأمعاء فكثيرا ما تكمل دورة حياتها في جسم نفس الشخص المريض او في جسم انسان آخر اذ ينتقل البيض الى الدورة الدموية ويتوزع على الأجهزة الحيوية للجسم حيث تتحوصل الدودة في غلاف سميك الجدار وقد يصل الى حجم حبة الفول .. فاذا كانت الحوصلة في المخ اصابت الانسان بالجنون او الشلل .. واذا كانت في العين اصابتها بالعمى ، واذا كانت في جدار القلب اصابته بالهبوط او التجلط ..

ومعروف أن هذه الحوصلة في مثل هذه الحالات لا تتأثر بالأدوية العادية التي تعطى بالفم لأنها تكون مغطاة بجدار سميك عازل وفي كثير من

الأحيان تترسب مادة الكالسيون في الجدار .

وتتخذ الدودة هذه الدورة الغريبة في جسم الانسان بأحد طرق ثلاثة :

١ — **العدوى الذاتية** : اي ان البيض المخصب عندما يخرج من جسم الدودة في الأمعاء يخرق جدار الأمعاء مباشرة الى الدورة الدموية ومنها يحمله الدم الى هذه الأعضاء الحيوية فيتحوصل فيها .

٢ — **العدوى الثانية** : اي انه بعد خروج البيض في البراز ووصوله الى يد المريض بعد التبرز ينتقل من اليد الى الفم اثناء الاكل .

٣ — **العدوى الجديدة** : اي تنتقل البيضة من شخص الى آخر بالتلامس او عن طريق تداول الطعام .

وحتى اليوم لا يعرف العلم اسباب اتخاذ الدودة لهذا المسار الغريب الذي يتنافى مع المحافظة على النوع وذلك لأن انتقالها من امعاء الانسان الى التحوصل في عضلات جسمه يؤدي الى توقف دورة حياتها .. ولعل السبب في ذلك يرجع الى ان الانسان والخنزير كلاهما من آكلات العشب وآكلات اللحوم في وقت واحد ، وهذا يؤدي الى تشابه العصارات الهاضمة في كل منهما مما يجعل الدودة تفقد الاحساس والتمييز بينهما ..

والى جانب هذه الدودة الشريطية فهناك ديدان اخرى كثيرة تسبب الخنزير واهمها دودة « تريكينوس » وهي تسبب الانسان بحالة اسهال شديدة شبيهة بالكوليرا .

ومن الحقائق الهامة ان لحم الخنزير يختلف عن لحم البقر في سرعة طهيه واستوائه اي انه يتم استواؤه في درجات حرارة اقل وفي مدة اقصر عن غيره من اللحوم فأنت تستطيع ان تطهي قطعة من لحم الخنزير خلال عشرة دقائق فقط في حين ان مثيلتها من لحم البقر قد يستغرق طهيها ساعة . وهذا لا يعطي فرصة كافية لقتل الطفيليات والتخلص منها .

وقد يقول قائل إن العلم الحديث قد جعل الناس في اوروبا يهتمون بنظافة الخنزير ويضعونه في حظائر حديثة لا يأكل فيها الا الأعشاب والبطاطس .. وهذا فيه بعض الحق .. ولكن الملاحظ ان دودة الخنزير ما زالت برغم ذلك منتشرة في اكثر انحاء العالم وخصوصا في آسيا كلها وشرق اوروبا وفي جميع بلدان امريكا اللاتينية .

السبب الثاني :

ولكي نفهم هذا السبب علينا ان نسأل أنفسنا اولا : لماذا لا يأكل الانسان القطط والكلاب والذئاب والثعالب وربماكان لحمها لذيذا مثل لحم الغنم . وما هو شعور اي فرد منا لو قيل له وهو يهم بأكل لحم إن هذا ليس لحم ارنب ولكنه لحم قط او كلب . لا شك اننا نصاب بالغثيان والقيء . ويرجع ذلك الى حقيقة علمية هامة . فمن المعروف في علم تقسيم الحيوانات انها تنقسم الى نوعين :

أ : قسم يسمى آكلات الأعشاب مثل الغزال والجمل والبقر والغنم والأرنب .

ب : قسم يسمى آكلات اللحوم مثل الاسد والذئب والثعلب والكلب .

وتعرف آكلات اللحوم علميا بأنها ذات الناب لأن لها اربعة أنياب كبيرة في الفك العلوي والسفلي .. ويعتبر الخنزير حسب هذا التقسيم العلمي

من آكلات اللحوم لأن له أنيابا كبيرة لا توجد في الغنم والبقر ..

وهذا التقسيم لا يقتصر على الحيوانات وحدها .. بل يشمل الطيور ايضا اذ تنقسم الى آكلات عشب ونبات كالدجاج والحمام . والى آكلات لحوم كالصقور والنسور وللتمييز العلمي بينهما يقال:إن الطائر آكل اللحوم له مخلب حاد، ولا يوجد هذا المخلب في الطيور المستأنسة الداجنة .

ومنذ خلق الله الخلق حتى يومنا هذا لم يحاول الانسان أن يأكل لحم الحيوانات أو الطيور آكلة اللحوم الا فيما ندر وفي الظروف الشاذة أو في بعض القبائل المتخلفة جدا .

ومن الحقائق المذهلة أن الاسلام قد حدد هذا التقسيم العلمي ونبه اليه منذ اربعة عشر قرنا من الزمان .. اذ يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حرم على أمتي كل ذي مخلب من الطير وكل ذي ناب من السباع » رواه ابو داود . والسؤال الآن هو لماذا يحرم أكل هذه الحيوانات ونقول ردا على ذلك :

١ — من المعروف في علم التغذية « أن الشعوب تكتسب بعض صفات الحيوانات التي تأكلها لاحتواء لحومها على سميات ومفرزات داخلية تجول في الدماء وفي العضلات وتنتقل الى معدة البشر فتؤثر في اخلاقهم » .

والحيوان المفترس عندما يهم باقتناص فريسته تفرز في جسمه هرمونات ومواد تساعده على غريزة القتال واقتناص الفريسة . ويقول الدكتور « س ليبج » أستاذ علم التغذية في بريطانيا :ان هذه الافرازات تخرج في جسم الحيوان حتى وهو حبيس في قفص عندما تقدم له قطعة لحم لكي يأكلها .. ويعلل لنظريته هذه بقوله : « وما عليك الا أن تزور حديقة الحيوانات مرة وتلقي نظرة على النمر في حركاته العصبية الهائجة اثناء تقطيعه قطعة اللحم ومضغها فترى صورة الغضب والاكفهرار المرسومة في وجهه، ثم ارجع ببصرك الى الفيل وراقب حالته الوديعة عندما يأكل وهو يلعب مع الاطفال والزائرين . وانظر الى الاسد وقارن بطشه وشراسته بالجمل وطيبته ووداعته » .

ومما لا شك فيه أن الشعوب التي تأكل ،آكلات اللحوم،لا بد أن تصاب بنوع من الشراسة والميل الى العنف ولو بدون سبب الا الرغبة في سفك الدماء فقد لوحظت هذه الظاهرة على بعض القبائل المتخلفة التي تأكل هذا اللحم الى حد أن بعضها فعلا يصاب بالضراوة فيأكل لحوم البشر .

٢ — ومن الملاحظ ايضا على هذه القبائل انها تصاب بنوع من الفوضى الجنسية وانعدام الغيرة على الجنس الآخر وعدم احترام نظام الاسرة ومسألة العرض والشرف . وهي حالة اقرب الى حياة تلك الحيوانات المفترسة حيث إن الذكر يهجم على الذكر الآخر من القطيع ويقتله لكي يستولي على الاناث الى أن يأتي ذكر آخر أكثر شبابا فيقتل الذكر الجديد وهكذا .. ولعل لحم الخنزير احد اسباب انعدام الغيرة الجنسية بين الاوروبيين وظهور الكثير من الظواهر الشاذة مثل تبادل الزوجات والزواج الجماعي .

والى جانب هذا فان الخنزير حتى اذا ربي في الحظائر النظيفة فانه اذا

ترك طليقا لكي يرعى في الغابات فانه يعود الى اصله فيأكل الحيوانات الميتة التي يجدها في طريقه ويأكل الرمم والقذارة ويجد فيها لذة اكثر من البقول والبطاطس التي تعوّد على اكلها في الحظيرة المغلقة المعقمة .. وهذا هو احد أسباب اصابة الخنزير في أوروبا بمختلف انواع الديدان والطفيليات ..

السبب الثالث : دهن الخنزير عسر الهضم ويزيد احتمال الذبحة القلبية وتصلب الشرايين .

من المعروف طبيا ان اللحوم المختلفة التي يأكلها الانسان تتوقف سهولة هضمها في المعدة على كمية الدهنيات التي تحويها وعلى نوع هذه الدهون ..

فكلما زادت كمية الدهنيات كان اللحم اصعب في الهضم . ومن هذه الناحية يحتوي لحم الخنزير على اكبر كمية من الدهن بين جميع اللحوم ثم يليه لحم الغنم واقلهم لحم البقر .

وقد جاء في الموسوعة الامريكية ان كل ١٠٠ رطل من لحم الخنزير يحتوي على ٥٠ رطلا من الدهن اي بنسبة ٥٠ ٪ في حين ان الدهن في الضأن يمثل ١٧ ٪ فقط وفي العجول لا يزيد عن ٥ ٪ خمسة في المائة .

وليست هذه هي المشكلة الوحيدة .. ولكن نوع الدهن ايضا يختلف اذ ثبت بالتحليل ان دهن الخنزير يحتوي على نسبة كبيرة من الاحماض الدهنية المعقدة .

وتبلغ نسبة الكولسترول في دهن الخنزير الى الضأن والى العجول ٩ : ٧ : ٦ ومعنى ذلك بحسبة بسيطة ان الكولسترول في لحم الخنزير اكثر من ١٠ اضعاف ما في البقر . ولهذه الحقيقة اهمية خطيرة: لأن هذه الدهنيات تزيد مادة الكولسترول في دم الانسان .

وهذه المادة عندما تزيد عن المعدل الطبيعي تترسب في الشرايين وخصوصا شرايين القلب . وتسبب تصلب الشرايين وارتفاع الضغط وهي السبب الرئيسي في معظم حالات الذبحة القلبية والذي يسمى القاتل رقم واحد في أوروبا .

وقد ظهر من الاحصاءات التي نشرت في مرض الذبحة القلبية وتصلب الشرايين ان نسبة الاصابة بهذين المرضين في اوروبا تعادل خمسة اضعاف النسبة في العالم العربي والاسلامي .

ونحن لا نريد أن ننكر او نتجاهل ان التوتر العصبي الذي تخلقه الحضارة الحديثة في المجتمعات الصناعية مثل اوروبا وأمريكا من اهم اسباب مرض الذبحة القلبية وان هذا التوتر أقل بكثير في المجتمعات المتخلفة او الزراعية .. ولكن العلم لا ينكر ايضا الدور الخطير الذي يلعبه الكولسترول في الذبحة وتصلب الشرايين وهكذا يجتمع في المجتمع الاوروبي العاملان الرئيسيان في هذه الأمراض :

أ : التوتر العصبي الحضاري والذي سببه الرئيسي طغيان المادية وفقدان الروحانية .

ب : زيادة الكولسترول الناجمة عن اكل لحم الخنزير ..

مائدة القارئ

لا تقنطوا من رحمة اللـــه

قال تعالى :
(قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم) ٠

العلـــم

يقول الشافعي رضي الله عنه :
من اراد الدنيا فعليه بالعلم ، ومن اراد الآخرة فعليه بالعلم ، ومـــن ارادهما معا فعليه بالعلم ، والله يقول : (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) ٠

ثلاثة تثبت الــود

قيل ثلاثة تثبت لك الود عند اخيك : ان تبداه بالسلام ، وتوسع لـــه في المجلس ، وتناديه باحب الاسماء اليـــه ٠

يا امـــة

يا امة خاط الكـرى اجفانهـــا
هبي فقـد اودت بـك الاحـلام
هبي فمـا يحمي المحارم راقـــد
والمرء يظلـم غافـلا ويضـــام
هبي فما يغني رقـادك والعدى
حول الحمى مستيقظون نيـــام
شيئان يذهب بالشعوب كلاهمـا
نــوم عن الأوطـان واستسـلام

اعدها : ابو طارق

أمـره كلـه خـير

قال صلى الله عليه وسلم :

« عجبا لأمر المؤمن ، ان أمره كله خير وليس ذلك لاحد الا للمؤمن : ان اصابته سراء شكر ، فكان خيرا له ، وان اصابته ضراء صبر ، فكان خـيرا لـه » .

رواه البخاري ومسلم

كن على حـذر

قال ابو عمرو بن العلاء :

كن من الكريم على حذر اذا اهنته ، ومن اللئيم اذا اكرمته ، ومـن العاقل اذا احرجته ، ومن الأحمق اذا رحمته .

من أفضل العجل

قيل لأغاخان :

احقا أنك تحمل روح الله في بدنك ؟ وانك لهذا تعبد ؟

فقال ــ وهو يضحك ــ : أنا أولى بالالوهية من غيري . . انهم بالهند يعبدون البقـر ، واحسب نفسي انني من افضل العجل .

ما علمك بالغربـة ؟

كان باصفهان رجل اعمى يطوف ويسال ، فاعطاه مرة انسان رغيفـا ، فدعا له ، وقال : احسن الله اليك ، وبارك عليك ، وجزاك خـيرا ، ورد غربتـك .

فقال له الرجل : ولم ذكرت الغربة في دعائك وما علمك بالغربة ؟

فقال : الآن لي هاهنا عشرون سنة ، ما ناولني احد رغيفا صحيحا .



للأستاذ : احمد العناني

((كان للكاتب وقفة على قبر الصحابي الشهيد ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه بظاهر مدينة اسطنبول ، اثارت هذه المناجاة الدامعة)) .

ايها الصحابي الجليل ، يا شيخ ، يا بطل ، يا شهيد

ماذا جاء بك من منابت النخل لتدفن ها هنا امام القسطنطينية عاصمة البيزنطيين ؟

لقد كنت قادرا لو شئت ان تظل في يثرب محطا لانظار المحبين ، معززا مكرما من سائر المسلمين ..

وكنت قادرا لو شئت ان تنأى بنفسك عن اهوال مناخ لم تعوده ، وبرد قارس لا تطيقه ، وجبال واودية قطعتها بعزمة الروح الواثبة دون كلالة الجسد الواهنة ..

ومثلك في شيخوخته ليس له ارادة للهو ، ولا حاجة الى غنيمة ولا مطمح لنزهة ..

والسالفون من بني قومك ربما وصل الاقلون منهم الى هذه الديار خاشعة ابصارهم ، ذاهلة قلوبهم، راكعة جباههم متعفرة تحت اقدام القيصر وهم يلتمسون عونا ، أو يتضرعون خوفا أو يستعدون القيصر على خصم لهم ..

***

وقفت عند مثواك دامع العينين كاسف القلب اسائل التاريخ والنفس والوجوه العابرة والجبال الراسية ومآذن اسطنبول الحزينة ماذا اصاب المسلمين والى متى تتعثر عربة الحياة بهم والناس من حولهم مسرعون ، كل الى غايته صحيحة كانت ام معتلة .

وقفت اسأل عن ينابيع اليقين الثرة اين غاضت مياهها ؟

عن حماسة الجهاد كيف خمدت وقدتها ..

عن الغيرة الشماء كيف استنوقت جمالها ..

عن الجحافل الغراء كيف مزقت اعلامها ..

عن الشريعة السمحاء كيف أعرض عنها اهلها ..

عن الأذان وعن رمضان ..

وعن شرف الحرائر وعزة الدين والايمان ..

ايكون اغرقها جميعا من غرقوا في الشهوات حتى الأذقان ؟

اهي تلك العصب من اشباه الرجال العادين على بيت المال ، الآكلين العيش الحرام ؟ ام هم الجبابرة الصغار يحرمون على الناس ما احلوا لانفسهم، يتداولون الرشوة ، ويسطون على الشريعة ، ويتقاسمون الوظائف ، ويأتون في ناديهم المنكر ؟

ام هو العقل الاسلامي المبدع اغرق في بحر من الأوهام والاتباع الاعمى ومزاعم المتدروشين عن الكرامات وخوارق المعجزات .

***

الله اكبر ، يا صحابي الرسول ..

انت الشيخ الطاعن في السن تعاف فراش الرخاء والعافية والأمن بين قومك الانصار في يثرب ، وتقطع كل هذه المسافات الشواسع على راحلة ، الله وحده اعلم بهزالها وضعفها ، ونحن نتحسب من نصف هذه الرحلة طائرين لساعة او ساعتين من الزمن ؟

ونحن نتوقى الموت لا تدفعنا اليه مظالم كأنها قطع الليل وهوان في ديار الخلق بينما الدار منهوبة وبيوت الله في القدس شاكية باكية ، والمستضعفون من الرجال والنساء بين سجين ومرتهن ، ونازح بلا ارض ولا سكن .. ؟

شتان ما بيننا وبينك ، وشتان ما حالنا وحالك . نحن تهافتنا على مستنقعات الأمم فمنا من حال لونه الى الحمرة ، ومنا من اصفر فتامرك او تنجلز ، ومنا المتفلسفون البيزنطيون السفسطائيون ، اصحاب القوالب اللفظية الجوفاء ، والحذلقات الخرقاء ، يدعون للتبعية او عبادة الأعراق والأجناس ، ويعيدوننا الى افدح شرك تفتق عنه العقل اليهودي في القرن الماضي ، الا وهو تفكيك الأمة الاسلامية الواحدة الى عناصر متحاربة متباغضة متحاقدة ..

الله اكبر ، قد وصل الأمر المدى ، وبلغ السيل الزبى ، وجاوزت المهانة كل حد ، ووصل سكين الغدر حتى العظم وآن للجريح المهيض أن ينتفض دفاعا

عن الحق نهضة تقيل العثرة وتكفكف اللوعة ، او عثرة تكسر بقية العظم وتنهي حياة من الذل هي أسوا من العدم ...

***

الا يا ايها الأمة التي انجبت بفضل الله محمدا ومن في الدنيا قدوة لبني آدم في الأرض كمحمد ، صلوات الله على محمد ..

ويا أيها الأمة التي اعزت روح المبادىء السامية بابي بكر حتى مشت على الأرض في هيكل رجل ناحل ما عرفت التضحيات الغر للحق رجلا في مثل شرف أبي بكر وسناء ابي بكر ..

ويا أمة انجبت استاذا للعدالة كعمر الفاروق ، عز به رجل الشارع والنكرة العابر ، ومحاويج الناس ومرضاهم بما لم يشهدوا له شبيها في التاريخ .

ويا امة انجبت عليا وعثمان وسعدا وطلحة وعبد الرحمن والزبير ، وخالدا وقتيبة وابن القاسم والوفا الوفا مؤلفة من النجوم اللوامع في فلك الاسلام الأسنى ...

يا أمة لم يعد لها عذر من جهل ، لا اعتذار بفقر ولا تعلات بغفلة .. يا امة الاسلام .. يا أمتي ...

سراعا الى الله ايها المسلمون فذلك هو الحل ..

اخلاصا في القيادة ، وثقة بينها وبين الرعية ، فذلك هو الذي يحطم قيد المذلة ..

ويا اهل الغنى من امة محمد ... اصبح الغنى عارا وشينا ما دام الأقصى اسيرا ..

ويا اهل القوة من امة محمد لا قوة حتى نكف عن الشكوى ونوقف حركة التسول والتشفع والتردي المتواصل في التهافت على الامم ..

أيها المسلمون استيقظوا ..

أيها الناس انسجوا نار الآلام نورا ..

واتخذوا من دموع الايامى واليتامى شرابا يصدع الرءوس حتى تستطيع الرءوس أن تجد طريق النصر ...

وما لم نجاهد لسوف نتفكك ...

ويتواصل فينا الانحدار والتآكل والانحلال حتى نزول من الارض ..

الله اكبر ! نواقيس الخطر الأكبر تقرع فاين الآذان التي تسمع ؟



بسم الله الرحمن الرحيم

(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)

الامانة العامة لرابطة العالم الاسلامي ـ مكة المكرمة
جوائز بحوث السيرة النبوية الشريفة

ان رابطة العالم الاسلامي اقتناعا منها باهمية هذا المؤتمر .. وايمانا باهدافها النبيلة ، ومشاركة منها في دعم القائمين عليه والداعين اليه .. وتقديرا لجهوداتهم الملموسة للاعداد لهذا المؤتمر بالشكل الذي يحقق الغاية المثلى منه ، ورغبة في المشاركة بالجهد المقل ، فقد قررت بعد الاستعانة بالله تقديم خمس جوائز مجموعها مائة وخمسون الف ريال سعودي لاحسن بحث يكتب عن السيرة النبوية ، مع طباعة البحث الفائز بالجائزة الأولى على نفقتها وستوزع الجوائز على النحو التالي :

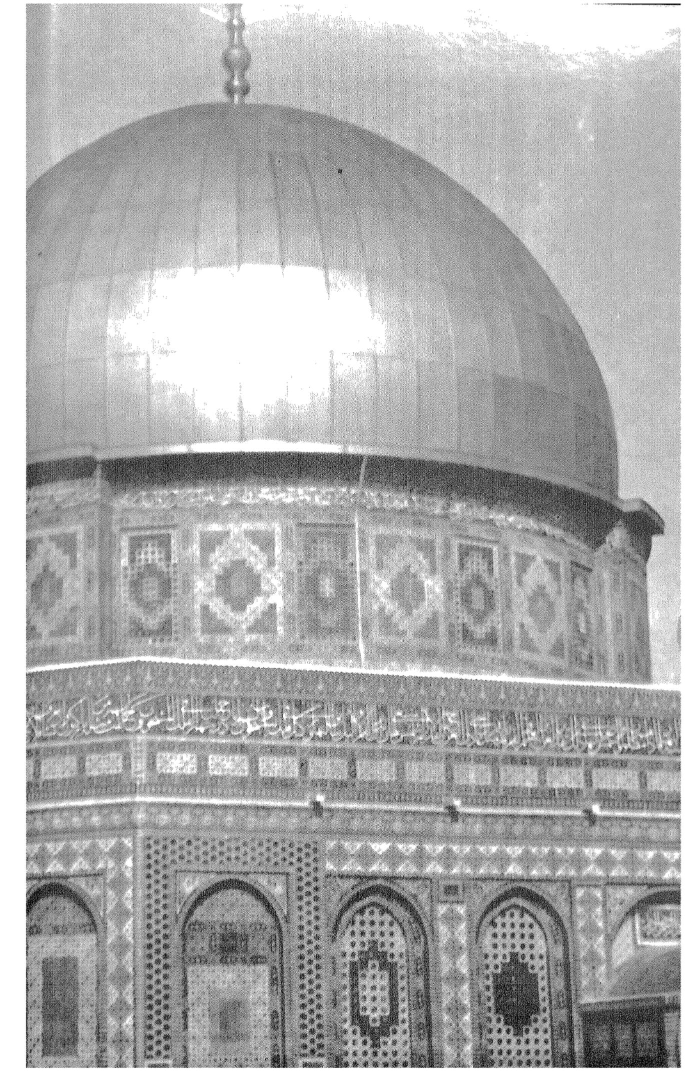
- **الجائزة الاولى : خمسون الف ريال**
- **الجائزة الثانية : اربعون الف ريال**
- **الجائزة الثالثة : ثلاثون الف ريال**
- **الجائزة الرابعة : عشرون الف ريال**
- **الجائزة الخامسة : عشرة الاف ريال**

الشروط المطلوبة

١) ان يكون البحث متكاملا مع ترتيب الحوادث التاريخية حسب وقوعها .
٢) ان يكون جديدا ولم يسبق نشره من قبل .
٣) ان يذكر الباحث جميع المراجع والمخطوطات والمصادر العلمية التي اعتمد عليها في كتابة البحث .
٤) أن يكتب الباحث ترجمة كاملة ومفصلة عن حياته مع ذكر مؤهلاته العلمية ومؤلفاته ان وجدت .
٥) أن يكتب البحث بخط واضح ويستحسن نسخة على الالة الكاتبة .
٦) تقبل البحوث باللغة العربية واللغات الحية الاخرى .
٧) يبدأ موعد قبول البحوث من غرة ربيع الثاني ١٣٩٦هـ وينتهي موعد القبول بغرة محرم ١٣٩٧هـ .
٨) تسلم البحوث الى أمانة الرابطة بمكة المكرمة في ظرف مختوم وتضع الامانة عليه رقما مسلسلا .
٩) تقوم بفحص البحوث لجنة عليا تتكون كالتالي :

- الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ وزير التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية .
- الشيخ عبد الله بن حميد رئيس الاشراف الديني بالمسجد الحرام ورئيس مجلس القضاء الاعلى .
- الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة .
- الاستاذ كوثر نيازي وزير الشؤون الدينية ورئيس لجنة السيرة النبوية بالباكستان .
- الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر .
- الشيخ أبو الحسن الندوي عضو المجلس التاسيسي للرابطة ورئيس ندوة العلماء بالهند .
- الشيخ ابو الاعلى المودودي عضو المجلس التاسيسي للرابطة وأمير الجماعة الاسلامية بالباكستان

ورابطة العالم الاسلامي اذ تؤمن بأن هذه الجوائز ليست سوى تقدير رمزي منها لا تقاس بالمجهود العلمي الذي سيبذل من قبل الباحثين في هذا المجال تهيب بهم جميعا أن يساهموا في تقديم بحوثهم بالشروط المنصوص عليها اعلاه سائلين الله للجميع التوفيق والسداد والنجاح .



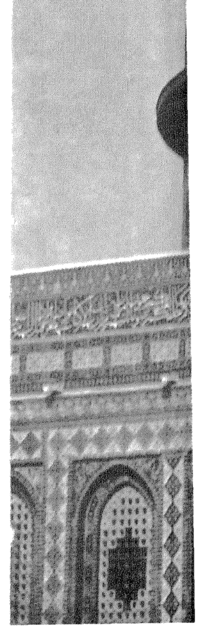


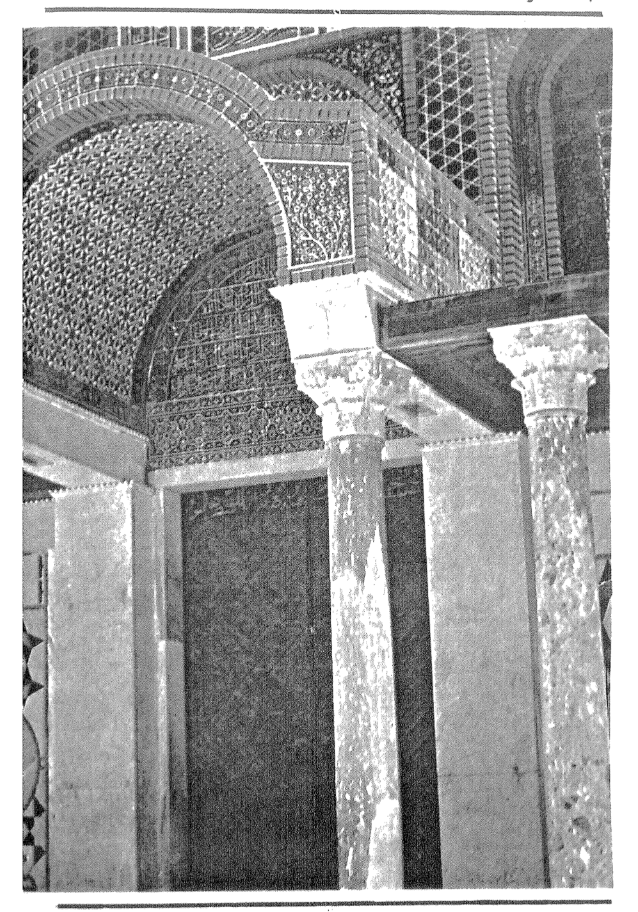
للاستاذ : عبد الغني محمدعبد الله

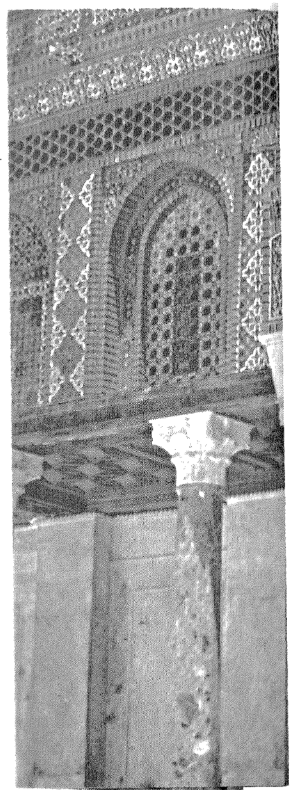
هي أقدم أثـر معمـاري اسلامي باق حتى الآن ، وهي درة الفـن المعماري الأموي واهم وابدع آثـاره وهي ايضـا احـدى درر الفنـون الاسلامية،امر ببنائها « عبد الملك بن مروان » . وقد بنيت داخـل منطقة « الحرم الشريف » بمدينة « القدس » القديمـة في ٧٢ / ٧٣ هـ — ٦٩١ / ٦٩٢ م .

نبـذة تاريخيـة :

منذ ان استولى « الأمويون » على الحكم واتخاذهم « دمشق » حـاضرة لهم اصبح الشام ضمن باقي الأمصار الاسلاميـة الخاضعـة لسلطـان « الأمويين » . وكان للشام وضـع مميز منذ عهد « البيزنطيين » حيـث







ـ أحد مداخل قبة الصخرة المشرفة يعلوه مظلة نصف اسطوانية مقامة على اعمدة ذات تيجان مركبة وتظهر واضحة الزخارف الفسيفسائية .

عمت فيه الحضارة « البيزنطية » وقد جاءت فنون الطراز الأموي متأثرة بالفن « البيزنطي » على النحو الذي سنرى فى « قبة الصخرة » .

وعلى عهد « الأمويين » أعلن « عبدالله بين الزبير » نفسه خليفة في « مكة » كأحد هؤلاء الذين حملوا لواء المعارضة القوية ضد « بني امية » وطال صراع الطرفين وقد اثر ذلك اثرا كبيرا على الحكم الأموي وكان « ابن الزبير » وحركته شوكة في جنب بني امية وخاصة فى المكان المقدس عند المسلمين نظرا لسيطرة ابن الزبير على منطقة البيت الحرام حتى انه سمى نفسه « العائذ بالبيت » وكان بنو امية يخافون من افكار ابن الزبير « وخاصة في موسم الحج » أن تنتشر بين حجاج بيت الله الأمر الذي سيجعلها تنتقل سريعا الى البلدان الاسلامية الاخرى وخاصة الى الشام موطن الخلافة الأموية وحصنها الحصين .

وقد جاء المبنى قطعة فنية على جانب كبير من الروعة فى الانجاز معماريا وزخرفيا .

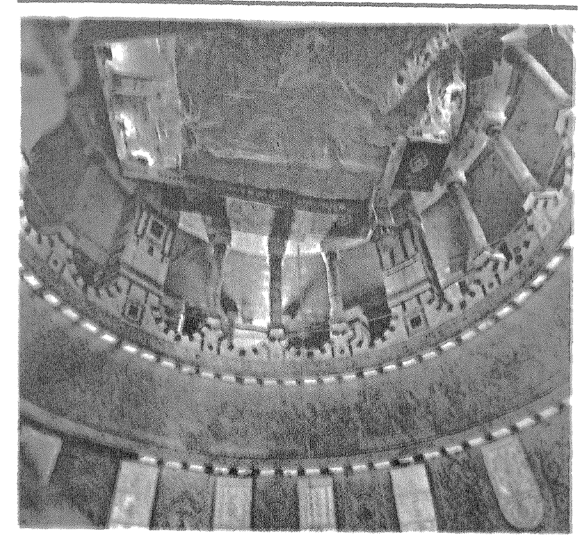
الصخرة

الصخرة عبارة عن شكل غير منتظم من الحجر « نصف دائري تقريبا أبعادها ٥٦ × ٤٢ قدما ومن اسفلها يوجد كهف مربع تقريبا طول ضلعه ٤ر٥ مترا بعمق ٥ر١ مترا يوجد في سقف هذا الكهف ثقب قطره متر واحد تقريبا » .

وصف المبنى

١ ـ القبة والأسطوانة :

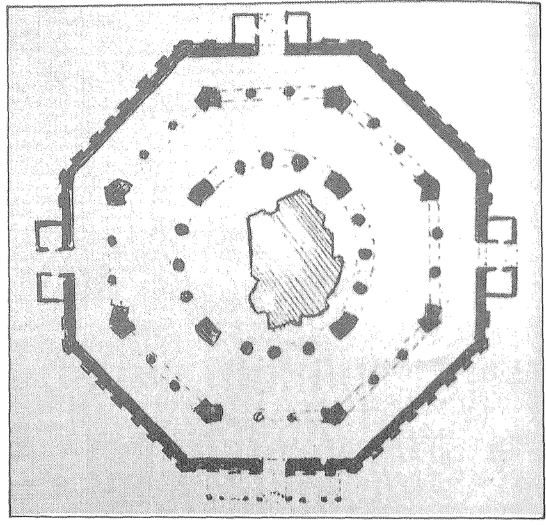
اذا تصورنا أن الصخرة المشرفة فى الوسط فاننا بذلك يمكن ايضا أن



ــ منظر داخلي للصخرة المشرفة

نتخيل كيف اقيم المبنى من حولها ــ هذا المبنى يحدد المطاف حول الصخرة وهو بالتالي مسقوف فحول الصخرة، اقيمت اسطوانة دائرية من بائكة دائرية « والبائكة صف من العقود المحمولة على اعمدة او دعائم» تحمل هذه الاسطوانة من فوق العقود لتصبح رقبة بها ١٦ شباك ثم تجيء القبة من فوقها حاملة فوقها نهايتها المشهورة وهي الهلال . ويبلغ اتساع قطر القبة ٤٤ر٢٠ متر وترتفع القبة عن ارض المبنى « عدا النهاية وهي الهلال » ٣ر٣٥ مترا فاذا اضفنا النهاية يكون الارتفاع الكلي ٣ر٣٩ مترا .

والقبة صنعت من الخشب . وهي مزدوجة اي انها عبارة عن قبتين داخلية وخارجية كل منها مكونة من ٣٢ ضلعا من الخشب يأخذ شكل القوس « اقرب الى شكل فص البرتقال» ويربط اضلاع كل قبة قرص من اعلى ، وهناك مسافة بين القبتين تسمح بمرور انسان « ليسهل التنظيف » بواسطة باب بالقبة الداخلية . وللقبة مجراة من الخارج لتصريف مياه الأمطار يقابلها من



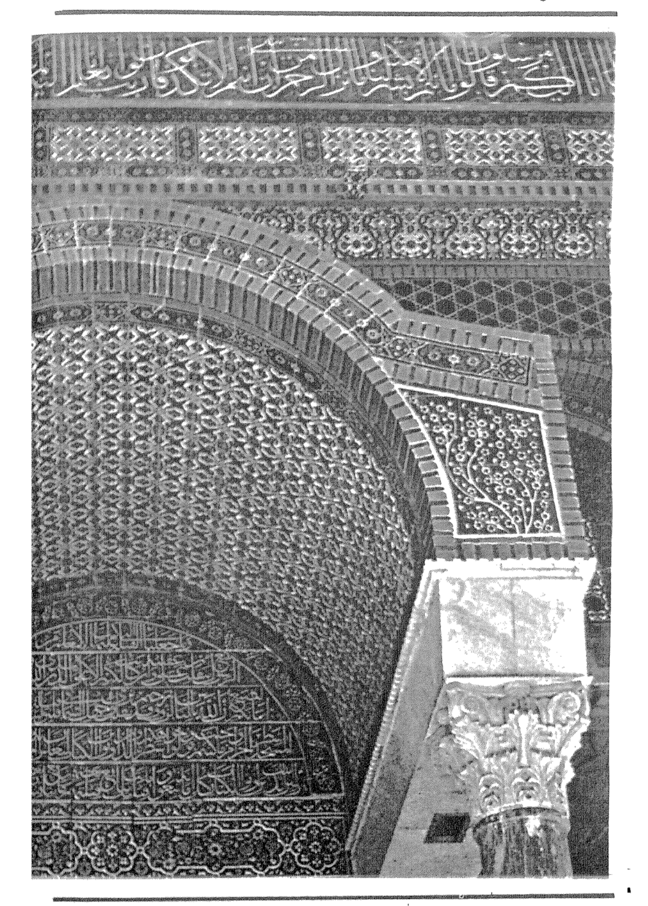
— مسقط أفقي لموقع قبة الصخرة المشرفة

الداخل كورنيشة من الخشب كحلية وتغطى القبة من الخارج الواح من الرصاص ثم الواح من النحاس اللامع . ومما يجدر ذكره أن هذه القبة قد جددت عام ٤١٣ هـ بواسطة الخليفة « الظاهر » ، ويجب أن نعرف أن هلال هذه القبة كان « الصليبيون » قد استبدلوه بصليب طوال فترة احتلالهم « للقدس » في العصور الوسطى .

هذا عن القبة نفسها ، اما الأسطوانة الدائرية التي تحملها فهي مكونة من ستة عشر عقدا مدببا محمولة مباشرة على تيجان اثنا عشر عمودا واربعةدعائم بواقع ثلاثةاعمدة بين كل دعامتين وتم ربط كل عقد بواسطة عرق خشبي واحد .

ب : البائكة المثمنة « الوسطى »

وهي عبارة عن بائكة مثمنة تحيط بالاسطوانة تاركة بينهما مطافا يسمى بالمطاف الداخلي . وهذه البائكة مكونة من ٢٤ عقدا محمولا فوق ٨ دعائم ، ١٦ عمودا بواقع عمودين بين كل دعامتين ولكن توجد « أورمة » تفصل بين بداية العقد

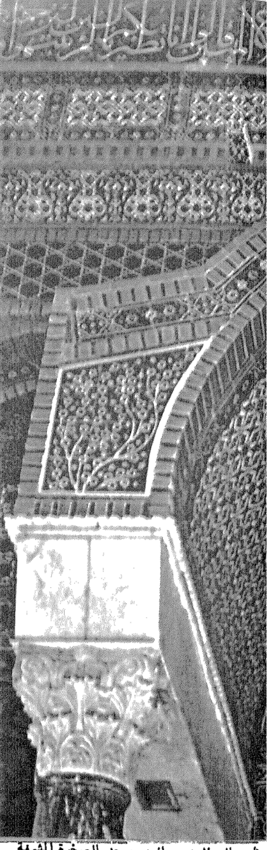


وتاج كل عمود بخلاف عقود الاسطوانة وتم ربط عقود هذه البائكة بواسطة عرقين من الخشب متجاورين وفوقهما مدماك من الطوب .

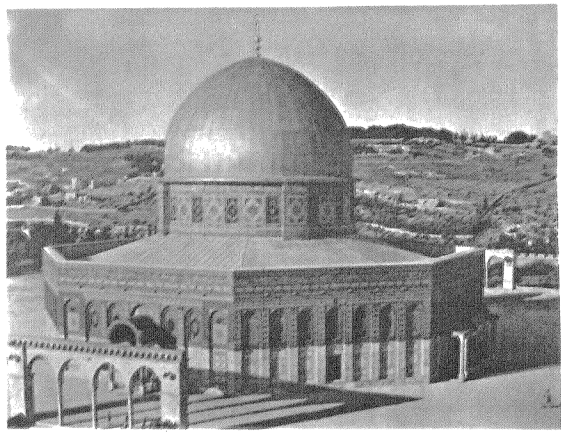
ويحمل هذا المطاف سقفا جمالونيا يميلقليلا الى الخارج وهذا السقف الجمالوني تم وضعه على شكل مروحة وربط بمدادات خشبية عرضية ثم جلد بالخشب من الخارج وفوق ذلك الواح الرصاص .

جـ ـ المثمن الخارجي :

وعلى هذا النحو السابق يمكن ان نتصور الصخرة في الوسط وحولها الاسطوانة المسقوفة بالقبة وحول الاسطوانة يوجد المطاف الداخلي محدودا بواسطة البائكة المثمنة المحمولة على الأعمدة والدعائم اذا تصورنا ذلك كما هو واضح من الرسم يمكن لنا ايضا ان نتصور مطافا آخر يحيط بالأول وان كان اصغر منه وهذا بدوره تحده الحوائط الخارجية للمبنى ونسميها بالمثمن الخارجي اذ جاء هو الآخر على شكل مثمن الأضلاع طول كل ضلع ٢٠٫٦ متر بسمك ١٫٣ متر وبارتفاع ٩٫٥ متر ويحمل هذا المطاف سقفا خشبيا مسطحا تقريبا يميل الى الخارج بميل يتمشى مع ميل جمالون المطاف السابق ومغطى بالرصاص ويساعد هذا الميل على تصريف مياه الأمطار بواسطة ٤٨ ميزاب « ٦ في كل ضلع من المثمن الخارجي » وهذه الميازيب موجودة داخل دروة ترتفع فوق اضلاع المثمن الخارجي بمقدار ٢٫٦ متر وتحتوي هذه الدروة المكونة من مداميك . ايضا على ١٣ محراب صغير فى كل ضلع « ١٠٤ محراب في



نظر رائع لاحد جوانب مسجد الصخرة المشرفة



ـــ صورة فنية رائعة لمسجد الصخرة المشرفة

الأضلاع الثمانية » . وبكــل ضلــع ايضــا مــن الخـــارج ٧ بانوهات « تجاويف » غاطسة يتخلل الخمسة الوسطي منها شبابيك مزدوجة من الخـــارج كانت تشغلهــا مصبعات الحديد ومن الداخل كانت تشغلها ايضا بلاطات مخرمة برســوم هندسية لم يبق منها شيء ولكن من المرجح انها كانت من انواع زخارف المسجـــد الأموي بدمشق . وبذا يكون بالمثمن الخارجي اربعون شباكا « ٨ أضلاع × ٥ شبابيك » .

والمثمن الخارجي يوجد به اربعة ابواب محورية كــل باب في احـــد الاتجاهات الأصلية وامام كــل باب يوجد مدخل مكون من سقيفـــة ذات سقف برميلي فى الوسط وأجنـــاب السقيفة مسطحة « ثلاث من هـــذه المداخل تحولت الى حجـــرات على اجناب المدخل » وفتحة الباب ٢ر٦ × ٣ر٤ م بعتب مسطح مـــن الخشب مجلد بالبرونز يخفف عنه عقد عاتق نصف دائري والمسافة بين العقديـــن تكون الشباك الأوسط في الأضـــلاع التي بها ابواب .والأبواب كانت مـــن حشوات خشبية مشغولة وفي وصف لأحد الرحالة عندما زار بيت المقدس سنة ٩٨٥ هـ قال:« ان هـــذه الأبواب كانت مهداة من والدة الخليفـــــة العباســـي المقتـــدر » امـــا الأبواب الأصلية فلم نجد بالمصادر عنها شيئا وبالتالي غابت معرفتنا عنها .

د ـــ عموميات عن البناء :

ومن ذلك كله فى الوصف المعماري نجد أن هذا الأثـــر الفريد قـــد صمم



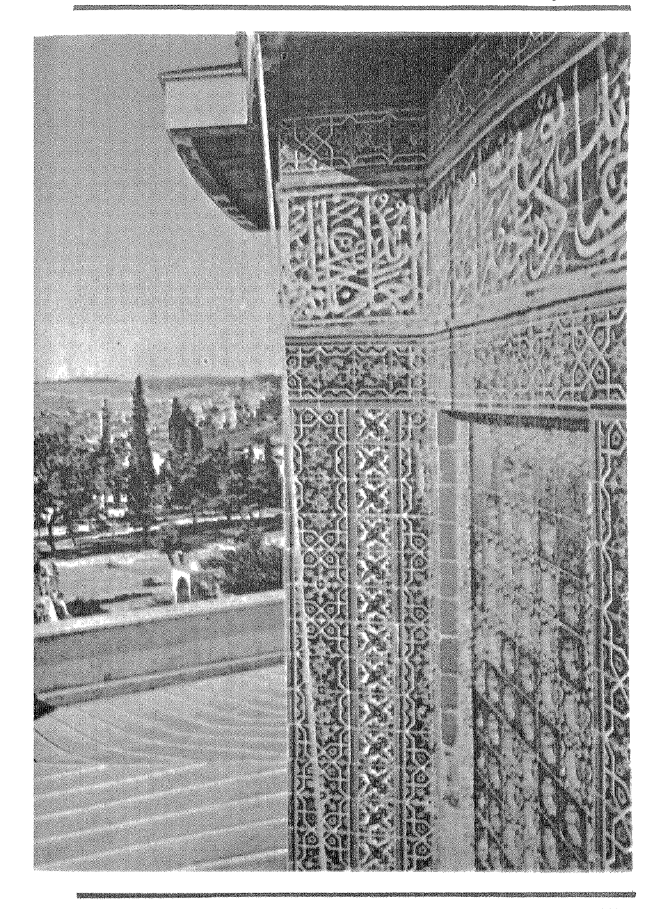
ـ الاثار الاسلامية تحيط بقبة الصخرة

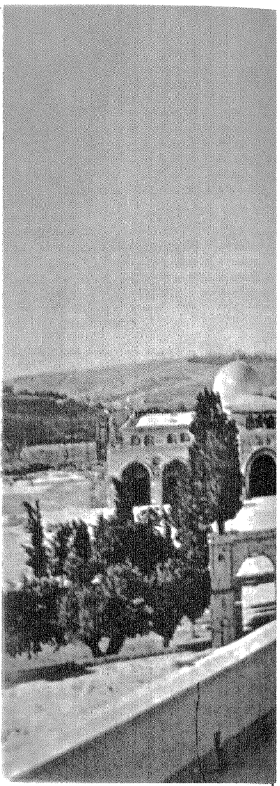
ليكون مشهدا يلائم طواف المسلمين حول الصخرة . نجد ذلك في تواجد المطوفين . وان كان ذلك لم يمنع استخدامه كمسجد ، ففي الضلع الجنوبي من المثمن الخارجي نجد المحراب المجوف فى نصفه الشرقي وتاتي لهذا المحراب اهمية كبرى اذ يعتقد الاستاذ « كريزويل » انه اول محراب مجوف في الاسلام ـ علما بانه يوجد في اسفل الصخرة « بالكهف » محراب آخر عبارة عن علامة على الحائط .

وعن الاعمدة المستخدمة فى المبنى نجد انها من طرازين مختلفين حيث نجد الطراز « الكورنثي » واخرى من الطراز « المركب » وهي انواع تختلف في اطوالها .. ولما كان العمود الواحد يتكون من « بدن » يقف فوق قاعدة ويحمل فوق راسه تاجا ولذا فقد عودلت الفروق فى الأطوال بجعل القواعد مختلفة الارتفاع حتى تتناسب الأطوال جميعا . ومما يجب ذكره ان العقود دائما تقف على تيجان الاعمدة ويفصل بينهما ما يسمى « بالوسادة او الأورمة » وهو ما وجدناه في المثمن الأوسط اما عقود الاسطوانة فقد ارتفعت مباشرة فوق تيجان الأعمدة دون وساطة . وعلى العموم فان المقاس النظيف « المقاس الصافي » بين ارض المبنى وباطنية الاربطة هو ٦ أمتار .

الزخرفة :

جاءت زخرفة هذا المبنى غاية في الروعة والجمال وقد اخذ الفنان المسلم بالطرق السائدة وتتذاك في تجميله للمبنى ولم يقل في انتاجه





ــ سطح المطافين الداخلي والخارجي ويظهر الميل للخارج في سقف المطاف الخارجي وتبدو على جدران القبة الزخارف الفسيفسائية

الرائع عن انتاج زميله المهندس المعماري حتى جاء المبنى بناء وزخرفة على هذا النحو من الجلال .

وزخارف قبة الصخرة تحتاج الى مجلد كبير للحديث عنها تفصيلا أنواعا وطرزا وفلسفة وشكلا ... وقد أوفى البروفيسور « كريزويل » لهذا الجانب بعض حقه ان لم يكن كله حينما تكلم عن « قبة الصخرة » فيمؤلفه الضخم عن العمارةالاسلامية وقد افاضت المصادر والمراجع الاخرى في وصف القبة ومبناها سواء الحديث أم القديم منها .

وعلى العمومفزخرفة المبنى تنقسم الى عدة اقسام فلو اننا اخذنا المبنى من الخارج لوجدنا ان الحوائط الخارجية مجلدة بالرخام الأبيض اللامع حتى منتصفها ثم يبدأ بعد ذلك الزخرفة بترابيع القيشاني الملونة فيبدو المبنى وكأنه قطعة رائعة من الجمال والفن . أما من الداخل فكل حوائط المثمن الخارجي ودعائم وأعمدة المثمن الأوسط والاسطوانة مجلدة بالرخام ومزخرفة من فوق ذلك بالفسيفساء الملونة والتي تجمع كثيرا من الألوان البنفسجي ، الأسود ، الأحمر ، الرمادي ، الأزرق ، الأخضر ، الفضي والذهبي مكونة اشكالا مختلفة من الأوراق النباتية والثمار والأشجار والعناقيد وأوراق « الأكنتس» وفروع تلتوي وتنثني « حلزونية » مما دعا البروفيسور «بريش» أن يقول : انها تبدو وكأنها تسبح في فضاء خال من الهواء ومتحررة من قانون الجاذبية الأرضية .. ثم يتساءل اذا ما كان الفنان المسلم قد قصد بها تصوير الجنة ؟ ... وهناك ايضا آنية الزهور وقرون الحياة ورسوم الأهلة



ـــ مدينة القدس تحيط بقبة الصخرة المشرفة

والزهور والحلي واشرطة كتابات وزخارف هندسية .. ذلك كله في تناسق بديع وتجانس في الألوان رائع يزيده بهاء، والحق أن كل هذه الرسوم والزخارف قد نفذت بدقة ومهارة فائقتين بقطع الفسيفساء الملونة المثبتة افقيا عدا الذهبي والفضي منها فقد ثبت بميل يعطي الرائي بريقا ولمعانا ليزيد له المنظر رونقا وروعة.

اما القبة داخليا فقد غطيت بطبقة من الخيش الذي لصق عليها بالغراء ثم كسيت بالجص وطليت بالالوان وذهبت حيث تجد فوق الشبابيك شريطا من الكتابة منحصرا بين شريطين آخرين من الزخارف واسفل هذه الشبابيك توجد (٥) اشرطة من زخارف نفذت بالفسيفساء .

وقد زخرفت عقود الاسطوانة بترابيع من الرخام الأبيض والأسود بالتبادل في تناسق جميل .

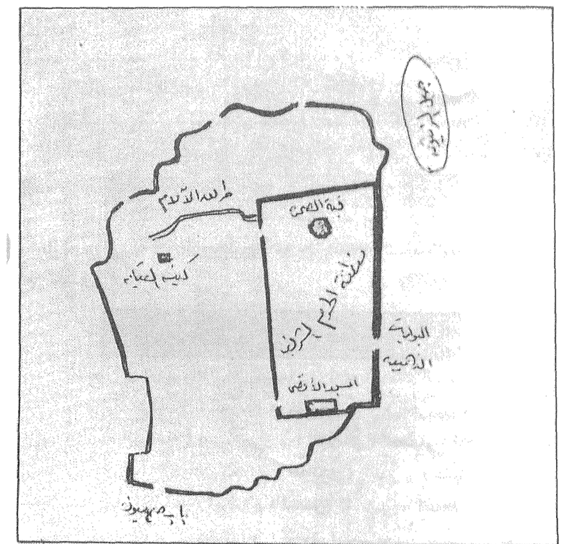
هذا قليل عن وصف قبة الصخرة بالقدس الشريف وقد امدتنا المصادر والمراجع عنها بالكثير وفيما عرفناه انه قد حدثت فيها تجديدات كثيرة ومن اشهرها ما كان على يد الخليفة الظاهر ٤١٣هـ ـــ ومن اشهر التجديدات ما كان على يد السلطان الناصر محمد سنة ١٣١٨ ثم ما كان على يد العثمانيين سنة ١٥٥٢ م فيما يعرف بتجديدات سليمان ومن يتتبع القراءة عن قبة الصخرة سيجد الكثير من المعلومات الفنية ذات القيمة المتصلة بالفن الاسلامي ومما يقال: ان هناك اثنين من المهندسين المسلمين من الشام وهما رجاء بن حياة الكندي ، يزيد بن سلام ـــ الأول من « بيسان » والثاني من « القدس » هما اللذان صمما هذا المبنى ـــ وفي بعض اقوال المعاصرين أن « عبد الملك » كان قد ذكر للمهندسين

تخيلاته بالنسبة للمبنى فصنعوا لـه نموذجا بحجم كبير في مكان يقال لـه « السلسلة » فلما أعجب به « عبد الملك » نفـذ المبنى علـى نمط النموذج . ويقال أيضا : ان عبد الملك قد صرف خراج مصر لمدة ٧ سنوات على هذا المبنى وكان قد استبقـى ١٠٠ الف دينار ويقـال عشرة آلاف لمصممي المبنى فرفضـا قبوله وردوه فأمر بسبك الدنانير وزينت بها القبة والأبواب .

« بسم الله الرحمـن الرحيـم .

سبحان الذي أسرى بعبده ليـلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير . »

صدق الله العظيم



ـ مخطط للقدس القديمة يوضح منطقـة الحرم وموقع قبة الصخرة



اعداد : الشيخ محمود وهبه

من الالحان الشائعة

يقولون (**بعثْتُ اليك بزيد**) والصواب بعثتُ اليك زيدا لان الفعل بعث يتعدى بنفسه اذا كان زيد يعرف الطريق ولم يكن معه من يرشده اليه كما يتعدى الفعل المذكور بنفسه ايضا اذا كان المرسَلُ حيوانا ولكنه يعرف الطريق الى المكان المرسَلِ اليه مثل بعثت فرسي الى دار .. ويتعدى بالباء اذا كان المرسَل شيئا غير عاقل مثل بعثت اليك بفاكهة او برسالة لانهما لا تصلان الى المرسل اليه الا مع شخص .. كما يتعدى بالباء ايضا اذا كان المرسل شخصا ولكنه ذهب مع دليل يرشده إلى المكان المرسل اليه مثل بعثت اليك بزيد ..

قال صاحب لسان العرب (**بَعَثَه . يَبْعَثُه ـــ بَعْثاً**) أي أرسله وحده .. وبعث به أي ارسله مع غيره والمبعوثُ به هنا قد يكون شخصا وقد يكون شيئا غير عاقل ..

حرفان لا يجتمعان في كلمة عربية

المشهور ان الجيم والقاف لا يجتمعان في كلمة من كلام العرب الا ان يكون مُعَرَّباً او حكايةَ صوت مثل (**الجَرْدَقَة**) وهي الرغيف و (**الجُرْمُوق**) الذي يُلبس فوق الخُفِّ و (**الجَرامِقَة**) قوم بالعراق و (**الجَوْسَقُ**) القصر و (**الجَوْلَقُ**) وعاء والجمع . الجوالِق والجواليق ايضا و (**الجُلاهِق**) البندق و (**جَلَنْبَلَقْ**) حكاية صوت باب ضخم عند فتحه واغلاقه و (**المَنْجَنيق**) آلةٌ ترمي بها الحجارة وهي مؤنثة وجمعها (**مَنْجَنيقَات**) و (**مَجَانيق**) و (**الجَوْق**) الجماعة من الناس و (**الجَوَقُ**) ميل في الوجه يقال (**عدو اجْوَقُ الفَكِّ**) اي مائل الشق وجمعه (**جُوقَة**) .



للدكتور احمد الشرباصي

لعل اكبر عيب ابتلى به ابناء امتنا في أوقات تفرقهم وتمزقهم هو حب الذات ، او شهوة النفس ، وبهذا العيب الأثيم ضاعت عليهم مغانم ومكاسب ، ولحقت بهم نكبات ومصائب ، لان رغبات النفوس متعارضة متناقضة ، ومتى تصادمت حطم بعضها بعضا ، ولا يمكن أن يتم بناء ، او يستقر كيان ، اذا كان هذا يشرق وذاك يغرب ، او كانت هناك يد تبني واخرى تدمر ومن هنا قال القائل الحكيم :

متى يبلغ البنيان يوما تمامه
اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم ؟

ولقد تبلغ شهوة النفس بصاحبها المنحرف حدا يجعله يضحي بقومه وامته في سبيل لذة رخيصة يمارسها، او جاه كاذب يحصل عليه ، مع أن الاسلام العظيم قد علم ابناءه أن يسحقوا رغبات نفوسهم أمام عزة دينهم ، وأن يحرقوا شهوات ذواتهم بنيران الغيرة على مصلحة أمتهم .
والقرآن الكريم يهتف : (**قل الله**

ثـم ذرهـم في خوضهم يلعبـون) الانعام/ ٩١ . ويقول : **(الا لله الدين الخالص)** الزمر/٣ .

ويقول سيد الخلق رسول اللـه صلوات الله وسلامه عليه : (مـن جاهد لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله) .

ولقد تطلع بعض الصحابة الـى شيء من الامارة ، فقال الرسول عليه الصلاة والسلام : (انا والله لا نولي هذا العمل احدا ساله ولا احدا حرص عليه) .

ولقد كان المؤمنون الاوفياء علـى عهد رسول الله صلى الله عليـه وسلم ينسون انفسهم واهلهموحياتهم في سبيل ارضاء ربهم ، واعلاء كلمة دينهم ، واعزاز شان وطنهم ، وكانوا يقبلون القيام باي عمل مهما قسا او اشتد من اجل ما يسعون اليـه ، وهو توطيد كلمة التوحيد ، والاصرار على توحيد الكلمة .

وهذا واحد منهم :

انه الصحابي الفارس ، الشاعر المجاهد ، البطل الفاتح : عاصم بن عمرو التميمي ، الذي ابلى في فتوح العراق ، وحروب فارس احسـن البلاء ، دون فخر او مباهاة او من ، ودون انحراف عن طريق الاخـلاص لله والحق .

ولقد ذهب وفـد من الجيش الاسلامي الى كسرى ملك الفـرس للتفاوض معه ، وكان فيه بطلنـا عاصم بن عمرو ، ولما سالهم كسرى عن شانهم اجابه النعمان بن مقرن : « ان الله رحمنا فارسل الينا رسولا يدلنا على الخير، ويأمرنا به، ويعرفنا بالشر ، وينهانا عنه ، ووعدنا على اجابته خير الدنيا والاخرة » .

وتجبر كسرى فاساء الحديث مع الوفد ، وقال لجنوده :

« ايتوني بوقر من تراب ـ اي حمل ـ فاحملوه على اشرف هؤلاء ، ثـم سوقوه حتى يخرج من البلد » .

وسارع جنود كسرى باحضـار كيس التراب ، وقال كسرى للوفد : من اشرفكم ؟. فسكت القوم تواضعا، ولكن عاصم بن عمرو قال بعـد هنيهة : انا سيد هؤلاء ، فاحملوا التراب علي .

ولم يقل عاصم هـذا تعاليا او تعاظما ، بل لحكمة دقيقة عميقة ، فقد راى عاصم في هذا العمل مـن كسرى فالا حسـنا للمسلمين ، اذ اعتقد ان حملة التراب مـن ارض فارس رمز الى استيلاء المسلمين عليها عما قريب .

وسارع عاصم بالعودة مع رفاقه الى قائدهم سعد بن ابي وقاص وهو يهتف قائلا : بشروا الأمير بالظفر ، ظفرنا ان شاء الله تعالى ، ابشروا فقد ـ والله ـ اعطانا الله اقاليد ملكهم ـ مفاتيح ملكهم ـ .

واستجاب الله رجاء عاصم ، فلم يزل أمر المسلمين يعلو ويسمو، وامر الفرس يذل ويهون ، حتى أتم الله النصر لعباده ، وسيطر الاسلام على جميع فارس .

وحينما علم رستم قائد الفـرس بما فعله كسرى ـ يزدجرد ـ مع عاصم تالم وتشاءم، وقال عن عاصم: « انـه ليس بأحمق ، وليس هـو

باشرفهم ، وانما اراد ان يفتدي قومه بنفسه ، ذهبوا والله بمفاتيح أرضنا»

وحاول رستم ان يسترد التراب من عاصم ، ولكنه لم يدركه .

وقد اشترك عاصم بن عمرو التميمي في معركة القادسية التي قادها سعد بن أبي وقاص ، وكان يوصي الجنود بان يرددوا قولهم :

لا حول ولا قوة الا بالله ، ويرددوا قوله تبارك وتعالى : **(ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون)** الانبياء/١٠٥ .

وناضل عاصم حينئذ نضال المؤمن الموقن في تواضع وخشوع ، ولم لا يفعل وهذا هو الخليفة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يظل قلقا من اجل المعركة وهو في المدينة ، وكان يخرج كل يوم منها الى ناحية العراق ، يستنشق الاخبار ، ويستنبىء كل من لقيه من الركبان ، وذات يوم راى عمر شخصا راكبا يلوح من بعد ، فاستقبله واستخبره عن المعركة ، فقال الراكب لعمر ، وهو لا يعرف انه عمر : لقد فتح الله على المسلمين بالقادسية ، وغنموا غنائم كثيرة . وظل الرجل يحدث عمر عن اخبار المعركة ، وعمر يمشي على قدميه بجوار الرجل وهو راكب ، فلما دخلا المدينة جعل الناس يحيون عمر بامارة المؤمنين ، فعرف الرجل أنه عمر ، فقال : يرحمك الله يا أمير المؤمنين هلا اعلمتني انك الخليفة ؟

فقال عمر في تواضع وهدوء : لا حرج عليك يا اخي ! .

وجاءت معركة « المدائن » ، والمدائن مجموعة من المدن بناها الاكاسرة ، كل واحد منهم كان اذا ملك بني مدينة بقرب التي قبلها ، وسمي الكل بالمدائن ، وقيل انها كانت سبع مدائن .

وكان على الجيش الأسلامي أن يعبر نهر دجلة ، وهو يفيض بالماء والزبد والموج ، وكانت مهمة العبور قاسية : لشدة التيار من ناحية ، وترصد الأعداء للعابرين من ناحية اخرى .

ونادى القائد : من يبدأ العبور ؟ وسارع عاصم بن عمرو بالاستجابة ، وتبعه مئات ، فجعله القائد اميرا عليهم .

واندفع عاصم ومن معه بخيولهم في الماء ، لا يخافون الغرق ، ولا يهابون ترصد الأعداء .

وبعد مشقة نجح العبور ، وشارك فيه الجيش كله بعد ذلك ، وبدات المعركة ، واطلت بشائر النصر ، وزادت الطمأنينة في نفوس الجنود . لأنهم كانوا يحسبون حسابا عنيفا لعملية العبور ، فحينما نجحت وثقوا بالفوز والغلبة ، ولم لا وهم مؤمنون بالله ، معتمدون عليه ، معتصمون بحبله ، لا تفرق بينهم ولا تمزق ، بل وحدة في الهدف ، ووحدة في الصف ! .

وكانت كتيبة عاصم بن عمرو التميمي هي أول كتيبة تدخل «المدائن» فاتحة منتصرة .

وقد اطلقت السيرة العطرة على هذه الكتيبة العاصمية اسم « كتيبة الاهوال » .

ومع كل هذا الجهد ، وهذا المجد ،

لم يزدد عاصم بن عمرو الا تواضعا وخشوعا لله عز وجل .

ولعاصم بن عمرو نوادر ومواقف في الشجاعة والجرأة ، والاقبال على مواطن الأخطار والاهوال ، كما حدث في بعض المعارك ، حين توغل عاصم في صفوف الاعداء من الفرس ، حتى غاب عن عيون قومه وخافوا عليه مغبة ذلك ، ولكنه بعد حين عاد اليهم وقد اسر خباز ملك الفرس ، واستولى على كميات كبيرة من اطعمته الفاخرة .

يقول عن ذلك أبو الحسن في كتابه « مروج الذهب » :

« ... وحمى الوطيس ، وخرج عاصم بن عمرو وهو يقول :

قد علمت بيضاء صفراء اللبب
مثل اللجين يتغشاه الذهب
اني امرؤ لا من يعنيه السبب
مثلي على مثلك يغريه العتب

فبرز اليه عظيم من اساورتهم ، فجالا ، ثم ان الفارسي ولى ، واتبعه عاصم حتى لجأ الى صفوفهم ، وعموه ، وغاص عاصم بينهم ، حتى أيس الناس منه ، ثم خرج مجنبات القلب ، وقدامه بغل عليه صناديق موكبية بآلة حسنة ، فأتى به سعد بن مالك ، وعلى البغل رجل عليه مقطعات ديباج ، وقلنسوة مذهبة ، واذا هو خباز الملك ، وفي الصناديق لطائف الملك من الأخبصة والعسل المعقود ، فلما نظر اليه سعد قال :

انطلقوا الى اهل موقفه ، وقولوا : ان الأمير قد نفلكم هذا فكلوه ، ففعلوا » .

سلاما سلاما على البطل المؤمن المخلص المجاهد عاصم بن عمرو التميمي ، احد الصحابة الأوفياء الذين اخلصوا لربهم ودينهم ، وصدقوا مع رسول الله عهدهم . ووحدوا صفهم ، ووحدوا هدفهم ، ووحدوا غايتهم ، ووحدوا قبلتهم ، فاستحقوا النصر والأجر والذكر ، رضوان الله عليهم اجمعين .

ومن واجب اتباع محمد عليه الصلاة والسلام أن يتذكروا دائما وابدا ان امر هذه الأمة لن يصلح في حاضرها الا بما صلح به في ماضيها : أيمان وعمل ، ووفاء وفداء ، واعتصام بحبل الله ولي الأولياء .

وليتذكروا انه لا حياة لأمة تجعل باسها بينها شديدا ، وعدوها من حولها يحاول بكل ما استطاع أن يقدمها فريسة سهلة لطمعه وجشعه .

ولا حياة لأمة تستبد بها اهواء النفوس ورغبات الاهواء والذوات ، حتى تعميها عن واجبها المقدس ، وهو ان تكون يدا واحدة ، تحت لواء واحد : هو لواء الله الحق الذي يقول : **(وان هذه امتكم امة واحدة ، وانا ربكم فاتقون)** المؤمنون/٥٢ .



مواعيد عرقوب

يضرب مثلا لمن يخلف وعده ، ويتخلى عن الوفاء بكلمته ، ويقال لمن هذا شأنه: **« مواعيد عرقوب »** .

قالوا : كان عرقوب رجلا من الامم القديمة ، وذات يوم اتاه اخ له يسأله المعونة فنظر الى نخلة من نخلة ثم قال له : اذا طلعت هذه النخله ، فلك طلعها ، والطلع ما يطلع من النخلة ثم يصير تمرا اذا كانت النخلة انثى ويصير لقاحا اذا كانت ذكرا .

وانتظر الرجل حتى اذا اطلعت النخلة فاتى اخاه يطلب ما وعد ، فقال له : **« انتظر حتى يصير هذا الطلع بلحا »** !

فانتظر الرجل حتى ابلحت النخلة ثم اتاه فقال له : **« دعها حتى يصير البلح زهوا »**! اي حتى يحمر بلحها او يصفر . وانتظر الرجل حتى صار البلح زهوا ثم جاء اخاه فقال له : **« دعه حتى يصير رطبا »** ! .

فانتظر الرجل حتى صار البلح رطبا ، ثم جاءه فقال له :

« انتظر حتى يصير ذلك الرطب تمرا » !

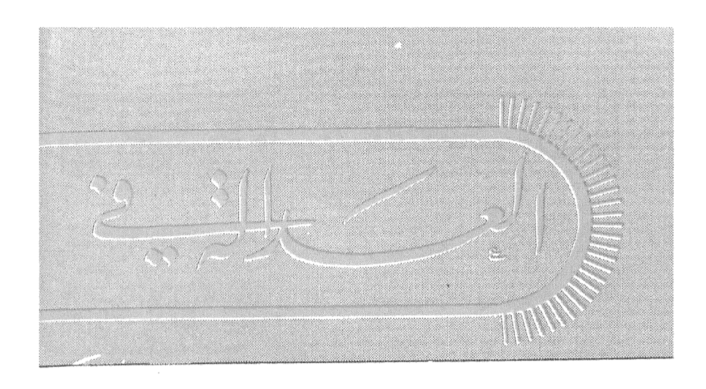
ولما صار الرطب تمرا عمد اليه عرقوب فقطعه ، فلما جاء اخوه لم يجد شيئا وهكذا يقال فيمن وعد واخلف **« مواعيد عرقوب »** .

تشبيها لحاله بحال عرقوب مع اخيه .

وقد نهى الاسلام عن خلف الوعد واعتبره علامة من علامات النفاق ففي الحديث الشريف : (آية المنافق ثلاث : اذا حدث كذب ، واذا وعد اخلف ، واذا ائتمن خان) .

من يطل ذيله ينتطق

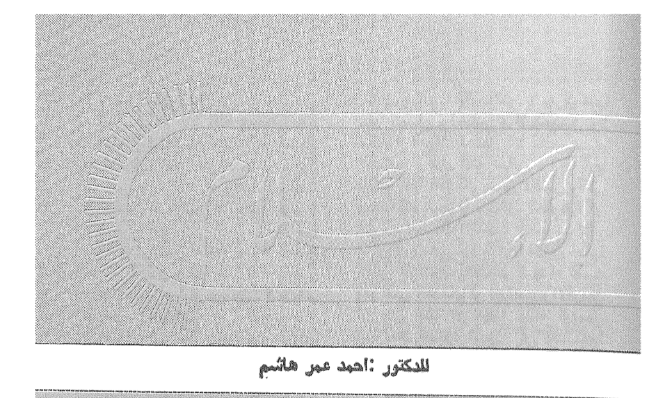
اذا شد المرء على وسطه حزاما فقد انتطق ، اي لبس النطاق ، والنطاق يلبس عندما يكون الثوب طويلا ليرفع ذيله فلا ينسحب على الأرض ، أما الثوب الذي لا ذيل له ، فلا داعي معه الى لبس النطاق وهكذا يضرب المثل لمن واتاه الحظ فاغتنى بعد فقر ، وعز بعد ذل ، وقوى بعد ضعف فقصده من كان يبغضه ورجاه من كان يحتقره ، وسمع رايه بعد ان كان مسفها ، وفتحت له الأبواب بعد ان كان مدفوعا بها . او كان وحيدا ثم اصبح ذا عشيرة ، وكثرة من اهله ، فاصبح منهم في عز بعد ذله ، ومنعة بعد امتهان ، فحينذاك يقال : « من يطل ذيله ينتطق » !



عن عائشة رضى الله عنها : ان قريشا اهمهم شان المراة المخزومية التى سرقت ، فقالـــوا : مـــن يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالوا : ومن يجترىء عليـــه إلا أسامة حب رسول الله صلى اللـــه عليه وسلم ؟ فكلمه أسامة ، فقـــال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أتشفع في حد من حدود الله ؟ » ثم قام ، فاختطب : « اى بالـــغ في الخطبة » فقال : « أيها الناس انما اهلك الذين قبلكم انهم اذا سرق فيهم الشريف تركوه ، واذا سرق فيهـــم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » اخرجه الشيخان .

قبل ان نتناول هذا الحديث بالبيان والتحليل ، نشير هنا — في ايجاز — الى ان الاسلام قـــد حرص على اســـتتباب الأمن في الأمة ، ونشر أسباب الوقاية من الاجرام والطغيان، قبل اصدار قوانينه الخاصة بالعقاب، وذلك بالأمر « بالعمل » ، ليشتغل كل انسان بعمله ، فلا يبقى هناك مجال للتفكير في العدوان الذى ينتج من البطالة ، كما كفل الاسلام حقوق الناس جميعا على مختلف طبقاتهم ، فقرر العدل، والتواصي بالحق ، وقرر مساعدة المحتاجين الذين لا يجدون عملا ، أو لا يستطيعون العمل ، فاشرقت بتعاليم الاسلام أسمى المبادىء الانسانية الرحيمة ، في التكافل الاجتماعى ، اخمادا لثورة الغضب والانتقام التى يكون مبعثها : الشعور بالظلم .

بعد ذلك لم يبق للانسان من عذر في العدوان ، فاذا تمت كفالة حقوقه على هذا النحو السابق ، ثم اعتدى ، ومد يده ، كان لا بد من تبين حالته ، حتى لا تكون هناك شبهة ، فاذا مـــا ثبتت ادانته بعد ذلك ، فهذا دلالـــة على أنه قد التاثت فطرته ، وعميت أو تعامت بصيرته ، فلا بد اذن مـــن الحاق العقوبة به ، واقامة الحد عليـــه ، وقـــد استفاضت الاحاديث النبوية الشريفة في طلب الحدود ، بصورة تجعل المسلمـــين يبادرون باقامة شريعة الله ، وتنفيذ حدوده التى شرعها : عن ابن عباس رضى الله عنهما قا ل: قال رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم : « يوم مـــن



للدكتور :احمد عمر هاشم

امام عادل افضل من عبادة ستين سنة ، وحد يقام في الأرض بحقه ، ازكى فيها من مطر اربعين عاما » رواه الطبراني .

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اقيموا حدود الله في القريب والبعيد ، ولا تأخذكم في الله لومة لائم » رواه ابن ماجه .

كما وضحت السنة الشريفة اثر ذلك بالنسبة للفرد والمجتمع ، وأنه ان لم نأخذ على يد الجاني يعم الهلاك، وان أخذنا على يديه نجا الجميع .

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مثل القائم في حدود الله ، والواقع فيها ، كمثل قوم استهموا — اى اقترعوا — على سفينة فاصاب بعضهم اعلاها ، وبعضهم اسفلها ، فكان الذين فى اسفلها ، اذا استقوا من الماء ، مروا على من فوقهم، فقالوا : لو انا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فان تركوهم وما ارادوا هلكوا جميعا، وان اخذوا على ايديهم نجوا ونجوا جميعا » رواه البخاري والترمذي وغيره .

وقد حددت الشريعة الاسلامية ، لمرتكبي المحرمات ، عقوبة دينوية ، بالاضافة الى العقوبات الأخروية ، من اجل ان يتضافر عامل الشريعة والدين ، مع عامل السلطان والدنيا ، في ردع أصحاب الشرور والجنايات . .

● اما ما خفى من بعض الجنايات ، كالحسد والحقد والغيبة والنميمة ، وما الى ذلك ، او كان ظاهرا ولكنه لم يأخذ الشكل العملي الصارخ من صور البغى والعدوان ففي هذين الجانبين اكتفى بالتحذير من عذاب الله الذى يعلم السر وأخفى .

● واما ما كان له صلة بحياة الأفراد والجماعات ، وخيف عليها من آثاره الوخيمة ، وعواقبه الأليمة فقد حددت الشريعة عقوبة دنيوية يطبقها الحاكم عليهم .

وتتجلى حكمة التشريع السماوى ، بالنسبة للعقاب الدنيوى عندما نرى بعض الناس ممن لا يرعوى الواحد منهم بالتحذير والتوجيه ، والترغيب والترهيب ، بل غالبا ما تغطى لذة الشهوة الاجرامية

على كل المعاني الأخروية ، وعلى ما يلقاه العبد عند الله فتحول دون استحضار شيء من ذلك ، أو التفكير فيه ، من أجل هذا كان لا بد من رادع آخر سريع لأولئك الذين ضعفت عقيدتهم، واستحوذ الشيطان عليهم، فانساهم ذكر ربهم ، فانحرفوا عن الجادة ، وضلوا ضلالا مبينا ، كان لا بد لهؤلاء من عقاب صارم ، وعلاج ناجع لكبح جماح أنفسهم حتى لا يتفاقم شرهم ، ويستشري خطرهم ، فاقتضت حكمة التشريع السماوي فرض عقوبات عليهم في الدنيا قبل الآخرة ، حفاظا على سلامة المجتمع من المفاسد ، واستتبابا لأمان الأفراد والجماعات ، لا فرق في ذلك بين الشريف ، والضعيف ، فالكل أمام التشريع الالهي سواء ، فلا محاباة ، ولا محسوبية ولا عبرة بتفرقة عنصرية ، « ان اكرمكم عند الله اتقاكم » .

وعقوبة الاعتداء على الأموال بالسرقة ، وهي التي اشار اليها الحديث ، عقوبة نص القرآن الكريم عليها ، في قوله تعالى : « والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم ، فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم » .

والحديث الذي معنا ، يرسي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدة اساسية في المساواة بين الناس ، على ضوئها ، تحل مشكلة « المحسوبية » والتمييز العنصري ، بتطبيق عملي حازم ، لا تعرف الدنيا له مثيلا ، وبهذا نرى كيف كان للاسلام فضل السبق ، في ارساء قواعد الحق ، وتطبيق المبادىء السامية ، التي لا يفرق فيها بين انسان وآخر ، لا تمييز ولا محاباة ، ولا تفضيل الا بالعمل الصالح ، قال الله تعالى : (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم) الحجرات/١٣

وقال تعالى : (يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والأقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا) النساء/١٣٥ .

وكان ورود هذا الحديث الشريف ، يوم فتح مكة عندما ارتكبت هذه المرأة المخزومية وهي فاطمة بنت الأسود بن عبد الاسد ، جريمة السرقة ، فرفع أمرها الى الرسول عليه الصلاة والسلام لاقامة الحد عليها ، عندئذ فزعت قريش ، وخافت على سمعتها ومكانتها ، ورأت ان في اقامة الحد على المرأة تسوية لشأنها بعامة الناس ، فانتهى أمرهم الى أن يلجأوا الى اسامة بن زيد ، لأنه حبيب الرسول صلى الله عليه وسلم ، فلعله يتقبل شفاعة اسامة فيها ، فلا يقيم عليها الحد ، وهو الذي يستطيع أن يكلم النبي صلى الله عليه وسلم في شأنها ، فكلمه اسامه ، فما كان من الرسول صلى الله عليه وسلم الا ان غضب ، وانكر عليه شفاعته ، وقال مستنكرا : « أتشفع في حد من حدود الله ؟ » وتدارك الرسول صلى الله عليه وسلم الموقف ، واعلن الحكم الاسلامي ، في الحدود عامة بين سائر الناس ، في خطبة عامة ، وتحذير شامل ، موضحا أن تعطيل اقامة الحدود فيه

الهلاك للأمة ، وتلك سنة الله فيمن قبلنا ، حيث كانوا اذا انتشر فيهم الفساد ، واستشرى الظلم ، ولم ياخذ العدل وضعه بينهم ، فلا يقيمون الحد على الشريف ، ويقيمونه على الضعيف ، كانوا اذا دابوا على هذا الظلم البين ، هلكوا بسبب ظلمهم ، وما ظلمهم الله ، ولكن كانوا انفسهم يظلمون وهذا هو سبب هلاك بنى اسرائيل .

وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم حرصه الشديد ، وتمسكه الاكيد ، باقامة الحدود ، بحيث لو كان على ابنته فاطمة لاقامه .

وقد روى ان اسامة عندما سمع من النبى صلى الله عليه وسلم ذلك ندم ، وطلب من النبى عليه الصلاة والسلام ان يدعو له بالمغفرة .

وتتحدث السيدة عائشة رضى الله عنها عن نتيجة اقامة الحد ، وما آل اليه أمر المرأة ، فتقول : « فحسنت توبتها بعد ، وتزوجت ، وكانت تاتينى بعد ذلك ، فارفع حاجتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

بقي الان : ان نرد على تلك الدعوى الزائفة التى يثيرها اعداء الاسلام ، بان فى الحدود قسوة وشدة ، ونوعا من الوحشية .

وما تلك الا فرية يفترى بها من لا دين له ولا عقل ، فان الاسلام ما شرع الحدود الا لحماية الدين والنفس والعقل والمال والعرض ، وهى الوسيلة الرادعة التى في ظلها يأمن الناس ، ويرجع المجرمون عن اجرامهم ، حين يعلمون انهم لو ارتكبوا فاحشة ، او اعتدوا على حق اقيمت عليهم الحدود ، فينزجر كل باغ ويرجع عن بغيه خوفا من الحد .. هذا بالاضافة الى ان الحد لا يقام الا بعد بيان أن ذلك الباغى قد نفدت كل الوسائل معه ، وأصبح يشكل خطرا داهما على المجتمع فلا بد من استئصال شره وخطره .

ويستفاد من الحديث الشريف بعض احكام هامة نوجزها فيما يأتى :

١ ـ محاربة الاسلام « للمحسوبية » و « التمييز العنصرى » .

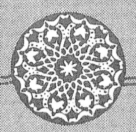
٢ ـ الدعوة الى المساواة بين جميع المسلمين ، وأنه لا فرق بين شريف وغيره ، ولا فضل لأحد على احد الا بالعمل الصالح .

٣ ـ اهمية الحدود ، ومنع الشفاعة فيها ، حتى ولو كان ذا حسب رفيع ، ففى الحديث : « من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه » .

وقال الامام النووى : اجمع العلماء على تحريم الشفاعة في الحد بعد بلوغه الى الامام .. وعلى انه يحرم التشفيع فيه ، فاما قبل بلوغه الى الامام فقد اجاز الشفاعة فيه اكثر العلماء اذا لم يكن المشفوع فيه صاحب شر وأذى .. وأما المعاصي التي لا حد فيها وواجبها التعزير فتجوز الشفاعة والتشفيع فيها سواء بلغت الامام أم لا ، لأنها أهون ، ثم الشفاعة فيها مستحبة اذا لم يكن المشفوع فيه صاحب أذى ونحوه

٤ ـ وفي الحديث دلالة على جواز الحلف من غير استحلاف ، اخذا من قوله : « وايم الله لو أن فاطمة .. الخ » وهذا مستحب اذا كان فيه تفخيم لأمر مطلوب .

نسأل الله تعالى أن يوفقنا الى تطبيق احكام الدين ، ويهدينا سواء السبيل ، انه نعم المولى ، ونعم النصير .



قصـــة

انتصار صلاح

تفتح الستار على حجرة في منزل قديم وقد جلس الملك العادل شقيق صلاح الدين . والقاضي عبد الرحيم الوالي على مصر .

عبد الرحيم : لست مرتاحا لقبول الهدنة مع الافرنج واخشى على القافلة التي سافرت الى الشام وبها اخت السلطان .

العــادل : وهل يجرؤ احد على التعرض لجلالة اخت السلطان .

عبد الرحيم : انني قليل الثقة بعهود الافرنج .

« يدخل صلاح الدين »

صلاح الدين : فيما كنتما تتحدثان ؟

العــادل : كنا نتحدث يا مولاي عن الهدنة .

صلاح الدين : الا تسرك الهدنة يا عبد الرحيم ؟

عبد الرحيم : بل افضل يا مولاي الحرب عليها . فانني اخشى خداعهم .

صلاح الدين : ايفضل احد الحرب على السلم ؟

عبد الرحيم : ان الافرنج يا مولاي لا يوفون بالعهد ولا امان لهم .

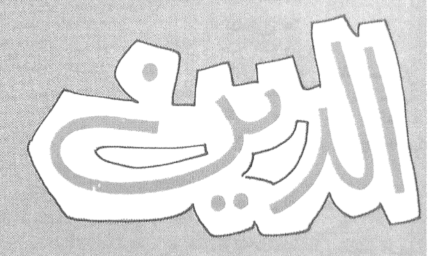
صلاح الدين : هل بدر منهم ما ينافي شروط الهدنة ؟ . .

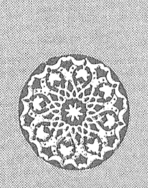
« يدخل غلام »

الغــلام : وصل يا مولاي رسول فلسطين .

صلاح الدين : يدخل الرسول .

للاستاذ احمد علام





« يخرج الغلام ويدخل الرسول »

الرسـول : لقد نقض الافرنج الهدنة .

« اصوات الحاضرين . نقضوا الهدنة ؟!! »

صلاح الدين : كيـف ؟

الرسـول : لقد وثبوا على القافلة التي فيها أخت مولاي السلطان وقتلوا رجالهـا .

صلاح الدين : وست الشام .. قل تكلم .

الرسـول : اسروها يا مولاي .

صلاح الدين : اسروا اخت السلطان ونقضوا شروط الهدنة ؟!!

الرسـول : واجترا ديجونولد صاحب الكرك على مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم . فعابه وشتمه .

صلاح الدين : اجترا الملعون على مقام رسول الله ؟!

الرسـول : اجل يا مولاي وكان يسـخر من رجال القافلة وهو يضرب رقابهم ويمس مقام النبي الكريم .

صلاح الدين : نذرا عليّ لله وقسما بمن بعث محمدا هاديا ونذيرا لأقطعن راسه بيميني وانتقمن لنبي الاسلام .

الرسـول : لقد بعثوا يا مولاي في استدعاء ملوكهم .

صلاح الدين : ان سيوفنا ترحب بمقدمهم .
الرسـول : يقولون إنهم اذا قدموا سيقاتلك يا مولاي ملوك الأرض .
صلاح الدين : لا بأس وتقاتل معي ملائكة السماء . انفخوا الأبواق ودووا بالنفـير .

« يخرج الرسول ويدخل الغلام »

الغـلام : القواد بالباب يا مولاي .
صلاح الدين : يدخل القواد **« يدخلون »**
القـواد : السلام على مولانا السلطان ورحمة الله وبركاته .
صلاح الدين : وعليكم السلام يا قادة الحرب وامراء الجند وابناء السلطان يا من وضعهم السلطان اركانا لحربه ، واناط بهم الوطن حماية ارضه . لقـد نقض الافرنج الهدنة ، ووثبوا على القافلة ، فقتلوا رجالها واسروا اخت السلطان . وليس امامنا غـير الحـرب .
العـادل : ان الافرنج يا مولاي يحتلون معظم بـلاد الساحل . انهـم يجثمون على صدر فلسطين ويتحكمون في السواحل والثغور .
صلاح الدين : هذه مهمة الأسطول .
الملك المظفر : مر يا مولاي بما تريد ، ندرها معركة طاحنة على سطح البحر ونقذف بجموعهم الى قاعه .
حسام الدين : ان الاسطول على أتم اهبة والقائد علي اوفى استعداد .
الملك العادل : ان بأيديهم يا مولاي حصون الكرك والشويك وقد استولوا على غزة . وعكا . وصيدا . وعسقلان . وبيروت .
الامير عثمان : والقدس . وبيت جبرين . وطبرية . والماطرون .
الملك الافضل : وقرروا فيما بينهم قرارا اسموه قرار « التقسيم » .
صلاح الدين : تقسيم باطل . ما كانت فلسطين لغير العرب ولن تكون لغيرهم انما ولدت عربية ، وعاشت عربية ، وستبقى عربية حتـى يرث الله الأرض ومن عليها .

« يدخل بهاء الدين »

بهاء الـدين : الأمة يا مولاي خارجة على بكرة ابيها يتقدمها العلماء وقـد خفوا للجهاد عندما دوى النفير .
صلاح الدين : ومن أولى من العلماء أن يتقدم صفوف الامة للجهاد انما يعرف حدود الله العلماء .
الملك العادل : مر يا مولاي بما تريد .
صلاح الدين : لنفتح ثلاث جبهات في فلسطين ، لتزحف الجيوش من ساعتها: الظاهر . من الجبهة الشمالية حول طبريه ، والأفضل للجبهة الشرقية قرب بيت المقدس عند جبل القسطل . عثمان للجبهة الجنوبية من ناحية غزة ، العادل على امرة الجيوش . وأنا الى حطين وبعدها نلتقي جميعا حول بيت المقدس . المظفـر

وحسام الدين على قيادة الاسطول . ابو الهيجاء وابو البهاليل على جناحي جيشي . .
ولتخرج الأمة جميعا على بكرة ابيها ((**يدوي البوق**)) لتثب الأرض وثوبا . ولتسقط السماء عذابا . ان حياة الذل أهون منها حياة القبور . وان فلسطين قد استحالت أرضها الى ضرام وسعير . . ان دماء الشهداء تناديكم . وأوطان العروبة تستصرخكم ، ومقدسات الاسلام تلوذ بكم . ان ضاعت فلسطين فقد ضاع العرب ، وان ذل الشرق فقد ذل الاسلام . .
لتزحف جميع الجيوش الى حماية الأمجاد ، وتحرير المقدسات الى تحقيق أهداف العرب . الى انقاذ فلسطين .

((منظر أرض فسيحة اقيمت عليها خيام . يدخل أبو الهيجاء خيمة القيادة))

ابو الهيجاء : مولاي الملك العادل . ابشر بنصر الله . انظر . هذه الوية قوادنا قد وصلت ، وطبولهم تدق بالانتصار .

الملك العادل : الله اكبر . الله اكبر . وما النصر الا من عند الله .

ابو الهيجاء : وهذه رايات مولاي الملك الظاهر آتية من بعيد ناحية الشمال . وهذه رايات الأمير عثمان آتية من الجنوب .

((يقبل الملك الظاهر))

الملك الظاهر : عمي الملك العادل . ابشر بنصر الله . لقد استرجعنا حيفا وحررنا الثغور . واسترجعنا يافا . وغزة . والكرك وعسقلان . وبيت جيرين . واعدنا اليها عزة الاسلام وكرامته ، ورفعنا الاعلام على حصونها ، وتلونا القرآن في محاربها . واقمنا الصلاة في مساجدها ، وجلجل الأذان عاليا من فوق مآذنها .

الملك العادل : لقد ظنوا انهم انتصروا (**وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب**) وخرت حصونهم حصنا بعد حصن ، وسقطت راياتهم راية بعد راية . ولم يبق الآن الا المعركة الطاحنة التي تدور حول القدس ، والتي حشد لها السلطان كل قوته . انها المعركة الفاصلة . فيها يتقرر مصير الشرق ، ولها تخفق قلوب العرب . وعليها تتوقف عزة الاسلام .

الظاهر : لقد وافانا السلطان عند طبرية ، وشهدنا انتصاره العظيم ، بعد حصاره لحصون الكرك ، واستيلائه عليها ، وأسره لصاحبها . وسيشتد ساعده بنا ان شاء الله في هذه المعركة الفاصلة حول القدس . وداعا ، والى الموقعة . الى حماية تراث الاسلام والعروبة . الى الميدان . الى الله .

((ينصرف))

الملك العادل : اللهم انها حرماتك . ومقدسات نبيك . وشعائر دينك انه المسجد الأقصى الذي اسريت اليه برسولك . والقبلة الأولى التي وجهت اليها وجه عبادك . ما خرجنا من بيوتنا الا بالحق، وما أردنا الحرب . ولكن اجبرنا عليها لرد العدوان ، ورفع الظلم ، وما ترك السلطان أبهة السلطان ، وعظمة الملك ، وخرج في اهله وابنائه يأوي الى خيمة ، ويسكن الجبال الا لاعزاز دينك . وابتغاء وجهك . فانصرنا ، واكتب لنا النصر المبين يا رب العالمين .

((يدخل ابو الهيجاء))

ابو الهيجاء : مولاي الملك . لقد احترقت الأبراج جميعا ، ودخل جنودنا المدينة ، وانهزم الأعداء شر هزيمة ، حتى كان الفارس من جيشنا يستطيع بحبل خيمته أن يجر وراءه خمسين من الأسرى ، ولا يقاوم منهم احد ، لشدة خذلانهم . وكانوا يولون فرارا من وجه السلطان . لقد كان السلطان يشيع الحماس في الجنود ، ويجول في المعركة ويصول ، وما رأينا اثبت منه على ظهر جواده ، كأنه جبل من الفولاذ له عزم الايمان وباس الحديد . ثم اشار السلطان الى الجنود ليتوقفوا عن القتال .

العادل : لعل السلطان اراد الا يحارب في قلب المدينة المقدسة محافظة على المقدسات .

ابو الهيجاء : فلما انهزمت جيوش الافرج . خرج ريتشارد «قلب الاسد» لمبارزة السلطان . وان هي الا دقائق حتى تغلب السلطان عليه وأسره .

((يقبل الأمير عثمان))

الأمير عثمان : عمي الملك العادل . ابشر بنصر الله .

العادل : هل انتهت المعركة ؟

عثمان : بنصر حاسم والحمد لله .

العادل : واين السلطان . ؟

عثمان : ذهب يواسي المنكوبين من جنود الأعداء . ويتفقد أمورهم ويقضي حاجات ذوي الحاجات منهم . لقد اخذ يفك قيود الأسرى بيديه ، ويطلق العجزة منهم والشيوخ والضعفاء .

العادل : وهل احصيتم عدد الأسرى .

عثمان : ان عددهم لا يحصى . فهم آلاف مؤلفة من الرجال والنساء .

العادل : وهل احتفظ السلطان بأحد منهم .

عثمـــان : احتفظ بملك القدس وشقيقه ريجونولد .

العـــادل : وقلب الأسد ؟ .

عثمـــان : تركته راكما عند قدمي السلطان بعد هزيمته .

العـــادل : ان ينصركم الله فلا غالب لكم .

ابو الهيجاء : ان جميع الناس يتحدثون عن موقف السلطان عند حصـــاره لحصون الكرك .

العـــادل : حصون أسيرنا ريجونولد اللعين .

عثمـــان : لقد علم السلطان أن لريجونولد اختا كانت عروسا حيل بينها وبين زوجها بسبب الموقعة . فأمر بايقاف القتال ، وارسل في البحث عن زوجها ، حتى احضره ، وأمر بالا تطلق النــار على الحصون حتى تتم مراسيم الزواج .

ابو الهيجاء : وفي القدس يتحدثون عما فعله السلطان . لقد فقدت ســيدة مسيحية طفلها . فأخذت تبكي وتنتحب . فأشار عليها قومها بالذهاب الى السلطان ، ووصفوا لها عدالته ورحمته فلما عرف قصتها اقسم الا يجلس حتى يعيد اليها طفلها .

العـــادل : وهل رجع اليها ولدها .؟

ابو الهيجاء : لقد بعث السلطان من يبحث عنه في كل مكان ، وظل واقفــا حتى احضر الطفل . فسلمه اليها بيده ، فأخذته وهي تبكي من شدة الفرح ، ورايت السلطان يجلس والدموع تترقرق في عينيه . ثم أمر لها بفرس فركبته ، ولحقت بمعسكر الافرنج.

العـــادل : السلطان الجليل صلاح الدين يقف على قدميه ليعيد طفــلا مسيحيا الى أمه . وملوك الغرب وزعماء الافرنج يتآمرون على استلاب حقوق الشرق ، واذا تمكنوا من التفوق في موقعة قتلوا وسفكوا الدماء وارتكبوا ابشع الجرائم !!

« يدخل جندي »

الجندي : قلب الأسد ملك انجلترا يطلب الاذن يا مولاي .

العـــادل : فليتفضـــل .

« يدخل قلب الأسد »

قلب الاسد : طاب نهارك يا أخي الملك

العـــادل : طاب يومك يا أخي الملك تفضل .

قلب الاسد : هل لي ان التمس من السلطان رجاء .

« يدخل صلاح الدين »

صلاح الدين : سل ما شئت ايها الملك فهو لك .

قلب الاسد : ان صليب الصلبوت له عندنا حرمة كبرى ، فلو منّ السلطان

به علينا لاسدي الينا جميلا لا ننساه .

صلاح الدين : اليّ بصليب الصلبوت .

« يدخل جنديان يحملان الصليب »

صلاح الدين : تفضل ايها الملك انه هدية صلاح الدين الى ملك انجلترا .

« يتناوله قلب الاسد وهو ينحني »

قلب الاسد : انني احني هامتي لك وستظل امم الافرنج على مر العصور تحني هامتها اجلالا لمآثرك .

صلاح الدين : انما اصدر عن وحي ديني لنعش جميعا فوق ارض الله في اخوة وسلام .

« يدخل جندي »

الجندي : احضرنا يا مولاي حاكم القدس ومعه اخوه ريجونولد .

صلاح الدين : ادخلهما . ان لي معهما حسابا .

« يخرج الجندي ويدخل حاكم القدس واخوه »

هودفيري : تحية للسلطان العظيم .

السلطان : مرحبا ايها الملك . **« يتحول الى ريجونولد »** ريجونولد ايها المعتدي الاثيم اقسمت لاقتلنك بيدي لانتقمن لنبي الاسلام منك . خذ **« يهوي عليه بالسيف »** خذوه . **«يحمله جنديان ويخرجان»**

« يدخل جندي »

الجندي : مولاي ان الافرنج يخرجون من القدس ، ومعهم اموال كثيرة !!

صلاح الدين : ومالكم انتم ولأموالهم . اتريدون ان تبطشوا بالانسانية في اشخاص العجزة والمسنين ، وتهزءوا بالكرامة في صورة هؤلاء المغلوبين المساكين . فليخرج من شاء بما يشاء ما دام يملكه وله فيه الحق .

ابنائي وقوادي اخرجوا فتفقدوا امر الناس . امسحوا على راس اليتيم . وغضوا ابصاركم عن النساء . وطاطئوا هامتكم لله بالذلة والخضوع .

« يدخل اثنان من الجنود وبينهم البطريق الكبير »

صلاح الدين : ويلكما . ما شانكما بهذا الشيخ الجليل ؟

البطريق : ان الجنود يعترضون طريقي ايها السلطان . وقد حجزوا اموالي ومتاعي .

احد الجنود : ان ما يحمله من المال يا مولاي يملأ خزانة ويجهز جيشا لم يبذل منه شيئا للفقراء ولا افتدى ببعضه احدا من الأسرى .

صلاح الدين : ارقيبان انتما على ماله وتصرفاته ؟

الآخـــر : يا مولاي لو جعلت هذا المال في بيت المال لانتفعنا به فيما يعود على جيوشنا بالخير العظيم .

صلاح الدين : ان جيوشنا ليست في حاجة الى مال مغتصب . دعوه يخرج

« يخاطب البطريق »

سر ايها الشيخ في ارض الله كما تريد . ولتضمن لك الدواب التي تحمل عليها مالك ومتاعك .
وانتم ايها الجنود انطلقوا فنادوا على منافذ الطرق هل مـــن فقير فنؤويه ؟ هل من محتاج نقضي حاجته ؟
ان روح الاسلام سلام لا خصام . ان الاسلام روح تبعـــث الحياة ، ومحبة تدعو للاخاء ، وشريعة توصي بالعدالة .

« البطريق وقلب الأسد قبل ان يخرجا »

البطريق : لن ننسى هذا الفضل ايها السلطان .

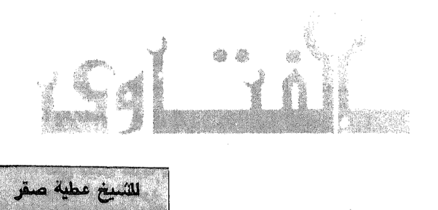
قلب الاسد : اجل لن ننسى هذا الفضل ما حيينا ايها السلطان .

صلاح الدين : **(انمـــا الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليـــم)**
ولتفد وفودكم الى فلسطين حاجّة وزائرة .
ايتها الدنيا هذه فلسطين اخذناها بالحق وسسناها بالعـــدل وحررناها بالدماء فمن حاول اغتصابهـــا قومنـــاه بالسيـــف وارجعناه بالقوة وتذفنا به الي أعماق البحار ومن أتام بهـــا ضيفا فتحنا له الأبواب ، وحطناه بالكرم والرعاية وعشنا معه في أخوة وأمن وسلام .

« ســـتـــار »

سبيل النجـــاة

قال لقمان لابنه :
يا بني : ان الدنيا بحر عميق ، وقد غرق فيه ناس كثيرون . فلتكن سفينتك فيها تقوى الله ، وحشوها الايمان بالله ، وشراعها التوكل على الله .. لعلك تنجو .. ومـــا اراك ناجيـــا !!



للشيخ عطية صقر

ملابس المرأة

السؤال : ما هي حدود ملابس المراة خارج بيتها ، وما يجوز ان يظهر من جسدها وما لا يظهر ، وهل ملابس المراة اليوم تتفق مع الشرع ؟
قارئة من قراء المجلة

الجواب : اعتقد ان هذا الموضوع كثر السؤال عنه والاجابة عليه ، وما سنذكره هنا هو للتذكرة ، واملنا من السائلة ان تعمل بما تعلم ، وتعلمه لغيرها من بنات جنسها ، فمن دل على هدى كان لـه مثل اجر من فعله كما جاء في الحديث الصحيح .

المراة خارج البيت مع الاجانب عنها تكون عورتها كل جسمها ما عدا وجهها وكفيها على ما ذهب اليه بعض الفقهاء ، قال تعالى **(ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها)** وفسر بالوجه واليدين وما يكون فيهما من زينة كالخضاب والخاتم مما لا يراد به فتنة الناس ، فكل ما يظهر بعد ذلك حرام باجماع الفقهاء .

والملابس الساترة يشترط فيها الا تشف عن البشرة او تكشف جزءا منها؛ والا تصف تقاطيع الجسم . فالملابس الضيقة التي تحدد الاعضاء لا تعد ساترا شرعا حتى لو غطت الجسم كله ومنعت رؤية البشرة، وكذلك الملابس الشفافة التي لا تمنع رؤية البشرة لا تعد ساترا شرعا حتى لو كانت فضفاضة مغطية للجسم كله .

دليل اشتراط هذين الشرطين ما رواه احمد عن اسامة بن زيد قال : كساني رسول الله صلى الله عليه وسلم قبطية كثيفة كانت مما اهدى له دحية الكلبي ، فكسوتها امراتي ، فقال مرها ان تجعل تحتها غلالة – شعارا يلبس تحت الثوب – فاني اخاف أن تصف حجم عظامها . وما رواه مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم « صنفان من اهل النار لم ارهما بعد ، نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات ، على رءوسهن امثال أسنمة البخت المائلة ، لا يرين الجنة ولا يجدن ريحها » وجاء في تفسير الكاسيات العاريات انهن يلبسن ثيابا رقيقة شفافة تصف لون البدن ، كما جاء فيه أنهن يسترن بعض الجسم

ويكشفن البعض الاخر ، اظهارا لجمالهن .
فاذا وجد هذان الشرطان وهما ستر البشرة وعدم وصف تقاطيع الجسم كان اي لباس على اية صفة واي نموذج ساترا شرعا ، وقد رأى بعض العلماء الا يكون ما تلبسه مما يخص الرجال وتقصد التشبه بهم ، فان لم تقصد التشبيه فلا حرمة فيه ، وذلك الى جانب عدم التعطر بما يقصد منه جذب انتباه الرجال ، او وضع اصباغ او انواع من الحلى يقصد منها ذلك .
ومن تحديد مواصفات الساتر يعلم ان كثيرا من ازياء المرأة اليوم لا يوافق عليها الشرع ، وملوك « الموضة » يحرصون على ابراز فتنة المرأة بأي اسلوب من الاساليب ، اما بكشف محاسن الجسم ، واما بتغطيتها مع تحديدها وزيادة الاغراء بها ، فالقصير من الملابس كاشف ، والطويل محدد ، والرقيق من كل ذلك يزيد في الاغراء ، ومقصود الشرع هو عدم الفتنة لا زيادتها ، وما وصفه من هذه المواصفات ليس عنتا بالمرأة بقدر ما هو صيانة لها وحماية ممن في قلوبهم مرض . فلا ينبغي ان تضيق به ذرعا فهو لمصلحتها ، قال تعالى : **(وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون)** البقرة/٢١٦ .

التنكيس في القراءة

السؤال : نرى بعض الائمة يصلون التراويح بآيات متناثرة من القرآن ، وقد يقرأ في الركعة الأولى آيات من آخر السورة . وفي الثانية ايات من اولها ، أو من سورة متقدمة على السورة الأولى ، فهل يسمى هذا تنكيسا وما حكمه ؟

الجواب : ورد في الصحيح ان حذيفة صلى خلف النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فسمعه قرأ في الركعة الاولى البقرة ، ثم افتتح النساء ، ثم افتتح آل عمران ، ثم ركع ... رواه مسلم وغيره .
قال القاضي عياض : ان ترتيب السور ليس بواجب في الكتابة ولا في الصلاة ولا في الدرس ولا في التلقين والتعليم ، وانه لم يكن من النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك نص ، ولا تحرم مخالفته . ثم قال : ولا خلاف انه يجوز للمصلي أن يقرأ في الركعة الثانية سورة قبل التي قرأها في الأولى . وانما يكره ذلك في ركعة ، ولمن يتلو في غير الصلاة .
قال : وقد اباح بعضهم ، وتأول نهى السلف عن قراءة القرآن منكوسا على من يقرأ من آخر السورة الى اولها ، ولا خلاف في أن ترتيب آيات كل سورة بتوقيف من الله تعالى على ما بنى عليه الآن في المصحف . وهكذا نقلته الأمة عن نبيها صلى الله عليه وسلم « نيل الأوطار للشوكاني ج٢ ص٢٣٧ » .
وبهذا يعلم ان مخالفة ترتيب المصحف في قراءة السور ليست محرمة ، بل هي مكروهة فقط ، والكراهة مرتبة اقل من الحرمة ، بمعنى أنها لا مؤاخذة عليها .
اما مخالفة الترتيب في قراءة الآيات فلم أر حديثا عن النبي صلى الله عليه

وسلم فيها ، بل الوارد انما هو عن السلف .وقــد جــاء في نهاية ابن الأثير ـــ مادة نكس ـــ : وفي حديث ابن مسعود قيل له : أن فلانا يقــرأ القرآن منكوسا . فقال : ذلك منكوس القلب . قيل : هو أن يبدأ من آخر السورة حتى يقرأها الى أولها ، وقيل : هو أن يبدأ من آخر القرآن فيقرأ السوَر ، ثم يرتفع الى البقرة . أهـ

وقد علمت أن الثاني ليس بمحرم ، والأول هو المنهي عنه .

الغش في الامتحانات

السؤال : جاءنا من قارىء لم يذكر اسمه يقول : في امتحانات المدارس نرى بعض الطلبة يغشون من الكتب ، أو من بعضهم البعض للنجاح او الحصـــول على درجات عالية ، فهل هذا جائز ؟

الجواب : الغش في الامتحان باية وسيلة من الوسائل حرام ، لأنه يضيع فائـــدة الامتحان ، وفيه تزوير وكذب وخداع يحاول بـــه الغاش ان يثبت للمصحح أو صاحب الأمر انه كفء وجدير بالنجاح والتقدم ، وهو في الحقيقة غير ذلـــك ، ويترتب عليه مساواة الخامل بالعامل ، والغبي بالذكي ، بل قد يتفوق المهمـــل على المجد ، وفي ذلك ضياع للحقوق وتثبيط للهمم وقتل للكفاءات ، وتكون النتيجة الاخيرة اسناد الأمور الى غير اهلها ، وذلك مما نبه عليه الحديث الصحيح انه من علامات الساعة ، التي تفسد بها الأحوال .

والنصوص الواردة في تحريم الغش والكذب والزور والخداع كثـــيرة . وهؤلاء الغاشون الذين يريدون ان يتسلقوا على اكتاف غيرهم ويحبون أن يحمدوا على شيء ليسوا اهلا له ، اخشى ان يكونوا ممن تصدق عليهم الآية **(لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم)** آل عمران/١٨٨ .

والمساعد على الغش شريك للغاش في الاثم ، والمتهاون في المراقبة يدخل في هذا الوعيد . ولا يليق بالمسلم ان يعيش حياته على الغش والخداع والتضليل فان ذلك خيانة للأمانة وموت للضمير ، وفساد للمجتمع ، والله بكل شيء عليم ، ومن ورائهم محيـــط .

اكل لحم الخيل

السؤال : هل اكل لحم الفرس حلال ؟

س٠ع٠ص ضابط مهندس

الجواب : اكل لحم الخيل حلال لحديث البخاري ومسلم عن جابر قال : نهـــى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهلية وارخص في الخيل . ووردت عدة احاديث صحيحة تدل على ان الصحابة كانوا يأكلون لحوم

الخيل ، منها حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما في البخاري ومسلم ، قالت : نحرنا فرسا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكلناها . وفي رواية : ونحن بالمدينة .

ومن القائلين بحل لحم الخيل شريح القاضي والحسن البصري وعطاء وسعيد بن جبير والليث بن سعد وسفيان الثوري وأبو يوسف ومحمد بن الحسن وأبو ثور وغيرهم . وذهب أبو حنيفة والأوزاعي ومالك الى أنه مكروه ، غير ان الكراهة عند مالك كراهة تنزيه لا كراهة تحريم . واستدلوا بما في سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل لحوم الخيل والبغال والحمير ، لقوله تعالى :**(والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة)** سورة النحل/٨ . وقال الشافعي ومن وافقه : ليس المراد من الآية بيان التحليل والتحريم ، بل المراد منها تعريف الله عباده نعمه ، وتنبيههم على كمال قدرته وحكمته ، وأما الحديث الذي استدل به أبو حنيفة ومالك ومن وافقهما فقال الامام أحمد : ليس له اسناد جيد ، وفيه رجلان لا يعرفان ، ولا ندع الأحاديث الصحيحة لهذا الحديث ، وعلى هذا فأكل لحم الخيل حلال على اكثر المذاهب .

زينة الأساور والقلائد والخواتم للمرأة

السؤال : فتاة ترتدي الأساور والقلائد والخواتم وتخرج بها وهي قاصدة ان تتزين فهل هذا حرام ؟

السائلة السابقة

الجواب : الخواتم في حد ذاتها ليست محرمة لأنها في الأصابع والأصابع من الكفين وهما ليسا بعورة عند بعض الأئمة ، لكن اذا قصدت الفتاة بخروجها بهذه الخواتم التزين اللافت لانظار الأجانب كان ذلك حراما قياسا على التي تستعطر وتخرج ليجد الرجال ريحها ، وقد ورد في ذلك الحديث الشريف .

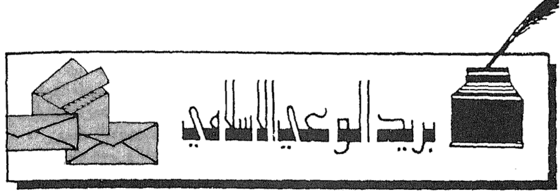
والقلائد أن كانت على نحر مكشوف فهي حرام ، وأن كانت على غير مكشوف تأخذ حكم الخواتم في القصد من لبسها ، والأساور موضعها بعد الكفين فان كان ما بعد الكفين مكشوفا حرمت ، وان كان مستورا أخذت حكم القلائد في القصد منها وكذلك حكم الخواتم .

وبالجملة فكل ما يثير الفتنة ويلفت الأنظار الى المرأة منهي عنه .

ردود قصيرة

١ — نبيل الشاويش — كلية الحسين — الاردن : اذا تحقق أن «المورتاديلا» من لحم خنزير فهي حرام .

٢ — محمد عبد الله — الاحمدي — الكويت : أن لم يوجد ماء أو كان استعماله ضارا كان لغسل الجنابة بديل وهو التيمم . والخروج من المنزل دون غسل لا يحرم وان كان الأولى أن يبادر الجنب بالتطهر . والصلاة التي جاءت في رسالتك صحيحة ان شاء الله وأرجو لها القبول .



اعداد : عبد الحميد رياض

عبـرة وعظـــة

يقول الله سبحانه وتعالى : (ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين) فمن هـم أصحاب الحجر ، وما هو موقفهم من رسولهم ، وما هي العبرة من ذلك ؟
محمد رشيد صالح ـ السودان

الحجر هو موقع بين الحجاز والشام ، واصحاب الحجر هم قوم ثمود ونبيهم سيدنا صالح ، وكانوا يعيشون قبل الميلاد . وهم يشتهرون في زمانهم بالزرع والمهارة الفائقة في نحت البيوت من الجبال ، وشق المصارف والأنهار ، واقامة الحدائق والجنـــان .

وقال الله سبحانه مذكرا لهم بنعمته عليهم : **(واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولهـــا قصورا وتنحتون الجبال بيوتـــا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين)** ودعاهم الله ان يحافظوا على ما أعطاهم من نعم كثيرة وعيش رغد ، وأمان مبذول ، وذلك بالاذعان لأمر الله ، والالتزام بطاعته يقول الله سبحانه : **(أتتركون فيما ها هنا آمنين . في جنات وعيون . وزروع ونخل طلعها هضيم . وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين . فاتقوا الله وأطيعون. ولا تطيعوا أمر المسرفين. الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون).**

ولكن القوم ابطرتهم النعمة فكانت النقمة هي الرد على هـــذا البطـــر : **(وأخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين . فتولى عنهم وقال يا قوم لقـــد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين) .**

وهكذا دمر الله آثار القوم وصاروا كسابقيهم من قوم عاد ، ولذلك ترى القرآن الكريم يقرن ذكرهما مذكرا فيقول **(وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وما كانوا مستبصرين) .**

من الواضح الجلي أن هذا العرض لقصة قوم ثمود وغيرها في القـــرآن الكريم جاء للعظة والعبرة ، وليؤكد أن الأرض للصالحـــين وليست للقـــوي ، واقرأ قول الله أن شئت : **(ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض للـــه يرثها عبادي الصالحون) .**

كذلك فهي ليست من نصيب الضعفاء والرسول صلى الله عليه وســـلم يقول : « المؤمن القوي خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير ».

وهي ليست للمترفين المخنثين اذ الملاحظ ان أمم الأرض غير المسلمة الآن قد طغت عليهم الماديات ، واخذت عليهم كل مأخذ ، وملكت ناصية الأمر منهم ، ونراهم وقد انحلت اخلاقهم ، واصبحكل همهم الدنيا وزينتها ، ونسوا ان الله دعاهم لعبادته وطاعته ، لذلك فالدنيا ليست لهم ، مصداق ذلك ما جاء في القرآن عن قوم ثمود من تدميروزوال بعد تشييد وعمران . وهي ليست للطغاة المفسدين في الأرض . فكل المبادىء الهدامة التي ظهرت خلال هذا القرن قد بان عوارها ، وتأكد أهلها من فشلها « كالماركسية » مثلا .

والله سبحانه يقول حول هذا المعنى : **(وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا فأوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين . ولنسكننكم الأرض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد) .**

وخير ما يقال في هذا المقام ما قاله الله سبحانه : **(ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) .**

ويقول سبحانه : **(ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) .**

الناطقون بالعربية

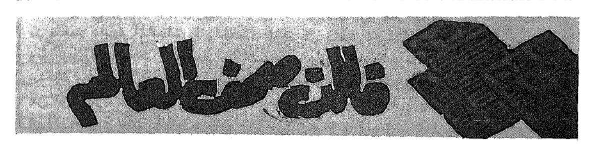
يسكن الوطن العربي الكبير أكثر من مائة مليون فهل كل السكان ينطقون اللغة العربية ؟

موسى الكاظمي — العراق

الحقيقة التي لا جدال فيها ان سكان الوطن العربي من المحيط الى الخليج ، وهم ينحدرون من سلالة عربية او من المتعربين لاعتناقهم الاسلام ، وتعلمهم اللغة العربية لغة القرآن، او الذين تعلموا العربية لكونهم في هذه المنطقةالعربية من العالم، اذ يبلغ مجموعالناطقين بالعربية حوالي ٩٣ فيالمائة مناجماليالسكان، وهو في الواقع شبه اجماع على أن هناك وحدة لغوية ، ولا يخرج عن هذا الاجماع سوى مجموعات قليلة تتعلم لغات اخرى كالأرمن في سوريا ولبنان ، والأكراد في سوريا وشمال العراق والشراكسة في الأردن ، والزنوج في جنوب السودان ، والبربر في مراكش . وهم مع ذلك يحسنون التخاطب باللغة العربية .

ولا شك انها نسبة ضئيلة جدا اذا ما قيست بنسبة السكان في المنطقة العربية التي يتفاهم معظم سكانها باللغة العربية ، وهذه ميزة لا تملكها اية لغة في العالم ، ولا يحظى اي شعب بها فانك تجد في الهند مثلا اختلافا بينا في اللغات، وكذلك في امم كثيرة في العالم ، وعلى الرغم من ان اوروبا كلها او معظمها تدين بالمسيحية الا انك لا تجدهم الا امما متفرقة لغة وثقافة ، والسر كامن في صلاحية اللغة العربية واتساع مفرداتها ، وقدرتها على استيعاب اي جديد في العالم يتصل بالثقافة والعلوم ، وعجز اللغات الأخرى عن مسايرة ركب الحضارة والتقدم .

ولعل الأمم الاسلامية تدرك أهمية ذلك فتتحول الى اللغة العرعبية ، وتحافظ عليها ففيها صلاحها واستقامة ثقافتها ، ونهضتها ، والمحافظة على التراث الاسلامي .



« كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا »
صدق الله العظيم

نشرت جريدة القبس الكويتية في عددها رقم ١٤٣٥ الصادر في ١٧/٥/١٩٧٦م حوارا مع الشاعر سعيد عقل : صاحب تنظيم « جبهة حراس الأرز » وهذا الحوار وصل الى الجريدة « القبس » من «أورينت برس» ..

وسعيد عقل : عندما يقولون عنه انه شاعر ـــ والشعراء يتبعهم الغاوون . وهم في كل واد يهيمون ـــ فاننا نتوقع منه ان يقول شعرا في الغزل وأن يجنح به الخيال في الثناء والوصف ، او في الوطنية ، أو في الهجاء ، او في غير ذلك مما يفتح به عليه شيطانه .. ولكنه في حديثه هذا جنح عن الحق وجانبه الرشد بسبب أنه كان يرى أنه احق من « سركيس » برئاسة لبنـــان .. وأن الذين رشـــحوا انفسهم باستثناء واحد أو اثنين لا يصلحون كفراشين في الدولة !! هكذا هو وحده العاقل .. وهو وحده الصالح لرئاسة لبنان المصاب به وبأمثاله ؟.. فما دام امثال عقل هذا يعيشون على تراب لبنان .. فسوف يظل لبنان يشكو جراحه ، وينزف دمه حتى يتخلص منه ومن امثاله ..

ويمضي « العقل » ـــ ويا بعد ما بين الاسم والمسمى !! ـــ في هرائه المنشور بجريدة القبس قائلا : لبنان هو واحة اقامهـــا الله لكي يستريح فيهـــا في هنيهات التعـــب !!

غريب وعجيب ان يصدر هذا الكلام من عاقل أو عن عقل .. فأي إله هذا الذي يتعب فهو في حاجة الى راحة ؟ اي اله هذا الذي يتخذ من لبنان واحة ؟ .. هل هو اله سعيد عقل ؟. صوره له خياله السقيم ، وعلمه الزائغ فضل على علم .. وبئس هذا العلم !! .

ان الاله يا عقل خالق قادر لا يقاس بالمخلوقين الذين يدركهم التعب فيستريحون وهو ـــ كما قال عن نفسه جل شأنه ـــ : **(قل هو الله احد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا احد)** . وهو القائل : **(ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب)** . ثم يمضي عقل في هذيانه فيقول عن الفلسطينيين وعن العروبة : على الفلسطينيين ومن يناصرونهم أن يرحلوا عن لبنان وان يحملوا على ظهورهم تلك العروبة التي يحاولون عبثا الصاقها بالتطور والانسان ، وهي لا تعدو كونها انبعاثا للبداوة !! هكذا اذن يا سعيد !. بل انت أول من يعرف فضل العرب وعلماء المسلمين على حضارة الغرب .. انت تعرف كيف ترجم علماؤنا كتب اليونان والفرس وكيف أضافوا اليها .. وكيف كانت الحركة العلمية في الدولة العباسية .. وحضارتنا في الاندلس .. ان العـــروبة

والاسلام تعني النهوض بالانسان والأخذ بيده الى حياة أفضل .. يتحقق فيهـا التوازن بين المادة والروح .. اما الفدائيون من الفلسطينيين فهم ضمير الأمـة اليقظ .. وهم الحاملون للسلاح دائما الواقفون به في وجه الأعداء ، الضاربون به قلب صهيون ، والمدمرون به حقدك وكرهك للانسانية والانسان .

ثم يمضي رئيس « جبهة تحرير الأرز » ـ وما أكثر الجبهات في لبنـان ـ وما اكثر دعاة الحرية والتحرير تحرير ماذا ؟ وتحرر ممن ؟ لست ادري .. القضية في بساطة تتلخص في تطهير لبنان من المخربين والقاتلين من امثال سعيد عقل .. ومن ثم انصاف المظلومين .. ودفع الشر عن المستضعفين يقول عقل : ان الأرز هو رمز الحوار القائم منذ الأزل بين الله ولبنان .. فلبنان هو لغة الله في الأرض !

سبحانك ربي هذا بهتان عظيم .. فما يكون لك أن تكلم بشرا الا وحيا أو من وراء حجاب أو ترسل رسولا . والكون كله في قبضتك .. فهو من صنعك بمـن فيه وما فيه .. فأي رمز لحوار قائم بين الله ولبنان منذ الأزل ؟ لا نملك الا أن نقول كما علمنا قرآننا : **(كبرت كلمة تخرج من أفواههم أن يقولون الا كذبا)** .

فهمي الامام

مـن مجيري من الذين اللواتـي ... حرت فيهـم بين الفتى والفتـاة
شبه في السمات والسمت أعيـا ... كـل طرف والغـب الحدقـات
ايه يا زرقـاء اليمامـة عـودي ... اسعفينا بحـدة النظـرات
عجبا للفتـى يبـدل خلقـا ... صاغـه اللـه بـارى النسمات
ليت شعري ماذا دهاه فامسـى ... في الغواني مؤنـث القسـمات
يتثنى جيـدا وقـدا وخصـرا ... كتثنـي الكواعب الغانيـات
بالشـعور المرجلات وقـد طـا ... ل عنـان الذوائـب المسبلات
وبصـدر مقلـد مستعار ... من صـدور النواهد الفاتنـات
والمساحيق في فـم وعيـون ... وخدود مصبوغـة الوجنـات
والبنان المخضوب والمعصم الحا ... لي ووشى الملابـس اللامعـات
لم يدع من مفاتـن للعـذارى ... أو يغـادر لهـنمـن مغـريات
يا بني الخنفسـاء كيف رضـيتم ... بانتسـاب لأحقـر الحشرات
ومسختم ما اودع اللـه فيكـم ... من سجايا رجولـة وسـمات
ليـس يأبـى سمت الرجولة الا ... خنث يشـتهي اشـتهاء الفتـاة
كيف يرجى عـز البلاد بجيـل ... نرجسـي الميـول والنزعـات
لا رعي الله صنعكم من شـباب ... مغـرم بالتقليـد في الترهـات
تسرعون الخطـا لكـل وبـاء ... مستطـار باخبـث الآفـات
وتهيمون بالجديد مـن الغـر ... ب ولو كـان اقبـح العـادات
كدت والله حين صرتم بنـات ... اتمنى لو عـاد واد البنـات

للدكتور حسن جـاد

عن مجلة رابطة العالم الاسلامي

بأقلام القراء

« اتقوا الله وكونوا مع الصادقين »

للاستاذ احمد حسن القضاة

الصدق والكذب بجميع حالاتهما ، ومختلف انواعهما ، قد استفحل شرهما في هذا الزمان ، وترتب عليهما نتائج سيئة ، وعواقب وخيمة ، سواء على مستوى الدول والشعوب ، أو على مستوى الأفراد والجماعات ..

ذلك لأن كثيرا من الناس يظنون ان الكذب ليس (بالخطورة) أو (القبح) اللذين يصورهما فيهما الدعاة والمصلحون ، بل هو يكاد ان يكون صفة (ملازمة) للتقدم الحضاري والتكنولوجيا الحديثة والسياسية وغيرها .

فهذه دور الخيالة (السينما) بأفلامها (الخيالية) والمسارح بمسرحياتها ورواياتها غير الحقيقية ، والرائي (التلفزيون) ببرامجه المنوعة ، ليست كلها مبنية على الصدق ، ولا تخلو قصصها من الخيال والكذب . كما أن هنالك البرامج (الترفيهية) الضاحكة التي تروح عن الناس ، وتجلب لهم الفكاهة والضحك ، أليست كل هذه الاجهزة من صلب (الحضارة) و (التقدم) في هذا العصر ؟!

ونحن نقول لهذا الصنف من الناس أن الكذب الذي يذكرونه في هذه الوسائل قد ادى وسيؤدي بكثير منهم الى تعلم (الجريمة) وانواع القتل والارهاب والاختطاف بشكل فني ومنظم . وقد نتج عنه مآس كبيرة ، ومشاكل اجتماعية خطيرة . وكم من بيوت خربت كان يكمن وراء خرابها الكذب ، وكم من اسر تفككت روابطها ، وزوجات طلقن ، واطفال حرموا من عطف آبائهم او شردوا بسبب كذبة اطلقها كاذب ، أو وشاية وشى بها واش ، أو بهتان افتراه مفتر ، أو (كنتيجة حتمية) لمشاهدة الافلام السينمائية والتلفزيونية ووسائل (الترفيه) المتقدمة !!

قال تعالى : **(وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم)** النور/١٥ .

وقال سبحانه : **(ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة)** الزمر/٦٠ .

ليست هنالك خلة تضمن الثقة والاطمئنان بين الأفراد وتكفل الأمن والاستقرار للمجتمعات مثل خلة الصدق . ولاهميته ذكره الله تعالى في آيات

كثيرة في محكم كتابه ، ونسبه الى ذاته العلية ، فقال سبحانه : **(ومن أصدق من الله حديثا)** النساء/١٢٢ . كما رغب فيه المؤمنين وحثهم عليه ومدح الصادقين في كثير من آي الكتاب الحكيم وعلى لسان رسوله الكريم فقال سبحانه : **(يايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)** التوبة/١١٩ . وقال تعالى : **(وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم)** يونس/٢ . وقال تعالى : **(والصادقين والصادقات)** الأحزاب/٣٥ .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة ، وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا . وان الكذب يهدي الى الفجور ، وان الفجور يهدي الى النار ، وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا » متفق عليه .

ومجالات الصدق كثيرة . واهم انواعه : التصديق بما جاء به محمد رسول الله عليه وسلم من القرآن الكريم ورسالة الاسلام ، قال تعالى : **(فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه)** الزمر/٣٢ . وقال تعالى : **(والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون)** الزمر/٣٣ .

ومنه : الصدق في المعاملات كالبيع والشراء وغيره ، قال تعالى : **(ليجزي الله الصادقين بصدقهم)** الاحزاب/٢٤ .

ومنه : الوفاء بالوعد . قال تعالى : **(واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا)** مريم/٥٤ .

ومنه : الأمانة . قال تعالى : **(والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون)** المؤمنون/٨ .

كما ان ابواب الكذب كثيرة ، واهم انواعه : الكفر بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ــ نعوذ بالله من ذلك ــ حيث قال تعالى : **(ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه)** العنكبوت/٦٨ .

ومنه : الخيانة ، وهي شر انواع الكذب . قال تعالى : **(ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما)** النساء/١٠٧ .

ومنه : خلف الوعد . قال صلى الله عليه وسلم : « آية المنافق ثلاث : اذا حدث كذب ، واذا وعد أخلف ، واذا اؤتمن خان » رواه البخاري ومسلم .

ومنه : شهادة الزور . قال تعالى : **(فاجتنبوا الرجس من الأوثان ، واجتنبوا قول الزور)** الحج/٣٠ .

ومنه : البهتان ، وهو الانتقام من انسان في شرفه وعمله اذا تعذر الانتقام منه في ذاته . قال تعالى : **(والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا)** الاحزاب/٥٨ .

ومنه : النميمة ، قال تعالى : **(ولا تطع كل حلاف مهين ، هماز مشاء بنميم)** القلم/١٠ و ١١ .



سعدى بنت كريز

صوت من اصوات الايمان القوية .. عرفت الحق قبل ان يعرفه كثير من الرجال ودعت اليه بمنطق ايماني يهز القلوب هزا .. أخذت بيد ابن أختها الى دائرة النور .. وأرشدته الى منبع الهدى .. الى محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة والسلام .. ونصحته فكانت الناصحة الأمينة .. وارشدته واكثر الناس وقتها في ضلال .. وقالت الشعر والنثر في رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسنت القول .. وهذا شأن من شرح الله صدره للايمان دائما .

اسمها : سعدي بنت كريز بن ربيعة بن عبد شمس العبشمية ..

مكانتها : كانت قد تكهنت في الجاهلية .. وعاشت في بدء الاسلام .. وكان ان عرفت الحق وآمنت به .

هي وعثمان : دخل عثمان بن عفان — رضي الله عنه — الى بيته بعد ان عرف أن محمدا صلى الله عليه وسلم قد انكح عتبة بن ابي لهب رقية ابنته — رضي الله عنها — وتحسر عثمان على انه لم يسبق الى طلبها من ابيها عليه افضل الصلاة والتسليم . دخل عثمان بيته مهموما — وهو لم يسلم بعد — فوجد والدته اروى وخالته سعدى فلما راته خالته قالت :

ابشر وحييت ثلاثا وترا ... ثم ثلاثا وثلاثا اخرى
ثم باخرى كي تتم عشرا ... لقيت خيرا ووقيت شرا
نكحت والله حصانا زهرا ... وانت بكر ولقيت بكرا

وكان ان فارقت رقية رضي الله عنها عتبة .. بعد ان اشتد ايذاء المشركين للرسول صلى الله عليه وسلم وتزوجت من عثمان رضي الله عنه ..

دعوة الى الايمان : ثم اخذت تدعو عثمان الى اتباع محمد صلى الله عليه وسلم

وهو الذي يحمل دعوة الله ورسالته الى الناس ليهديهم الى الصراط المستقيم .. ويخرجهم من الظلمات الى النور تقول سعدى :

عثمـــان يا عثمان يا عثمـــان لـــك الجمال ولـــك الشان
هـــذا نبـــي معـــه البرهان ارسله بحقـــه الـــديـــان
وجـــاءه التنزيـــل والفرقان فاتبعـــه لا تغيابـــك الأوثان

هي ورسول الله صلىاللهعليهوسلم : تقول سعدى وهي تعلن في وجه الكفر عن الحقيقة في انصع صورها واجمل اشكالها .. تقول : إن محمدا رسول الله ، جاء اليه جبريل يدعوه الى الله ، مصباحه مصباح ، وقوله صلاح ، ودينه فـــلاح ، وامره نجاح ، لقرنه نطاح ، ذلت له البطاح ، ما ينفع الصياح ، لو وقع الرماح ، وسلت الصفاح ، ومدت الرماح .

فهل استجاب المشركون الى صوت الحق او ظلوا في طغيانهم وعنادهم حتـــى حصدتهم رماح الايمان .. وسيوف الحق .. بعد أن صدوا عـــن سبيل الله ، وحاربوا الله ورسوله والمؤمنين ؟..

إيمان عثمان : بفضل كلماتها الراشدة ، اخذ عثمان يفكر في الأمر ، وفي قول خالته سعدى ، وكان أن لقي ابا بكر رضي الله عنه ، فقال له الصديق : ويحـــك يا عثمان ، والله انك لرجل حازم ما يخفى عليك الحق من الباطل ، هذه الأوثان التي يعبدها قومك اليست حجارة صماء لا تسمع ولا تبصر ؟ ولا تضر ولا تنفع ؟ فقال عثمان : بلى والله انها لكذلك . قال الصديق ابو بكر : والله لقد صدقتك خالتك .. فأسلم عثمان .. وتزوج من رقية وبعد وفاتها تزوج من أم كلثوم .. فهو ذو النورين عثمان رضي الله عنه .. وكان الخليفة الثالث للمسلمين فرضي الله عن سلفنا الصالح اجمعين .

سعدى الشاعرة : تقول في اسلام عثمان ، واتباعه للحق ، وزواجه من رقيـــة ، مؤكدة ان محمدا عليه افضل الصلاة والسلام هو رسول الله الى الخلق ، تقول :

فتابـــع بالراي الســـديد محمـــدا وكان ابن أروى لا يصد عن الحق
هـــدى الله عثمان الصفي بقوله فأرشده والله يهدي الى الحق
وأنكحـــه المبعوث احـــدى بناتـــه فكان كبدرمازج الشمس فيالأفق
فداؤك يـــاابن الهاشميين مهجتي فأنت امين الله ارسلت في الخلق

وهكذا كانت سعدى شاعرة مؤمنة ، داعية الى الله ، ونحن معها نفدي رسول الله ودين الله بمهجتنا واولادنا وبكل ما نملك .. فسلام عليك يا رسول الله .. وجزاك عن المسلمين خير الجزاء ...

اخبار العالم الاسلامي

الكويت

● تقوم الكويت والسعودية بدور الوساطة بين القاهرة ودمشق من اجل ازالة الخلافات القائمة بينهما.. ومن أجل وحدة الصف العربي في وجه اعداء أمتنا العربية . والكويت والسعودية رائدتان في هذا الميدان دائما . وفق الله وجمع الشمل .

● شجب مجلس الوزراء الكويتي الاعمال الاجرامية التي تشنها الحكومة الاثيوبية ضد الشعب الارتيري المسلم وتطلعاته في الحرية والسلام .

● بعث سفير الجزائر بمدريد برسالة الى سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء يشيد فيها بدعم الكويت للمركز الاسلامي بمدريد وتشجيعها له في أداء رسالته .

● في السابع والعشرين من شهر رجب تحتفل وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية بذكرى الاسراء والمعراج على صاحبها افضل الصلاة وازكى التسليم ، وسيكون الاحتفال بمسجد السوق الكبير حيث تلقى الكلمات من المسئولين في الوزارة والعلماء .. وتقوم بنقل وقائع الحفل في حينه الاذاعة والتلفزيون .

مصر

● ناشد شيخ الازهر الملوك والرؤساء العرب وجامعة الدول العربية أن تتحرك باسم الاخلاص والتوفيق ، للحفاظ على وحدة لبنان وحماية المقاومة الفلسطينية .

● دعت جامعة الدول العربية الى اجتماع طارىء لوزراء الخارجية العرب لبحث التطورات الاخيرة في لبنان وللعمل على وحدة الصف العربي والحفاظ على الكيان اللبناني ، والمقاومة الفلسطينية .

● أعد مشروع قرار يقضي بالزام جميع الشركات والهيئات والمؤسسات والبنوك التي تعمل في مصر باستخدام اللغة العربية في جميع مكاتباتها واللافتات التي تستخدمها في الاعلان عنها أو عن أقسامها .

● تقرر أن تكون آيات القرآن الكريم بكتب التربية الدينية المقررة على طلاب المدارس الاعدادية والثانوية وما في مستواها منقولة بالتصوير عن المصحف الشريف . وذلك تجنبا لاي خطأ مطبعي أو تحريف في رسم حروف الآيات الكريمة .

● قررت اللجنة العليا لتطوير القوانين وفقا للشريعة الاسلامية اعداد ٨ تشريعات للقوانين الجنائية الاسلامية ، منها اقتراح بجلد شارب الخمر من المسلمين ٨٠ جلدة وقطع يد السارق اذا توافرت شروط السرقة ..

و « الوعي الاسلامي » تهيب بالمسئولين في وطننا العربي والاسلامي أن يأخذوا بتعاليم الدين الاسلامي العظيم وتشريعاته السمحاء في كل ميادين الحياة .. فهي الصالحة لكل زمان ومكان ، وفي تطبيقها سعادة الانسان وأمنه .

السودان

● افتتحت المرحلة الأولى من المركز الافريقي في الخرطوم والذي تساهم فيه خمس دول عربية هي : الكويت والسعودية ومصر ودولة الامارات العربية وقطر . وقد بدأ المركز في تقديم الخدمات التعليمية والاسلامية لأبناء القارة الافريقية .

الشارقة

● دعا حاكم امارة الشارقة الى الغاء القيود المفروضة على التنقل بين دول الخليج في أسرع وقت ممكن لتحقيق مزيد من التعاون فيما بينها .

المغرب

● عقد مؤخرا بالرباط اجتماع جمعية الجامعات الاسلامية ، حيث ناقش المجتمعون تبادل الخبرات بين الجامعات الاسلامية وتوحيد مناهج التعليم بها .

دولة الامارات

● أصدر وزير الاقتصاد والتجارة قرارا بحظر اقامة مركز للطائفة البهائية في الامارات واغلاق مركز موجود في الوقت الحالي لهذه الدعوة .. وورد في التعليمات انه ينظر الى البهائية على انها تنظيم صهيوني ، وأنها تساند الاكاذيب الصهيونية ، كما ان أعضاءها يرسلون الاموال الى اسرائيل .

العرب واسرائيل

● في ٥ يونيو ١٩٦٧ مرت بالأمة العربية الذكرى التاسعة للمأساة الاليمة التي احتلت فيها اسرائيل الضفة الغربية وسيناء والجولان .. وأملنا أن ينهض العرب والمسلمون لطرد الغاصبين .. ومحو العار عن ديار العروبة والاسلام .

الأمم المتحدة

● طالبت ٤٤ دولة اسلامية أعضاء في الامم المتحدة في بيانها الذي أصدرته مؤخرا بوقف عمليات اسرائيل لتهويد بيت المقدس ، وطالبت باعطاء هذه المشكلة أقصى حد من الاهتمام لايقاف الاعتداءات الاسرائيلية الغاشمة على المقدسات الاسلامية .

فيينا

● افتتح في فيينا مركز اسلامي ، وقد حضر حفل الافتتاح وزير الشئون الدينية التركي ووزير الأوقاف المصري ورئيس جماعة الدعوة الاسلامية بليبيا وسيشرف المركز الاسلامي على حوالي خمسين الفا من العمال والطلبة المسلمين في النمسا .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت .

أيام الأسبوع	رجب ١٣٩٦	يونيو ١٩٧٦	المواقيت بالزمن الفروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
اثنين	١	٢٨	٢٤ ٨	٠٠ ١٠	٠٠ ٥	٣٤ ٨	٣٢ ١	١٦ ٣	٥١ ٤	٥١ ١١	٢٥ ٣	٥١ ٦	٢٤ ٨
ثلاثاء	٢	٢٩	٢٥	٠٠	٠٠	٣٤	٣٣	١٦	٥١	٥١	٢٥	٥١	٢٤
أربعاء	٣	٣٠	٢٥	١	١	٣٤	٣٢	١٦	٥٢	٥١	٢٥	٥٢	٢٤
خميس	٤	١ يوليو	٢٦	١	١	٣٤	٢١	١٧	٥٢	٥٢	٢٦	٥٢	٢٣
جمعة	٥	٢	٢٦	١	١	٣٤	٣٢	١٧	٥٢	٥٢	٢٦	٥٢	٢٣
سبت	٦	٣	٢٧	٢	١	٣٥	٣٢	١٨	٥٢	٥٢	٢٦	٥١	٢٣
أحد	٧	٤	٢٧	٢	١	٣٥	٣٢	١٨	٥٣	٥٢	٢٦	٥١	٢٣
اثنين	٨	٥	٢٨	٣	٢	٣٥	٣٢	١٩	٥٤	٥٢	٢٦	٥١	٢٣
ثلاثاء	٩	٦	٢٩	٣	٢	٣٦	٣٢	٢٠	٥٤	٥٣	٢٧	٥١	٢٣
أربعاء	١٠	٧	٢٩	٣	٢	٣٦	٣١	٢٠	٥٤	٥٣	٢٧	٥١	٢٢
خميس	١١	٨	٣٠	٤	٢	٣٦	٣١	٢١	٥٥	٥٣	٢٧	٥١	٢٢
جمعة	١٢	٩	٣٠	٤	٢	٣٧	٣١	٢١	٥٥	٥٣	٢٧	٥١	٢٢
سبت	١٣	١٠	٣١	٥	٣	٣٧	٣١	٢٢	٥٦	٥٣	٢٨	٥١	٢١
أحد	١٤	١١	٣٢	٦	٣	٣٨	٣١	٢٣	٥٦	٥٣	٢٨	٥٠	٢١
اثنين	١٥	١٢	٣٣	٧	٤	٣٨	٣١	٢٣	٥٧	٥٣	٢٨	٥٠	٢١
ثلاثاء	١٦	١٣	٣٤ ٨	٧ ١٠	٤ ٥	٣٨ ٨	٣٠ ١	٢٤ ٣	٥٧ ٤	٥٤ ١١	٢٨ ٣	٥٠ ٦	٢٠ ٨٠
أربعاء	١٧	١٤	٣٥	٨	٤	٣٩	٣٠	٢٥	٥٨	٥٤	٢٨	٤٩	٢٠
خميس	١٨	١٥	٣٦	٩	٥	٣٩	٣٠	٢٦	٥٨	٥٤	٢٨	٤٩	١٩
جمعة	١٩	١٦	٣٧	١٠	٥	٤٠	٣٠	٢٦	٥٩	٥٤	٢٩	٤٩	١٩
سبت	٢٠	١٧	٣٩	١١	٦	٤٠ ٤	٣٠	٢٧	٥٩	٥٤	٢٩	٤٨	١٨
أحد	٢١	١٨	٤٠	١٢	٦	٤١	٢٩	٢٨	٠٠ ٥	٥٤	٢٩	٤٨	١٧
اثنين	٢٢	١٩	٤١	١٣	٧	٤١	٢٩	٢٩	١	٥٤	٢٩	٤٨	١٧
ثلاثاء	٢٣	٢٠	٤٢	١٤	٧	٤٢	٢٩	٢٩	١	٥٤	٢٩	٤٧	١٦
أربعاء	٢٤	٢١	٤٣	١٥	٨	٤٢	٢٩	٣٠	٢	٥٤	٢٩	٤٧	١٦
خميس	٢٥	٢٢	٤٥	١٦	٨	٤٣	٢٩	٣١	٢	٥٤	٢٩	٤٦	١٥
جمعة	٢٦	٢٣	٤٦	١٧	٩	٤٤	٢٨	٣٢	٣	٥٤	٣٠	٤٦	١٤
سبت	٢٧	٢٤	٤٧	١٨	٩	٤٥	٢٨	٣٣	٣	٥٤	٣٠	٤٥	١٣
أحد	٢٨	٢٥	٤٨	١٩	١٠	٤٥	٢٨	٣٣	٤	٥١	٣٠	٤٥	١٣
اثنين	٢٩	٢٦	٥٠	٢١	١١	٤٦	٢٨	٣٤	٥	٥٤	٣٠	٤٤	١٢
ثلاثاء	٣٠	٢٧	٥٢	٢٢	١١	٤٧	٢٧	٣٥	٥	٥٤	٣٠	٤٣	١٢

« الى راغبى الاشتــراك »

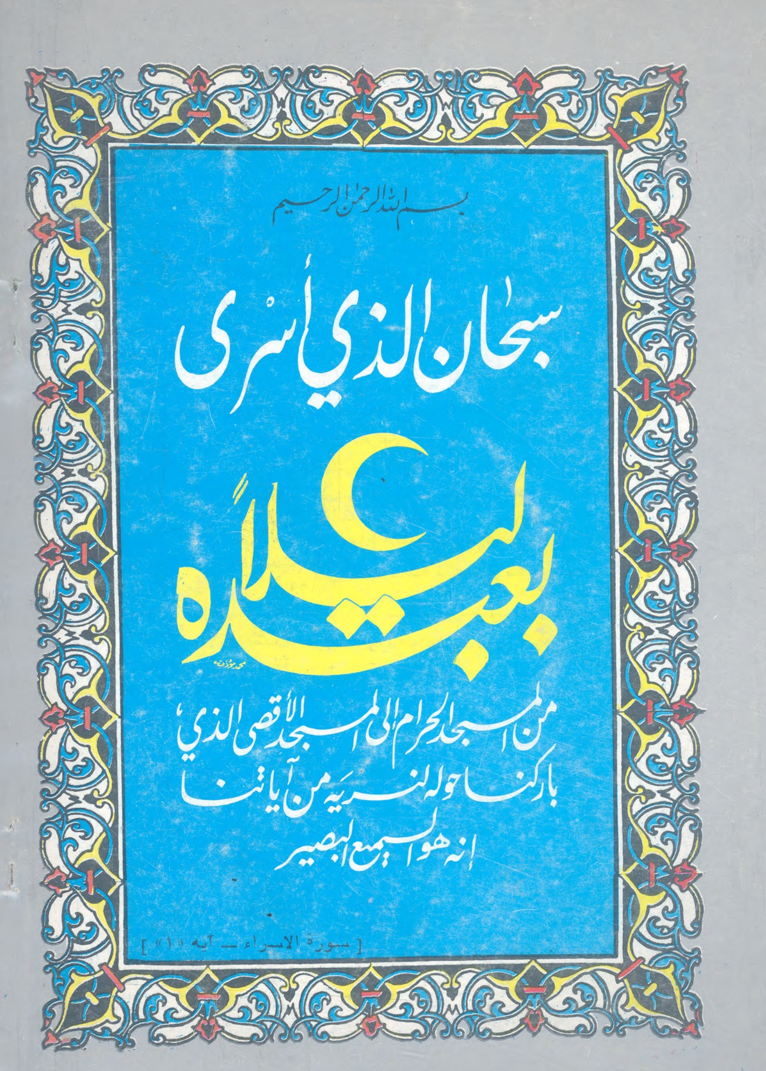
تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلــى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ـ الشويخ ـ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين

مصــر : القاهرة ـ مؤسســة الاهرام ـ شــارع الجــلاء .
السودان : الخرطــوم ـ دار التوزيـــع ـ ص.ب (٣٥٨)
ليبيــا : طرابلــس ـ الشركة العامــة للتوزيــع والنشــر .
المغرب : الدار البيضــاء ـ الشركــة الشريفــة للتوزيــع .
تونــس : الشركــــة التونســــية للتوزيــــــع .
لبنــان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب (٤٢٢٨) .
الأردن : عمان : وكالة التوزيع الأردنيــة : ص.ب : (٣٧٥) .
السعودية :
جــدة : مكتبــــة مكــــة ـ ص.ب : (٤٧٧) .
الريــاض : مكتبــــة مكــــة ـ ص.ب : (٤٧٢) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافيــة ـ ص.ب : (٧٦) .
الطائــف : برحـــــة نصيف / مكتبة جــدة .
مكة المكرمة :
المدينــة المنــورة : مكتبــة ومطبعـــة ضيــاء .
مســقط : المؤسســة العربية للتوزيع والنشر ـ ص.ب : (١٠١١)
البحريــن : دار الهلال .
قطــر : دار العروبة .
ابو ظبى : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ـ ص.ب : (٣٢٩٩)
دبــى : مكتبة دبي .
الكــويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف . ص.ب : (٤٢٠٥٧) .

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

الثمــن

● الكويت ٥٠ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا
● ليبيــا ١٠ قروش ● تونــس ١٢٥ مليمــا ● الجــزائر دينــار وربع
● المغرب درهم وربع ● الخليج العربى ٧٥ فلسا ● اليمن وعــدن ٧٥ فلسـا
● لبنــان وســوريا ٥٠ قرشــا ● مصــر والســودان ٥٠ مليمــا


بسم الله الرحمن الرحيم
سبحان الذي أسرى
بعبده ليلاً
من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي
باركنا حوله لنريه من آياتنا
إنه هو السميع البصير
[سورة الاسراء — آيه «١»]